التابوت والعصا

آيات الله في الأولين والآخرين

لأبي عبدالله

الحسين بن موسى الحيدي

(مقدمة الكتاب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

حين أراد الله تعالى خلاص نوح عليه الصلاة والسلام ومن معه قدر له وأمره بصناعة تلك السفينة ليكون لهم على ظهرها نجاة وخلاص من كل ما كانوا فيه من عناء وضيق وحرب إيمانية تنازع الكفر بالله وأشد ما كان من أقرب الناس إليه قومه وأهله ، وكان من أمر الله تعالى الذي قص في ذكر نبيه نوح عليه الصلاة والسلام ما كان .

ومما كان واشتهر في قصة النبي نوح أن أمر تلك السفينة كان للنجاة من الهلاك المحتوم على أهل الشر في زمانه ، وبالمثل ستكون هناك سفينة نجاة آخر الزمان قدر لها أن ترتبط مصيريا بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من خلال حفيد المصطفى المهدي عليهما الصلاة والسلام ، وصحيح أنها ركبت كما ركبت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام من الخشب لكن شأنها مختلف تماما ، إلا أنها تطابقت مع سفينة نوح بأنهما سبيل نجاة رباني ، قدرت بعلمه ونفذت بأمره تعالى ، فاتفقتا على كونهما صنعتا من الخشب وجريتا بأمر الله تعالى وبعينه ، لكن افترقتا من حيث العظمة ، ومن أهم الفوارق بينهما أن سفينة نوح محدودة الحمل ولو أنها كونية ، أما سفينة النجاة الأخيرة فهي مما لا تقارن معها سفينة نوح من حيث كثرة ما ستتحمله من ناجين على مستوى كوكب الأرض كله ، إن عباده الناجين بفضل الله تعالى وحمده بواسطتها لا يحصون كثرة ، فما هي تلك السفينة المختلفة للنجاة ؟!

إنها تابوت الشهادة والعهد الذي صنع بأمر الله عز وجل علي يدي نبيه وكليمه موسى صلوات ربي وسلامه عليه .

تلك السفينة التي دبر الله تعالى أمرها من عهد موسى الكليم عليه الصلاة والسلام ، أمر نبيه بتركيبها وبالتفصيل كان أوحي له مخطط ذلك التصميم مثالا أراه إياه يقظة لا مناما وهو معه فوق رأس ذلك الجبل ، وأمره على وفق ذلك المخطط المثال أن يصنع على غراره ذلك التابوت السفينة ومتعلقاته بالتفصيل ، وسن لهم الشرائع المتعلقة به بالتفصيل الدقيق ، وكان معظما في بني إسرائيل للغاية شريعة وعقيدة ، مما رأوا من آيات ربهم فيه العجب العجاب ، وبلغ من تعظيم الأنبياء له أنهم حين أدخله النبي سليمان عليه الصلاة والسلام لجوف المسجد الذي بناه كانوا أدخلوه على الطريقة المبينة بهذا الأثر المنقول في ذلك ، إلى أن حل الغمام فوق ذلك االمسجد وبجوفه قدس الأقداس تابوت الشهادة : (**لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ . وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ مَعَ جَمِيعِ آنِيَةِ الْقُدْسِ الَّتِي فِي الْخَيْمَةِ ، فَأَصْعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ وَالْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ الْمُجْتَمِعِينَ إِلَيْهِ مَعَهُ أَمَامَ التَّابُوتِ ، كَانُوا يَذْبَحُونَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ مَا لاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ ، وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ ، إِلَى تَحْتِ جَنَاحَيِ الْكَرُوبَيْنِ**) .

وكانت كل الأضاحي والنذر والكفارات مقرر لها شرائع لا يؤدونها في شريعة الرب المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام إلا من خلال ذلك التابوت المقدس والمتعلقات من حوله ، كالمذبح وأواني البخور ، ومحرقة القرابين المعدة بجانبه لتلك الحاجة وغير ذلك .

وكان يقسم في أسباط بني إسرائيل بالآلاف لخدمته وما معه ، بحسب أعمارهم وبحسب قبائلهم ، ويبلغ بعض العمال والحراس لأحد أفرع تلك الخدمات بالآلاف .

وحتى منازلهم مقسمة بترتيب معين حسب جهات مجمع تلك المقدسات وخيمته الأربع ، كل بحسب خدمته وبحسب نصيبة من تلك المقدسات ، وقولهم التالي يبين معنى ذلك كما هو منصوص عليه بسفر العدد : (**وَالرَّئِيسُ لِبَيْتِ أَبِي عَشَائِرِ مَرَارِي صُورِيئِيلُ بْنُ أَبِيحَايِلَ يَنْزِلُونَ عَلَى جَانِبِ الْمَسْكَنِ إِلَى الشِّمَالِ ، وَوَكَالَةُ حِرَاسَةِ بَنِي مَرَارِي : أَلْوَاحُالْمَسْكَنِ وَعَوَارِضُهُ وَأَعْمِدَتُهُ وَقُرَضُهُ وَكُلُّ أَمْتِعَتِهِ وَكُلُّ خِدْمَتِهِ وَأَعْمِدَةُ الدَّارِ حَوَالَيْهَا وَقُرَضُهَا وَأَوْتَادُهَا وَأَطْنَابُهَا . وَالنَّازِلُونَ قُدَّامَ الْمَسْكَنِ إِلَى الشَّرْقِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ ، نَحْوَ الشُّرُوقِ ، هُمْ مُوسَى وَهَارُونُ وَبَنُوهُ ، حَارِسِينَ حِرَاسَةَ الْمَقْدِسِ لِحِرَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ**) .

ولا ندري الأجنبي هنا المقصود به أجنبي على دينهم وجنسهم ، أو أجنبي على تخصصهم في خدمتهم لقدس الأقداس من جنسهم وأهل دينهم ،

والــراجح المقصــود مــن قــومهم ممــن يكــون أجنبــي عنــد تلــك الخدمــة المخصــوص بهــا موســى وهــارون وبنــوه لمــا في سفر العدد :

وَقَــالَ الــرَّبُّ لِهَــارُونَ : (أَنْــتَ وَبَنُــوكَ وَبَيْــتُ أَبِيــكَ مَعَــكَ تَحْمِلُــونَ ذَنْــبَ الْمَقْــدِسِ، وَأَنْــتَ وَبَنُــوكَ مَعَــكَ تَحْمِلُــونَ ذَنْــبَ كَهَنُــوتِكُمْ وَأَيْضًــا إِخْوَتُــكَ سِــبْطُ لاَوِي ، سِــبْطُ أَبِيــكَ ، قَــرِّبْهُمْ مَعَــكَ فَيَقْتَرِنُــوا بِــكَ وَيُــوازِرُوكَ ، وَأَنْــتَ وَبَنُــوكَ قُــدَّامَ خَيْمَــةِ الشَّــهَادَةِ فَيَحْفَظُــونَ حِرَاسَــتَكَ وَحِرَاسَــةَ الْخَيْمَــةِ كُلِّهَــا. وَلكِــنْ إِلَــى أَمْتِعَــةِ الْقُــدْسِ وَإِلَــى الْمَــذْبَحِ لاَ يَقْتَرِبُــونَ، لِــئَلاَّ يَمُوتُــوا هُــمْ وَأَنْــتُمْ جَمِيعًــا يَقْتَرِنُــونَ بِــكَ وَيَحْفَظُــونَ حِرَاسَــةَ خَيْمَــةِ الاجْتِمَــاعِ مَــعَ كُــلِّ خِدْمَــةِ الْخَيْمَــةِ. وَالأَجْنَبِــيُّ لاَ يَقْتَــرِبْ إِلَــيْكُمْ بَــلْ تَحْفَظُــونَ أَنْــتُمْ حِرَاسَــةَ الْقُــدْسِ وَحِرَاسَــةَ الْمَــذْبَحِ، لِكَــيْ لاَ يَكُــونَ أَيْضًــا سَــخَطٌ عَلَــى بَنِــي إِسْــرَائِيلَ هأَنَــذَا قَــدْ أَخَــذْتُ إِخْــوَتَكُمُ اللاَّوِيِّــينَ مِــنْ بَــيْنِ بَنِــي إِسْــرَائِيلَ عَطِيَّــةً لَكُــمْ مُعْطَــيْنَ لِلــرَّبِّ ، لِيَخْــدِمُوا خِدْمَــةَ خَيْمَــةِ الاجْتِمَــاعِ وَأَمَّــا أَنْــتَ وَبَنُــوكَ مَعَــكَ فَتَحْفَظُــونَ كَهَنُــوتَكُمْ مَــعَ مَــا لِلْمَــذْبَحِ وَمَــا هُــوَ دَاخِــلَ الْحِجَــابِ ، وَتَخْــدِمُونَ خِدْمَــةً. عَطِيَّــةً أَعْطَيْــتُ كَهَنُــوتَكُمْ. وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ)" العدد "

وقوله : (فَلاَ يَقْتَرِبُ أَيْضًا بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَحْمِلُوا خَطِيَّةً لِلْمَوْتِ) " العدد "

فيتبين بهذا أن خدمة المذبح وما هو داخل الحجاب مخصوصة بموسى وهارون وبنيهم لا يقرب هناك أحد إلا هلك .

وأيضا مما يدل على أن المقصود بالأجنبي من جنسهم ودينهم لكن يتعدى حدود تلك الشرائع والمقدسات فيهلك ، مثل النظر للتابوت من غير غطاء ، أو مسه ، أو أخذ مرفوعات وقرابين وكفارات غير مستحق له حسب أحكام الشريعة شيء منها ، فيهلك كذلك كما في هذا القول : (**وَتَأْكُلُونَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْتُمْ وَبُيُوتُكُمْ، لأَنَّهُ أُجْرَةٌ لَكُمْ عِوَضَ خِدْمَتِكُمْ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ ، وَلاَ تَتَحَمَّلُونَ بِسَبَبِهِ خَطِيَّةً إِذَا رَفَعْتُمْ دَسَمَهُ مِنْهُ. وَأَمَّا أَقْدَاسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلاَ تُدَنِّسُوهَا لِئَلاَّ تَمُوتُوا**)" العدد "

وكانوا لما كثر فيهم الإهلاك جراء تلك المخالفات والتعدي على تلك المقدسات أنهم كلموا موسى عليه الصلاة والسلام ليتخلصوا من ذلك ، فكان أن شرع لهم التفصيل حتى ما يتعدوا فيهلكوا تعظيما لتلك المقدسات ويعرف كل منهم حدوده مع تلك الأقداس ، فقالوا كما ورد في سفر العدد : (**فَكَلَّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى قَائِلِينَ: إِنَّنَا فَنِينَا وَهَلَكْنَا. قَدْ هَلَكْنَا جَمِيعًا ، كُلُّ مَنِ اقْتَرَبَ إِلَى مَسْكَنِ الرَّبِّ يَمُوتُ. أَمَا فَنِيْنَا تَمَامًا ؟**).

وهذا يحسم في أن القتل والموت جراء تلك التعديات كان فيهم لا في الأجانب على دينهم وجنسهم .

وكان من تقدير وتعظيم تلك المقدسات أن مجرد النظر بالعين للتابوت حتى من قبل خدامه أن جزاء من يفعل ذلك الموت الحتمي الفوري ، لهذا وجب عليهم ستره دائما ، غير مباح النظر له بتاتا إلا بحالات استثنائية جدا ، كالحال التي أتت به الملائكة تحمله ليوضع بين يدي خليفة الله تعالى الأول .

والأجنبي بمجرد اقترابه من محلة قدس الأقداس يجب بمقتضى أحكام الشريعة قتله ، على ما نقلت ذكره قبل .

بل هارون نفسه عليه الصلاة والسلام أكبر الكهنة ورأسهم من بعد موسى عليه الصلاة والسلام والخادم الأساس لذلك المقدس نهاه الرب عن كثرة الولوج إلى هناك ، وقتل ولدين له حين اقتربوا من التابوت ومسوه ، فماتوا من فورهم : (**وقال الرب لموسى: كلم هارون اخاك أن لا يدخل كل وقت الى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذي على التابوت لئلا يموت ، لأني في السحاب اتراءى على الغطاء**)" اللاويين "

وكل بكر من الدواب في بني إسرائيل ينحر في مذبحه وتقدم محرقته قربانا لله عز وجل ، والحمار يفدى عنه ويذهب به للصحراء وتكسر رقبته ، لأنه بكر ما يمكن تسخيره ولا تقديمه قربانا لله عز وجل فشرع في أمره ما ذكرت في دينهم .

وعن أبكارهم من البشر تقدم اضاحي عنهم ويكتبون خداما لقدس الأقداس ، في تفاصيل يطول بيانها ويكتفى بهذه الإشارة لها .

وبلغ الحد في ذلك إلى أن ينبأ حزقيال النبي عليه الصلاة والسلام بما سيفعل الخلق من تأدية تلك الشرائع المتعلقة بقدس الأقداس من فرائض وسنن مجددا آخر الزمان ، كما هو مبسوط في تفاصيل السفر الخاص به في كتابهم القديم ، كذلك ورد عن اشعيا ما يفيد العمل بموجب ذلك في نبوءاته عن آخر الزمان فقال : (**وَتَكُونُ تِجَارَتُهَا وَأُجْرَتُهَا قُدْسًا لِلرَّبِّ ، لاَ تُخْزَنُ وَلاَ تُكْنَزُ ، بَلْ تَكُونُ تِجَارَتُهَا لِلْمُقِيمِينَ أَمَامَ الرَّبِّ ، لأَكْلٍ إِلَى الشِبَعِ وَلِلِبَاسٍ فَاخِرٍ**) .

يريد للمقيمين أمام الرب أي خدام مقدساته كما كان يفعل في بني إسرائيل في قديم الزمان ، وتلك مكاسب تلك المدينة التي قدست لله تعالى فلا يحل منها إلا لخدام قدس الأقداس لا لغيرهم .

وبلغ من تعظيم شأن المحلة التي يوجد فيها قدس الأقداس ، أن ينفى عنها من بني إسرائيل النساء الحيض ومن مس ميتا ومن به برص ، كل أولئك يجب عليهم الخروج من ذلك المكان ، بعيدا يذهبون ومن زال عنه ذلك العارض عاد ، أو بقي مكانه لا يقرب المحلة التي تسكن فيها تلك المقدسات : (**الذَّكَرَ وَالأُنْثَى تَنْفُونَ ، إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ تَنْفُونَهُمْ لِكَيْلاَ يُنَجِّسُوا مَحَلاَّتِهِمْ حَيْثُ أَنَا سَاكِنٌ فِي وَسَطِهِمْ**)" العدد "

ومن تعظيم شأن تلك المقدسات إذا كان المسير يجب أن لا يتقدمه أحد بل كلهم يسيرون خلفه : (**وأمروا الشعب قائلين : عندما ترون تابوت عهد الرب الهكم والكهنة اللاويين حاملين اياه ، فارتحلوا من أماكنكم وسيروا وراءه**) " يشوع "

(**هوذا تابوت عهد سيد كل الأرض عابر أمامكم في الاردن**)

كذلك بلغ من عظمة شأنه عند الله تعالى بما أراهم الرب تبارك وتعالى من آياته العظيمة تعظيما لشأنه في ذلك ، بما قاله في زبور داود عليه الصلاة والسلام : (**عِنْدَ خُرُوجِ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ مِنْ شَعْبٍ أَعْجَمَ ، كَانَ يَهُوذَا مَقْدِسَهُ ، وَإِسْرَائِيلُ مَحَلَّ سُلْطَانِهِ ، الْبَحْرُ رَآهُ فَهَرَبَ ، الأُرْدُنُّ رَجَعَ إِلَى خَلْفٍ ، الْجِبَالُ قَفَزَتْ مِثْلَ الْكِبَاشِ ، وَالآكَامُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ ، مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ هَرَبْتَ ؟ وَمَا لَكَ أَيُّهَا الأُرْدُنُّ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفٍ ؟ ، وَمَا لَكُنَّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ قَدْ قَفَزْتُنَّ مِثْلَ الْكِبَاشِ ، وَأَيَّتُهَا التِّلاَلُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ ؟**

أَيَّتُهَا الأَرْضُ تَزَلْزَلِي مِنْ قُدَّامِ الرَّبِّ ، الْمُحَوِّلِ الصَّخْرَةَ إِلَى غُدْرَانِ مِيَاهٍ ، الصَّوَّانَ إِلَى يَنَابِيعِ مِيَاهٍ) .

عند خروجهم من مصر كان بيد موسى العصا وأمر بضرب البحر الأحمر بها فانشق عن طريق الخروج أمامهم ، وكان يتقدمهم عامود السحاب مثل الذي ذكره اشعيا أنه سيكون آخر الزمان في مصر مجددا ، وأن الرب سيجيء لمصر من خلاله ليرى مجده الخلق آخر الزمان وينشق مجددا البحر والنهر ، حين يأتي ليخلص عباده ويفديهم من أيدي الأعداء : (**وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً : إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ ، وَارْتَحَلُوا مِنْ سُكُّوتَ وَنَزَلُوا فِي إِيثَامَ فِي طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ . وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً ، لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ**) " الخروج "

ومثله حين عبروا الأردن كان يتقدمهم تابوت العهد وتلك المقدسات ومعها العصا ، فانشق نهر الأردن من أمامهم فعبروه وأهل الخدمة يحملون تابوت الشهادة ، فانشق لهم النهر كما انشق لهم من قبل البحر الأحمر .

ونظير هذا تماما سيحصل آخر الزمان بين يدي المهدي عليه الصلاة والسلام حين يفتقد الرب عز وجل عباده كما سيمر معنا لاحقا ، فينشق البحر الأحمر لعبورهم ونهر العراق سينشق كذلك للعبور ، ليعبر تابوت العهد وتلك المقدسات مع مفديي الرب ، ويأتون من مصر والعراق يعبرون بآيات الله تعظيما لشأن ربنا وأمره حين يتكشف للناس ، ومثل ما تعظم في الناس أمره أولا في

زمان موسى وبني إسرائيل وتفقدهم ، سيتعظم أمره ثانيا في زمان المهدي وتكون كل تلك الآيات ويعمل بكل تلك المقدسات : (**قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) .

مثل ما أوتيتم من فضل ومباركة ، وأن يحاجوكم بالبراهين والبينات كما هو حاصل ببعث المهدي وما سيؤتيه تعالى من حجج قاطعة من الله تعالى بالعصا بيده والتابوت بين يديه ، ما لا يسع يهود رده والتلبيس عليه أمام الخلق على ما اعتادوا في ذلك مع سائر ما قاله الأنبياء .

وعند ربهم تكون المحاججة بما بين هنا ومن على جبل أحد ، حين يحل المولى عز وجل عليه ويكون كل ما فصل هنا وبين بكتاب " يوم نطوي السماء .. " ، ولله الأمر في الأولى والآخرة .

وهذا عين ما يجدونه بنبوءات الأنبياء وينتظرونه أكثر من أي أحد من الخلق وهو ما قرر وبين لهم مجددا بكتاب الله عز وجل القرآن تصريحا منه في مواضع وتلميحا في أخر .

وأيضا بلغ من أمر تابوت الشهادة وتعظيم شأنه إذا دار على مدينة مستفتحا به أن تلك المدينة حتما ستفتح وتكون قدسا للرب عز وجل ، لا يبقى منها شيء كلها تقدس لله عز وجل ، كما هو مثبت في سفر يشوع عليه الصلاة والسلام فقالوا هناك : (**فَدَعَا يَشُوعُ بْنُ نُونٍ الْكَهَنَةَ وَقَالَ لَهُمُ : احْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلْيَحْمِلْ سَبْعَةُ كَهَنَةٍ سَبْعَةَ أَبْوَاقِ هُتَافٍ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ**) .

وداروا على تلك المدينة كما تقرر لهم وفي الأخير انهدت أسوارها وهم يهتفون وفتحها الله تعالى لهم : (**وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ ، فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ .. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا، وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا ، وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْسًا لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ ، فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ . وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ ، وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**) .

وتعلمون الآثار في فتح بعض المدن آخر الزمان على أيدي المسلمين القسطنطينية ومدن رومية تنهد أسوارهم ويقع بعضها كوم من الطوب والتراب ، والمسلمون يكبرون على أطرافها ، وقد يكون هذا من ذاك ، فكل السنن الربانية تلك سيعود عملها مثل ما كان ذلك في السابق : (**لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلاَ مُطْلَقٌ ... إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ : حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ ، إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي ، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي ، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ**) "

التثنية "

(**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً**)

ولا يحاول يستولي على تابوت الشهادة إلا من تلم به الكوارث وتقع على رأسه المصائب المتعددة ، ومنها القلاقل والفتن ، ولهذا نرى لما باح الداعي في مصر لإستكشاف حقيقة وجود تابوت الشهادة في قبو تحت منزله واستفاض في الناس خبر ذلك ، أن مصر ابتليت بعد ذلك بالقلاقل والنزاعات على الملك وثارت فيها الفتن بين الناس وتضاربوا فيما بينهم ودار القتل على أشده بما لم تعهد مثله مصر في تأريخها المعاصر على الإطلاق وأمر ذلك مشهور معلوم ، حتى تبين وبيقين دوران الكثير من النبوءات حول ذلك عنهم ، بما استقر به اليقين لدينا لما نرى من تطابق معنى ذلك مع أحوال المصريين هناك ، فأصابهم ما أصاب الفلسطينيون قديما حين استولوا على تابوت الشهادة ولم يتوقف ذلك عنهم حتى أخرجوه بعيدا عنهم ، فسبحان الله ما أعظم تدبيره وخططه ليظهر أمره للملأ مجددا حتى يريهم العجب بآياته كما أراهم من قبل في زمان موسى عليه الصلاة والسلام .

بل إن المصري الداعي لذلك والزاعم أن تابوت الشهادة تحت منزله ، أخذ يقرر ذلك لهم على وفق رؤى رآها في منامه ، قال بأنها تواترت ورأى فيها جمهرة من الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم ، وكان مما جزم به غير هياب ولا متردد زمان ملك الحصني المصري الغير مبارك بل الملعون المطرح المنبوذ ، نص ذلك المصري على أن هذا الكافر الطاغي المتفرعن حليف الصهاينة والأمريكان وكل الغرب الكافر وكل وثنيي المشرق والمغرب ، أنه سيطرد من ملكه ولن يكون له سلطان بعد ذلك ولا لإبنه الذي كان يعد له التملك من بعده ، فحصل ما قال تماما ، وثارت الثورة عليه من وسط مصر ، والأعجب أنه قال : ولن يستتب الملك في مصر إلا لمن سيشهد له ما في التابوت بذلك ،

يقول ذلك ولا زال جازما غير متردد ، ولا تعجبون ففي زمان الفرعون الأول من نطق الله على لسانه بما نطق فقال تعالى عنه :
(**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ، تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ، فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**) .

فأخرج اليوم من بينهم من زعم في تابوت الشهادة ما زعم ، وقد فوض أمر صدق ذلك للرب عز وجل ، وهو يتوعد الجميع من مغبة مخالفة ذلك ، وأن الله قادم لحرب اليهود والأمريكان ، قادم ليحقق تطبيق شريعته ودينه ، وأن العزة ستكون لهذا الدين دين المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، يصرح بذلك ولا يخفيه ، يجهر به في الملأ ولا يخاف تكذيبه ، ولن يكذب وله كل تلك الشواهد من الواقع ومن النبوءات قبل ذلك .

ومصداق ذلك في السابقين ما جر على أنفسهم الفلسطينيون حين استولوا على تابوت الشهادة وأخذوه من بين أيدي اليهود وقصة ذلك مشهورة مثبتة في كتاب اليهود وتأريخهم القديم : (**هرب اسرائيل امام الفلسطينيين وكانت ايضا كسرة عظيمة في الشعب، ومات ايضا ابناك حفني وفينحاس، واخذ تابوت الله**) " صموئيل الأول "

(**وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وادخلوه الى بيت داجون ، واقاموه بقرب داجون .. وفي الغد واذا بداجون ساقط على وجهه الى الارض امام تابوت الرب ، فاخذوا داجون واقاموه في مكانه .**
وبكروا صباحا في الغد واذا بداجون ساقط على وجهه على الارض امام تابوت الرب ، وراس داجون ويداه مقطوعة على العتبة بقي بدن السمكة

فقط ، لِذلِكَ لاَ يَدُوسُ كَهَنَةُ دَاجُونَ وَجَمِيعُ الدَّاخِلِينَ إِلَى بَيْتِ دَاجُونَ عَلَى عَتَبَةِ دَاجُونَ فِي أَشْدُودَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ، فَثَقُلَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الأَشْدُودِيِّينَ ، وَأَخْرَبَهُمْ وَضَرَبَهُمْ بِالْبَوَاسِيرِ فِي أَشْدُودَ وَتُخُومِهَا .

ولما رأى اهل أشدود الامر كذلك قالوا : لا يمكث تابوت اله اسرائيل عندنا لان يده قد قست علينا وعلى داجون الهنا .

فارسلوا وجمعوا جميع اقطاب الفلسطينيين اليهم وقالوا : ماذا نصنع بتابوت اله اسرائيل؟ فقالوا : لينقل تابوت اله اسرائيل الى جت . فنقلوا تابوت اله اسرائيل .

وَكَانَ بَعْدَمَا نَقَلُوهُ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَدِينَةِ بِاضْطِرَابٍ عَظِيمٍ جِدًّا ، وَضَرَبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ ، وَنَفَرَتْ لَهُمُ الْبَوَاسِيرُ .

فارسلوا تابوت الله الى عقرون وكان لما دخل تابوت الله الى عقرون انه صرخ العقرونيون قائلين : قد نقلوا الينا تابوت اله اسرائيل لكي يميتونا نحن وشعبنا .

وارسلوا وجمعوا كل اقطاب الفلسطينيين وقالوا : ارسلوا تابوت اله اسرائيل فيرجع الى مكانه ولا يميتنا نحن وشعبنا ، لأن اضطراب الموت كان في كل المدينة ، يد الله كانت ثقيلة جدا هناك .

لأَنَّ اضْطِرَابَ الْمَوْتِ كَانَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ يَدُ اللهِ كَانَتْ ثَقِيلَةً جِدًّا هُنَاكَ وَالنَّاسُ الَّذِينَ لَمْ يَمُوتُوا ضُرِبُوا بِالْبَوَاسِيرِ ، فَصَعِدَ صُرَاخُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّمَاءِ.

فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين: ماذا نعمل بتابوت الرب؟ اخبرونا بماذا نرسله الى مكانه .

فقالوا : اذا ارسلتم تابوت اله اسرائيل ، فلا ترسلوه فارغا ، بل ردوا له قربان اثم. حينئذ تشفون ويعلم عندكم لماذا لا ترتفع يده عنكم .

وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة، وضعوا امتعة الذهب التي تردونها له قربان اثم في صندوق بجانبه واطلقوه فيذهب.

فَقَالُوا: وَمَا هُوَ قُرْبَانُ الإِثْمِ الَّذِي نَرُدُّهُ لَهُ ؟ فَقَالُوا : حَسَبَ عَدَدِ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ: خَمْسَةَ بَوَاسِيرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَخَمْسَةَ فِيرَانٍ مِنْ ذَهَبٍ. لأَنَّ الضَّرْبَةَ وَاحِدَةٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا وَعَلَى أَقْطَابِكُمْ .، وَاصْنَعُوا تَمَاثِيلَ بَوَاسِيرِكُمْ وَتَمَاثِيلَ فِيرَانِكُمُ الَّتِي تُفْسِدُ الأَرْضَ، وَأَعْطُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ مَجْدًا لَعَلَّهُ

يُخَفِّفُ يَدَهُ عَنْكُمْ وَعَنْ آلِهَتِكُمْ وَعَنْ أَرْضِكُمْ ، وَلِمَاذَا تُغْلِظُونَ قُلُوبَكُمْ كَمَا أَغْلَظَ الْمِصْرِيُّونَ وَفِرْعَوْنُ قُلُوبَهُمْ ؟ أَلَيْسَ عَلَى مَا فَعَلَ بِهِمْ أَطْلَقُوهُمْ فَذَهَبُوا ؟، فَالآنَ خُذُوا وَاعْمَلُوا عَجَلَةً وَاحِدَةً جَدِيدَةً وَبَقَرَتَيْنِ مُرْضِعَتَيْنِ لَمْ يَعْلُهُمَا نِيرٌ ، وَارْبِطُوا الْبَقَرَتَيْنِ إِلَى الْعَجَلَةِ ، وَأَرْجِعُوا وَلَدَيْهِمَا عَنْهُمَا إِلَى الْبَيْتِ ، وَخُذُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَاجْعَلُوهُ عَلَى الْعَجَلَةِ ، وَضَعُوا أَمْتِعَةَ الذَّهَبِ الَّتِي تَرُدُّونَهَا لَهُ قُرْبَانَ إِثْمٍ فِي صُنْدُوقٍ بِجَانِبِهِ وَأَطْلِقُوهُ فَيَذْهَبَ .
ووضعوا تابوت الرب على العجلة مع الصندوق وفيران الذهب وتماثيل بواسيرهم ، فَاسْتَقَامَتِ الْبَقَرَتَانِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى طَرِيقِ بَيْتَشَمْسَ) " المصدر السابق "

وهذه قصة تابوت الشهادة مع الفلسطينيين لما استولوا عليه وفي قصتهم مصداقا لما يجري في مصر اليوم من ثوران تلك الفتن والازعاجات كما حصل مع أولئك السابقين تماما .

وفي قصة ذلك مع السابقين عجيبتان ، وهو أن من يستولي عليه تسلط عليه كذلك غير اثارة الخلافات والنزاعات والمقاتلة ، تهيج عليه الآفات المتنوعة كالفئران تأكل مزروعاتهم ، وأن من ينظر له مجردا غير مستور أنه يموت من فوره كما سيمر معنا غير ما ذكر قبل في خبر ابني هارون عليه الصلاة والسلام : (وكان أهل بيتشمس يحصدون حصاد الحنطة في الوادي ، فرفعوا اعينهم وراوا التابوت وفرحوا برؤيته ، وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ ، وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُل وَسَبْعِينَ رَجُلاً فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً) " المصدر السابق "

وفي صموئيل الثاني قصة أخرى مات فيها من مس التابوت ونصها : (وَقَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ مِنْ بَعَلَةِ يَهُوذَا ، لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللهِ ، فَأَرْكَبُوا تَابُوتَ اللهِ عَلَى عَجَلَةٍ جَدِيدَةٍ ،

وَحَمَلُوهُ مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ . وَكَانَ عُزَّةُ وَأَخِيُو ، ابْنَا أَبِينَادَابَ يَسُوقَانِ الْعَجَلَةَ الْجَدِيدَةَ ، فَأَخَذُوهَا مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ مَعَ تَابُوتِ اللهِ. وَكَانَ أَخِيُو يَسِيرُ أَمَامَ التَّابُوتِ ، وَدَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ، بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ ، وَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بَيْدَرِ نَاخُونَ مَدَّ عُزَّةُ يَدَهُ إِلَى تَابُوتِ اللهِ وَأَمْسَكَهُ، لأَنَّ الثِّيرَانَ انْشَمَصَتْ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عُزَّةَ ، وَضَرَبَهُ اللهُ هُنَاكَ لأَجْلِ غَفْلَتِهِ ، فَمَاتَ هُنَاكَ لَدَى تَابُوتِ اللهِ .. وَخَافَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ : كَيْفَ يَأْتِي إِلَيَّ تَابُوتُ الرَّبِّ ؟) .

وهنا في قصة داود مع التابوت ذكرت عجيبة كذلك يجدر التوقف عندها بما أنها مثبتة في تأريخ اليهود بكتابهم ألا وهي نقل الوحي لداود عليه الصلاة والسلام عن طريق رائي يوجهه ، غير الرائي صموئيل الذي اختير داود خليفة لله تعالى من خلاله ، فقيل هناك بعد أن نقل داود عليه الصلاة والسلام تابوت الشهادة لمدينته واستقر به المقام هناك واستتب لداود الأمر في ولايته فقال للرائي يستشيره ما يلي : (وَكَانَ لَمَّا سَكَنَ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ ، وَأَرَاحَهُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ ، أَنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ : انْظُرْ إِنِّي سَاكِنٌ فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ ، وَتَابُوتُ اللهِ سَاكِنٌ دَاخِلَ الشُّقَقِ . فَقَالَ نَاثَانُ لِلْمَلِكِ : اذْهَبِ افْعَلْ كُلَّ مَا بِقَلْبِكَ ، لأَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً : اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟ لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ ، فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ إِلَى أَحَدِ قُضَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعَوْا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً : لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتًا مِنَ الأَرْزِ ؟ ، وَالآنَ فَهكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ ، وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ ، وَعَمِلْتُ

لَكَ اسْمًا عَظِيمًا كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ ، وَعَيَّنْتُ مَكَانًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَسْتُهُ ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ ، وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا ، مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ ، هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي ، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ) .

قضاة إسرائيل يقصد مثل صموئيل الذي اختار الله تعالى به شاول ومن ثم داود للخلافة ، ومثل الرائي ناثان ، فكل أولئك كانوا يرون رؤى من الله تعالى يتصل من خلالهم الرب عز وجل بشعبه في ذلك الزمان ، ويعرفون مراد الله تبارك وتعالى من خلالهم ورؤاهم ، ومع هذا هم أنبياء بنص القرآن وبنص ما دون في هذا السفر حين يُعرف كاتب كتابهم ناثان بأنه نبي هكذا ينص على هذا الإسم عند ذكره لقصة الرائي ناثان مع نبي الله تعالى داود ، ويتذاكى كاتب عهدهم في موضع منه فيقول نصا التالي : (فَعَادَ الْغُلاَمُ وَأَجَابَ شَاوُلَ وَقَالَ : « هُوَذَا يُوجَدُ بِيَدِي رُبْعُ شَاقِلِ فِضَّةٍ فَأُعْطِيهِ لِرَجُلِ اللهِ فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا » .
سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ : « هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي ». لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ ، فَقَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ : كَلاَمُكَ حَسَنٌ . هَلُمَّ نَذْهَبْ ». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللهِ) .

وفي القرآن : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) ، والمراد الرائي صموئيل لأنه هو من عين لهم شاول ملكا بوحي الله تعالى . ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم داود من الأنبياء ومنزل عليه كتاب من كتب الله تبارك وتعالى ومع هذا كان التعامل معه

كما شاول الخليفة الأول من خلال ذلك الرائي ، وهنا شابه حال المهدي كما هو ظاهر حال داود عليه الصلاة والسلام ومن قبله شاول الخليفة الأول المختار من الله عز وجل ، بأن كان التعامل معه لأجل تعيينه وبعثه من خلال رائي ، فتوافق ذلك مع ما كان يحصل في بني إسرائيل تماما ، ولا بد لذلك تفسيرا شرعيا ، ولا بد لذلك من مكان في ميزان الله تعالى وعدله وقواعد وحيه بطرق يعملها في الناس لإيصال مراداته لهم من خلال أجزاء الوحي المقيدة أعني لا المطلقة ، ويحضرني هنا أن من أرفع وأعلا أجزاء الوحي أن يأتي الإنسان ملاك الله تعالى جبريل كما كان يأتي للمسيح عليه الصلاة والسلام ، لكن كذلك تمثل لأمه مريم عليهما الصلاة والسلام وجائها بوحي من الله عز وجل وأي وحي ؟!

فيه أعظم تكليف وأعظم آية من ربنا عز وجل ، ومع هذا لم يعدها بذلك الكثير من أهل الإسلام نبية ، بل منعوا النبوة في النساء مطلقا ، والحال مع مريم كما ترون ، والمكذبون المنافقون من قراء السوء يجادلون لهذه اللحظة في مبعث المهدي سواء قال بذلك من نفسه أو من خلال إنسان آخر رائي أن ذلك ادعاء نبوة ويمنعون من ذلك منعا مطلقا حذرا من التزام ذلك المحذور برأيهم ، رغم الحال مع مريم ومع أم موسى عليهما الصلاة والسلام وغيرهما من نساء في بني إسرائيل نص كتابه على أنهن كن يرين بل صرح كاتبهم للعهد القديم يشوع ، أن فلانة نبية .

ورغم مطابقة الحال ما بين صموئيل وناثان وذلك الغلام الذي اختار الله تعالى من خلاله أن يكون تحقق رؤى المبشرات في بعث المهدي وتعيينه عليه الصلاة والسلام ، والذي ورد ذكره والتلميح له بنص انجيل المسيح كتاب ربنا تعالى فقال هناك لما

سألوه عن مبعث رسول الله الذي كان يحدثهم عنه فقال في هذا الخصوص : (**في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ، وسيأتي بقوة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم**) .

فكان كل ذلك كما أخبر في الإنجيل ، عرَّف به ذلك الرائي ، واستقرت بالفعل غمامة بيضاء فوق رأسه ، وكل ذلك تم له من خلال الرؤيا بمثال المصطفى صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء كابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فرؤيا الغمامة كان الموعد لها من خلال مثال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وأيضا من خلال رائي شاب آخر غير المقصود بقول المسيح هذا ، مما كان يطابق الحال مع القضاة في بني إسرائيل وتوجيهات الله عز وجل لداود من خلال تلك الرؤى .

ولا بد لذلك من تفسير ومخرج شرعي كما قلت علمه من علمه ، وجهله من جهله من أمثال أولئك القراء المنافقين الذين قدر الله تعالى من عدله وحكمته لهم تلك الورطة ، حتى ما يخرجوا من نفاقهم إلا لزندقة كفرية وعناد بواح يردون به وجه ما قدر الله تعالى وشرع واصطفى ، ولله الحمد في الأولى والآخرة الفعال لما يشاء ، تبارك الله رب العالمين .

ويحضرني هنا ما روي في فضيلة لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما اشتهر في دواوين الإسلام قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا يُوحى إليك .

وعلي لا بد أنه كان يرى من المنامات ومبشرات الحق ، مما يجب حمل قوله فيه هنا على أكثر من مجرد رؤيا منام تقع له وتكون خاصة فيه ، وحتما النبي صلى الله عليه وسلم كان يعني بذلك ما كان يقع مثله لصموئيل وناثان في بني إسرائيل ، وهو الذي صرح وبالإتفاق على أنه لن يبقى بعده من أجزاء النبوة والوحي إلا " الرؤيا " وهي المبشرات أو الرؤيا الصالحة ، ووصفه لها هنا بأنها من الوحي يدل على أمر زائد بحقها في المنفي بكلام النبي صلى الله عليه وسلم عن علي رضي الله تعالى عنه ، وأنه في ذلك المانع له من أن يكون بمنزلة هارون من موسى صلى الله عليهما وسلم على التمام ، ولما كان في ذلك المعنى المقصود من كلامه ورد عين الخبر بلفظ آخر قوله : " إلا أنه لا نبي بعدي " . والمعنى وإلا كنت كمثل هارون مع موسى ، ما يعني اختلاف اللفظ هنا في هذا الحديث مبناه على المعنى لهذا تصرف بلفظه بعض الرواة ، بما يجب أن يكون المعنى المتفق عليه هنا هو المقصود ولو اختلف لفظه الخبر ، وأن البعدية المراد بها بالنفي هنا المجاورة والإتصال ، ويدل عليه قوله بالخبر الآخر أن العادة في بني اسرائيل أن تسوسهم الأنبياء - يريد القضاة مثل صموئيل وناثان - كلما هلك نبي خلفه آخر .

ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله تعالى عنهم ، فماذا يكون بعدك ؟!

قال : خلفاء .

وهذا يدل على معنى نفيه هناك بأن لا نبي بعده أي يخلفه ويكون على تلك الصفة ، يوحى إليه كما قال لعلي ، لا أنه نفي مطلق بعده لا يجب يخلص منه البعدية المطلقة إلا على وجه

المجاورة والإتصال له صلوات ربي وسلامه عليه في قرنه الذي بعث فيه .

وكونه أثبت بقاء جزء من أجزاء الوحي وهكذا سماه وحي بعده ، يدل على ذلك حتما ، للجمع ما بين نفيه للوحي بعده على العموم ، واثباته لبقاء ذلك الجزء من وحي النبوة بعده .

هذا وليكن بعلمكم أن الوحي الخاص بهارون دون موسى عليهما الصلاة والسلام هو الوحي بالرؤيا كحال الرائين بعده صموئيل وناثان ، وهو عين ما حصل في مبعث المهدي عليه الصلاة والسلام من خلال تلك المرائي ، وما يدل على ذلك ما بكتاب اليهود مما ذكروا فيه عن مفاضلة الله تعالى ما بين وحيه لموسى وهارون ، أن لموسى التكليم بالوحي ولهارون وأشباهه من الوحي الرؤيا ، وعليه أقول أن المخرج والتفسير لما حصل ببعث المهدي والنفي بحق علي رضي الله عنه إما يحمل على ما قررت قبل ، أو على أن المقصود بالوحي مرتبة وحي الله تعالى لموسى الكليم ، وأن يرجع ذلك ويضبط حسب قاعدة كلية تفسر معنى ذلك وتترجم عنه .

ويبقى هنا عليهم بحث ما قررت بأن لا بد من تبين وجه للحق في ذلك ، علمه من علمه وجهل حقيقة تأويله من جهله ، خصوصا على اعتبار من اعتقد ما نعتقد به دينا على وجه تفصيل معنى تميزه على غيره من الأنبياء بتسميته بـ (أحمد) ، وأن بذلك المعنى اجتماع ذكره مع ذكر حفيده بالأنبياء من قبله وبالقرآن ، فيفترقان من وجه ويتحدان من وجه آخر بأمرهم الأحمد ، على الوجه الذي يريد الله تعالى بالإنجيل المنزل على قلب مسيحه عيسى

بن مريم عليهما الصلاة والسلام وهو قوله التالي : (**إن القمر سيعطيه رقادا في صباه ومتى كبر هو أخذه كفيه**) . وقال عن الله تعالى : (**رسولي هو القمر**) .

يريد على اعتبار المعنى الذي قدره بأحمد كما وجهي القمر ، وذلك لب معنى بشارة المسيح بأحمد كما نص على ذلك الله عز وجل في القرآن ، وإلا نحن بعد وقوفنا على نص الإنجيل الصحيح لم نجد تصريحا هناك للمسيح هكذا إلا بإسمه المبارك محمد لا أحمد ، لكن وجدنا ما يدل على ذكر للحفيد مع ذكر الجد ، وعلى هذا الإعتبار أدركنا وآمنا بما آمنا به في معنى اسمه " أحمد " وبذلك المواطئة التي كان يعني عليه الصلاة والسلام في خبره عن المهدي بأن اسمه يواطئ اسمه عليهما الصلاة والسلام ، بل بلغ الأمر بورود بعض المرويات عنه صلى الله عليه وسلم ، أن أحمد شافع مشفع يوم القيامة ، ومراده نفسه بذلك وحفيده معه عليهما الصلاة والسلام .

المهم أن ثمرة هذا التقرير أن لا يمكن يندرج نفيه عن النبوة أو الوحي بعده بما روي عنه في ذلك النفي على وجه مطلق ولا بد من قيد شرعي لذلك ، وإلا لتعارض الحق وهذا مما لا يمكن أن يحصل ، فيجمع بذلك أن مبعث المهدي ولو حصل بتلك الطريقة الموافقة لما سبق من حال في بني إسرائيل كما حصل مع شاول وداود قبله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان ذلك على وجه تواتر الرؤيا ، ولو كان ذلك متضمنا لتكليف شرعي وأخبار يجب التصديق بها والإيمان بمقتضاها ، مثل ما أنهم كما قلت لا يعتبرون مريم وأم موسى نبيتان مع ما ثبت بنص القرآن من حصول وحي رباني لهن وبتكليف عظيم ترتب عليه ما ترتب ، ورغم كل ذلك لم

يعتقدوا بأنهن نبيات رغم كل ذلك ، ومثل ذلك حال أولئك الرائين في هذه الأمة والذين ارتبطت رؤاهم بأمر بعث المهدي عليه الصلاة والسلام ، فعليهم حل معضلتهم هذه مع أنفسهم ومع ربهم ، وإلا سيبقون بالشتات والتنافر والتناقض في دينهم ، ولا يمكنهم الجمع بين أوجه الحق في ذلك إلا على اعتبار ما هم عليه ، وجه منه كفر ، ووجه منه إيمان ، وفي ذلك قمة التناقض والتضاد والتنافر ، وهي الحال التي وصلوا لها والتي لا يمكنهم معها اعتقاد ارسال المهدي من الله عز وجل ولا تصديق ذلك ، لهذا لن تجدوا أمرهم بذلك الاعتراض والجحد إلا مضطربا وتصورات أذهانهم متنافرة مع كل ما يندرج في تدعيم ذلك من حجج نقلية ، وبراهين متواطئة بالحق على ذلك كله من رب العالمين ، على ما ذكره تعالى بكتبه القرآن والزبور والإنجيل في بينات بعث المهدي وإرساله من رب العالمين ، والوحي له وتوجيه الأوامر لشخصه وتعريفه بالأخبار النبوية كلها أو جلها ، من زمان بني إسرائيل إلى مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم وقوله في ذلك بما قال .

وأعود للحديث مجددا عن أمر تابوت الشهادة وتلك المقدسات فأقول : بلغكم المثل في العرب : " يكاد المريب أن يقول خذوني " !؟

وستجدون على رغم كل ما ورد بعهدهم كتابهم القديم عن تفاصيل أمر تابوت الشهادة كما هو مثبت اليوم ومعلن مع حرصهم على نقل كل تلك القصص عنه والتي يظهر فيها مدى عظم مجد بني إسرائيل بواسطة تلك المقدسات الربانية ، إلا أنكم ستجدون مهما راجعتم نقولاتهم في ذلك على كثرتها إلا أنهم لم ينقلوا خبر ما نص الله تعالى على ذكره في سورة البقرة من بيان أنه كان وسيلة لتعيين أول خليفة لهم من قبل الله عز وجل حين طلبوا من نبيهم

صموئيل أن يكون لهم ملكا كما الأمم من حولهم وكانوا قبل يحكمون بواسطة ما يسمونهم القضاة وهم أناس يختارهم الله عز وجل ليتحاكم إليهم اليهود فيقضون بينهم على وفق الشريعة وبتوجيه رؤى من الله تعالى اختص بها أولئك الرجال ويلقبون بالرائين أو رجال الله عز وجل .

وكان ذلك الإختيار والفصل قد تم بإرسال الله ملائكته لتأتيهم بالتابوت الآية تحمله لتضعه بين يدي من اختاره الله عز وجل دليلا على صدق أنه المختار من الله ليكون عليهم ملكا متوجا من الرب تبارك وتعالى ، وأنه ما كان يمكنهم اختيار ملكا لهم من دونه تبارك وتعالى ، وهم محكومون على وفق شريعته فلم يكن يمكنهم ذلك لا شرعا ولا قدرا من دونه سبحانه .

وكما هي الحال مع هؤلاء المعاصرين اليوم لأمر بعث المهدي ، لا يمكنهم بأي حال الإجتماع على رأس يملكهم ويقودهم بالشريعة كأمة واحدة دينها واحد وشريعتها واحدة ، فلا يمكنهم بحال فعل ذلك لا قدرا ولا شرعا من دون الله تبارك العلي العظيم ولبقوا في شيعهم متناحرين متباعدين والأمم من حولهم بسلامة إلا هم سيبقون أبدا هكذا بتعاسة وذلة ومهانة تتوزعهم الطواغيت الذليلة الحقيرة كل بما لديه فرح ، فلم العناد والمكابرة ؟!

ذلك لن يتم أبدا إلا بما يريد الله تبارك وتعالى وكتبه وقدره وأحب له هكذا يكون ، ليعلم الخلق جميعا أن مرد الأمر له يقضي به ويفصل ، حتى يعرفوا أنه عز وجل ما كان ليتركهم هملا بلا حسيب ولا رقيب ، كما حصل في السابقين تماما سيحصل مثله في الآخرين ، حذو القذة بالقذة كما قال تعالى : (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**

مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) .

وبذلك الأمن ولا أمن لهم في غيره لا يهود ولا هؤلاء أذنابهم اليوم في السلطة العالمية ، لا أمن لكل أحد إلا بطريق الله تعالى هذا المفروض المقدر شرعا وقدرا ، ومن خالف استحق عدم الأمن أبدا .

وعليه ترون ما ألم بهم من فتن وارهاب وعدم أمان في كل زاوية من الأرض اليوم ، ومردهم إلى الله تعالى ولن يكون إلا ما قدر وأمر به ، ولن يقدروا على منع ذلك ولو اجتمع كل أهل الأرض على ذلك كما قيل لهم على لسان موسى صلوات ربي وسلامه عليه ، وتلك من البينات التي أنزلها تعالى عليهم في بيان ما سيكون آخر الزمان فقال هناك : (وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) .

(إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ : حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ ، إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي ، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي ، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ)

وهكذا هي السنة الربانية في استخلاف خلفاء الله عز وجل في الأرض من خلال ذلك التابوت الآية ، فيكون الحكم من الله العظيم ، وهي نعمة من الله مولاهم بها عليهم ومن عظيم قدرها جعلها تعالى قرينة الكتاب والنبوة على بني إسرائيل من قبل فقال عز وجل : (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة) .

وهكذا يتفضل جل ثناؤه عليهم ويذكرهم بنعمه فعد من ذلك إتيانهم الحكم المقرون بالكتاب والنبوة ، وهو حكم خاص لا يكون إلا من الله تعالى ، تعيينا من خلال التابوت أو الرائين ، ولا يكون ذلك أبدا إلا بسبيل من سبل الوحي ، لذا جعله قرينا بالذكر مع الكتاب والنبوة كما في قوله عز وجل : (**أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة**) ، وهو حكم خاص كما قلت يؤتى به العباد من لدن العلي العظيم كما يؤتى العباد الكتاب والنبوة ، فهل يمكنهم المجيء بكتاب من لدنه وتعيين نبي من دونه ؟!

كذلك خليفته لا يمكن لأحد المجيئ به من دون الله تبارك وتعالى ، قال تعالى : (**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله**) .

ولن يكون هذا الإستخلاف بهذا الحكم الخاص في هذه الأمة إلا من خلال تلك الوسيلة ، ولن يكون إلا للمهدي ولهذا تم اختياره من الله عز وجل ابتداءً من خلال رؤى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل : من رآني فقد رأى الحق ، إن الشيطان لا يتمثل بي . وهذا من اللازم لذلك الأمر لأنه لا يمكن يتم إلا من خلال الوحي ولا يمكن للوحي أن يكون في هذه الأمة بعد نبي الله إلا بالرؤيا فهي الجزء الوحيد المتبقي من أجزاء الوحي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهذا من أوجه المشابهة لأمر الله تعالى بالاختيار في ذلك ما بين هذه الأمة وبني إسرائيل ، فهناك كان الاختيار من خلال رائي - اختيار أول خليفة والثاني كذلك وهو النبي داود اختير من خلال الرؤى عند صموئيل - وكانت الآية على صدق ذلك الإختيار في تعيين الخليفة الأول مجيء الملائكة لهم بتابوت الله الآية ، وكذلك سيكون في هذه الأمة مثل ذلك فاختير الخليفة من

خلال رؤى عنه صلى الله عليه وسلم تم فيها تعيين ذلك الخليفة بواسطة تلك الرؤى .

والمعين في أمتنا للخليفة كذلك الله تعالى لكن من خلال مثال النبي صلى الله عليه وسلم لأنه غير موجود إلا بتلك الوسيلة ، ولهذا عصم النبي صلى الله عليه وسلم باليقظة ومن خلال مثاله بالمنام ، فقال بنفي أن يتمثل الشيطان بصورته عصمة لهذا السبيل وحفظا له من كل شيطان مارد ، وقد تم لتلك المرائي شواهد من الحق وقرائن صدق لا يمكن إلا أن يكون ذلك التعيين حقا من الله تبارك وتعالى وليس هذا مكان ذكرها ومن أحب الوقوف عليها ليراجع كتاب الإمام عليه الصلاة والسلام المهدي : (من آيات صدق الدعوة المهدية) .

أقول : لن يكون ذلك التعيين إلا جريا على سنة من سبق ولهذا قال تعالى : (**ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم**) ، أتى هنا بالكاف للتشبيه والتي تقتضي المشابهة بالصفة ، وهذا مما لم يقع من قبل وإنما هو أمر خاص وتمليك خاص لا يكون إلا لمهدي الله تعالى خليفته ورسوله ، ولا يكون إلا بوحي من الله تعالى والله قال : (**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا**) ، وقد ثبت بنص قرآني وحي الله تعالى لأتباع المسيح بقوله : (**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**) ، وثبت بالإنجيل الصحيح أن ذلك كان من خلال التكليم باليقظة لا المنام !!

ولم يكونوا بذلك أنبياء ، فما بالكم بالرائي في تعيين مبعث المهدي خليفة الله تعالى ورسوله ؟!

فلم يكن بذلك الوحي والتكليم المباشر أتباع المسيح أنبياء ، فمن باب أولى أن لا يكون نبيا من رأى تلك الرؤى في بعث المهدي ولو كثرت ولو كان بها تكليف بأمر شرعي ، لا على سبيل الإبتداء بالتشريع بل مجرد أوامر وأخبار على وفق أوامر شرعية سابقة على ذلك ، ويبقى سبيل الله تعالى سالما بذلك من كل لبس وإنكار من أي منافق في هذه الأمة يريد رد أمر الله تعالى وسنته هذه العظيمة يجادل ليدحض بجداله الحق المبين هذا ، فيسول له الشيطان الإجتهاد والمقدرة على تعطيل أمر الله تعالى وإعجازه في هذه الأمة ، كما كان سعي أسلافه في اليهودية من قبل حين اعترضوا على اختيار الله تبارك وتعالى لأول خليفة في اليهود ، بتلك الأعذار الواهية ، فكان أن جاء التابوت الآية من الله تعالى ليقطع للأبد تلك الأكاذيب والأمنيات الشيطانية .

وأقول : بأن كل من كذب هذا الأمر فهو مكذب لله في خبره وراد عليه كاف التشبيه ، ومن أجل هذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم المهدي بالمهدي وأنه خليفة الله فأضافه إلى الله تعالى اضافة تشريف ، روي عنه ذلك في المهدي في أكثر من حديث ، منها حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه يرفعه : إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله تعالى المهدي . " يراجع فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان ص ٣٨ "

وسماه الله تعالى وعدا بكتابه (١) ، ومن أصدق من الله تعالى في مواعيده ؟!

---

(١) في الفصل السابع الأخير من هذا الكتاب يراجع هناك تفصيل كون ذلك ميقاتا للخلق .

أقول : لم يذكروا علامة ذلك التعيين بتلك الآية الباهرة العظيمة في كتابهم وعهدهم الكاذب ، لسبب بسيط وهو يقينهم وعلمهم بأن فرض ذلك سيكون في الآخرين كما فرض ذلك في السابقين حسب ما يجدونه مدونا عندهم بأسفار الأنبياء على ما بين هنا وبالتفصيل ، وذكر لهم هناك أنه لن يكون فيهم ، ولما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام ، أكد لهم أنه لن يكون فيهم بل ببني إسماعيل ، لذا غضبوا عليه وسعوا لقتله فنجاه الله تعالى منهم وطهره ، ورفعه إليه لحين يأتي زمان تحقيق ذلك فيرجعه ، ويكون ضمن تلك الأمة وداخل في جملتها ، مبارك معهم ومنصور على من عاداه وكذب عليه .

ولما أيقن يهود ذلك وأنه لن يكون فيهم أبدا إلا من أحسن وسلم لله تعالى أمره فحينئذ يجب عليه الدخول تحت لواء الله عز وجل وراية خليفته منطويا تحتها مسلما لله كما سلم الأنبياء والمؤمنون بذلك ، لكنهم أبوا من قرون ذلك وأصروا على جحده والكفر به ، ومكروا مكرهم لطمس خبره فيهم حتى إذا ما وقع لو بينوه صريحا فتلزمهم الحجة أمام كافة الخلق بذلك ، ويدرك الناس حينها ومن قبل المرجع لأي من النصوص في كتابهم فيتبين حينئذ جليا أن هذا المختار الذي اختاره الله تعالى على العالم الذي ذكرت الأنبياء خبره من قبل ، كما الإختيار في زمان شاول والذي ردوه وتذمروا عليه وعابوه وأخفوا ذكر خبر الوسيلة في تعيينه تنقصا له وللسبب الذي يقرر هنا حتى ما تلزمهم الحجة ويتضح تفاصيل ذلك وهم يرون الأنبياء ذكروا ذلك في سلسلة بيناتهم المثبتة في الكثير من أسفارهم .

أبو على شاول ذلك التعيين لكن الله تعالى فرضه عليهم رغما عنهم ، وكذلك الإختيار الثاني سيرد من قبلهم بل ردوه مسبقا وتذمروا منه وبشدة فقابلوه بالكفر والجحود الأبدي ولن ينفعهم ذلك أيضا ، ولو اجتهدوا لطمسه والتملص من الزاماته هم وكل أهل الأرض ، ولن يفيد ذلك أبدا لأنه أمر الله تعالى والعصا ستكون حاضرة ، ولن ينفعهم كل تحريفاتهم وطمسهم لن يفيد معها ، وهذا قدره عليهم أن يبهتوا حين تأتيهم بغتة ، على ما صاح به النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في وجوههم فقال : (**لذلك يكون لكم هذا الاثم كصدع منقض ناتئ في جدار مرتفع ، يأتي هذا بغتة في لحظة**) ، (**قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ ، وَيَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ ، وَفَخًّا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ**) .

أو قول حجي عليه الصلاة والسلام : (**والآن فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فراجعا ، قبل وضع حجر على حجر في هيكل الرب**) .

وفي التوراة نبأهم بالمصير المحتوم هذا وأعلمهم مسبقا بالقضائين بحقهم بعد إفسادين يكون منهم ، وما يهمنا ذكره هنا افسادهم الثاني والقضاء الثاني بعده ، وهو بالتمكين للمهدي عليه الصلاة والسلام وبيده العصا وبين يديه التابوت ، فقال هناك : (**أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ ، إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ ، هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا ، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ ، فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا ، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ**) " التثنية "

وتم بالفعل حجب وجهه عنهم بحجب تلك المقدسات وتلك العقوبة النازلة في القضاء الأول بعد الإفساد الأول ، ثم يكون بالقضاء الثاني بعد الإفساد الثاني رجوع وجهه من خلال الكشف

عن تلك المقدسات مجددا ليغيظهم بتلك الأمة التي ليست شعبا بحق فهم كما ترون اليوم لا تجمعهم رابطة واحدة إلا رابطة انتسابهم لهذا الدين لكن لا فكرة لهم بتاتا بكل ما سيجري وبكل تلك التفاصيل لا علم لهم بها لهذا هي أمة غبية وأناس مشتتون كثير بحقهم الوصف أنهم شعبا .

قال تعالى ملمحا إلى رجعة تلك المقدسات مرة أخرى في البشرية كما في سورة البقرة : (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) . أي مصيرهم للقاء وجهه بتحقق التأويل في إخراج التابوت وتلك العصا للحساب والفرقان ، فكان حجب عنهم كما ذكر بالتوراة حسب النص المذكور قبل وسيأتي إيراد المزيد منها في ذلك الخصوص في الفصل الخامس من هذا الكتاب ، وسأتطرق هناك لمزيد تفصيل في بيان معنى التمثيل بتلك المقدسات والتابوت بوجه الله عز وجل .

سيعود تعالى ليكشف لهم عن وجهه ثانية ومسكن قدسه في آخر الزمان ، ليحاسبهم ويكشف كل أكاذيبهم ويخزيهم ويعذبهم ، وينصر من يشاء حين تمتد يد العدو في أولئك المفديين فيخلصهم بذلك السبيل ، وهذا أيضا تقرر في التوراة وصدق الله عز وجل حين قال بأنه مكتوب بذلك الكتاب تفصيل كل شيء : (**لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلاَ مُطْلَقٌ ، اُنْظُرُوا الآنَ أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي ، أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ ، وَإِنِّي أَشْفِي ، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ ، إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ : حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ ، إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي ، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي ، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ**) .

أقول : الحاصل أنهم دائما تبعا للشيطان وقد ورطهم بجريمته النكراء الأولى رد ما يقضي به الله عز وجل ، بل العالم كله سيتورط معهم في آخر الأمر ولن تكون الورطة ليهود وحدهم ، فكلهم للنهاية في رد قضاء الله تعالى وأمره هذا ، وستكون تلك العصا وذلك التابوت في وجه الجميع ، كل من رد قضاء الله تعالى وعمل بالعكس من تدبيره ، سيجد نفسه أمام الله تبارك وتعالى مهزوما مدحورا مطرودا ، كما طرد داعيهم الأول إبليس : (**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) .

ومن مقولاتهم فيه كما في صموئيل الأول : (**كَيْفَ يُخَلِّصُنَا هذَا ؟، فَاحْتَقَرُوهُ وَلَمْ يُقَدِّمُوا لَهُ هَدِيَّةً**) (٢) .

---

(٢) وشابهت حالهم مع خليفتهم الأول حال الأمة اليوم مع خليفة الله فيهم كما الأولين ، يتنقصون أمره ولا يستسيغون سماع أخباره بتاتا ، لا هو من سلالة حاكمة ليستحق الملك على قطر من أقطارهم التافهة ، فضلا عن أنه يدعي بالملك على الأمة كافة ، بل كل شعوب الأرض ، ثم من هو ليتحقق نصر الأمة على يديه ؟! وأيضا ليس هو من الأغنياء ليمكنه يملك ، فمن يرجو مثل هذا ؟!

إلى آخر تلك الدعاوى فضلا عن التكذيب وسائر التهم التي يكيلها أعداء أمر الله تعالى اليوم له ، مما لا يعد معه الحال في بني إسرائيل إلا سطرا من كتاب .

وهذه الآية عينها ستأتي في استخلاف الخليفة الأخير في أمة محمد صلوات ربي وسلامه عليه حتما لقوله تعالى في سورة النحل : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ، فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) . وهو من الوعيد المستقبلي ، ووجود الملائكة حتمي في ذلك لأنهم سيحملون تابوت الشهادة ليظهر الله عز وجل مجده وبهائه أمام كل الخلق ، ولا تنزل الملائكة إلا وقضي الأمر : (لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ) .

وهو كرسيه ووجهه تبارك وتعالى ومستقر جلوسه للقضاء آخر الزمان كما سيمر معنا الإشارة لذلك لاحقا إن شاء الله .

وتعتبر آيات سورة الأنعام مفصلة لذلك لقوله عز وجل فيها : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) .

وكما ترون المجيء ليس مقصورا على الملائكة ولا على تلك الآيات ، بل الرب عز وجل يتوعدهم بأنه سيأتيهم كذلك بنفسه ، ولما كان من المحتوم مجيء الملائكة لتحقيق مجيء التابوت ، كذلك من الحتمي مجيء الرب عز وجل لما يقضي بمجيء التابوت ، لأن مجيئه للناس لا يكون إلا بوجود ذلك المقدس وذلك الغمام ، مثل ما كان حصل في زمان موسى عليه الصلاة والسلام وقص تفصيل ذلك بكتابهم في أكثر من موضع .

ولما كان ذلك مراد الله عز وجل بما قال في سورة الأنعام وسورة النحل قال تعالى في سورة البقرة بأكثر تصريح في ذلك ، ما يلي : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ**) .

فذلك الغمام المصاحب لتابوت الشهادة وقدس الأقداس ، نظير ما كان حصل في بني إسرائيل من قبل : (**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ، وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ .. وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**) ، (**وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**) .

فالغمام يقترن بالتابوت وتلك الأقداس حين يريد الله تعالى أن يكلم عباده ويتواصل معهم مباشرة ، وكونه سيكون آخر الزمان وأنه من الوعيد ، دل ذلك على اليقين بأن الله تعالى سيفعل ذلك وسيكلم الله عبده ووليه وخليفته ورسوله المهدي عليه الصلاة والسلام كما فعل مع موسى وبني إسرائيل وفي زمان شاول وسليمان عليه الصلاة والسلام ، وهذا أمر عقيدة بُينَ برهانها في القرآن كلام الله تبارك وتعالى ، ولا يرد ذلك إلا من هو على خطر عظيم وكفره قد يكون مستبين حين يرد كلام الله تعالى وأخباره تلك ويرفض تصديق ذلك والإيمان به والله أوجب الإيمان بالغيب وبالكتب السابقة بالجملة ، وبتفاصيلها إذا ما وافقها القرآن بتفاصيله واتفق معها على معنى ذلك .

ولأنه تعالى يريد ذلك وأنه سيفعله آخر الزمان قال كما في سورة فاطر ما يلي : (**اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**) .

ويلزم من عدم تصديق ذلك وأنه سنة لله عز وجل وكائن في آخر أمة محمد صلى الله عليه وسلم وبحفيد المصطفى صلى الله عليه وسلم لصالح أمته ضد غيرهم ، تصديق ما يعتقده اليهود ضمنا في دينهم المحرف وأكاذيبهم المستمرة على الله تبارك وتعالى وما بعث به رسله ، إذ يتناقلون بكتابهم المنشور بين الناس من قديم قول نبي الله تعالى إرميا عليه الصلاة والسلام والذي تناقل بعضا منهم قوله في قصة اخفاء معدات قدس الأقداس وأن الله تبارك وتعالى سيبقي كل ذلك طي الخفاء لحين يقرر جمع شعبه مجددا على تلك المقدسات وأن الغمام سيكون مجد غطاءٍ لتلك المقدسات مثل ما كان في زمان موسى وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، وقد سبق ونقل كلامه هذا في ذلك (٣) ، وهذا النبي بعينه الذي قال ذلك نُقل عنه قوله : (**وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ، يَقُولُ الرَّبُّ ، أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ : تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال ، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ ، فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ**) .

---

(٣) نقل ذكر ذلك في الفصل الثاني : وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين .

يريد بأورشليم المدينة المنورة طيبة السلام وهم يريدون بذلك مدينة داود كما يزعمون ويعينون في فلسطين ، وأن التابوت حين اخراجه آخر الزمان سيعبر به محمولا من مصر لطيبة وحين يمر ويعترضه البحر الأحمر ، سينشق له البحر بأمر الله عز وجل مثل ما حصل معهم حين انشق نهر الأردن من أمامه لأنه لا يعترض مسير تابوت الله تعالى من بحر ولا نهر إلا وانشق أمامه ، سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

وفي السابق انشق البحر بضربة من عصا موسى عليه الصلاة والسلام بإذن الله تعالى ، كذلك سينشق بعصا الله بيد المهدي مجددا من أمام تابوت الرب حتى يعبر من مصر للمدينة طيبة السلام ، لأن خروجه من هناك سيكون ، وسيصل للمدينة وبرفقتهم عامود السحاب ، وكما فضحوا قبل في دعوى خروجهم لصحراء سيناء ثم تاهو هناك وعادوا بعد ذلك لأكاذيب عبور نهر الأردن ، هم يعودون للكذب مجددا في قصة الخلاص الأخير ليزعموا ثانية انشقاق البحر الأحمر أمامهم ولا بحر أحمر هناك ، وليكن خروجهم مرة ثانية لصحراء سيناء ثم لأورشليمهم ولا بحر أحمر بينهما لينشق ، إنما البحر الأحمر يفصل ما بين مصر والجزيرة العربية ومن هناك سيشق الله تعالى البحر الأحمر لعباده المفديين (٤).

---

(٤) يراجع لزيادة شرح في هذا الخصوص كتاب مجد طيبة الفصل السادس : المدينة المقدسة في النبوءات من منظور جغرافي .

وبحسب نص تلك النبوءة سيكون بدلا من تابوت الشهادة والعهد الحق الصادق تلك المدينة كلها مسكنا وكرسيا للرب عز وجل ، وسيستقر به المطاف بتلك المدينة ويحمل على معنـــى ذلك نصوصا عديدة ، سواء مما رويت عند اليهود ، أو في كتاب ربنا تعالى القرآن ، مثل قوله عز وجل : (**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**) .

وجنبه يريد بذلك جواره بالمدينة حين يتراءى الرب عز وجل بدلا من أن يكون ذلك من فوق التابوت لكثرة الخلق يومئذ ، فيتراءى لهم من فوق ذلك الجبل المقدس في جانب مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ومثله قوله تعالى : (**أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ**) . يصحبون ويجاورون حضور الله عز وجل كما كان في بني إسرائيل من قبل ، هذا مقصد كلام ربنا هنا تبارك وتعالى ، وذلك هو السبيل الذي من فات عليه ولم يكرم به ، سيكون ندمه عظيما ولما كان لا ينال إلا باتباع المهدي الرسول الخاتم وبالتصديق والإيمان بما جاء به ، كان ما قاله تعالى في هذا الخصوص في سورة الفرقان : (**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً ، الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ، وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً**) .

ويرجع بنا هنا إلى ذكر الغمام المصاحب لتلك المقدسات لأن الله تعالى سيكون حالا فوقها وفوق الجبل المقدس ، وهذا لازم لذلك

الحضور كما قال النبي سليمان عليه الصلاة والسلام بأن الله يسكن في الضباب أو الدجن .

(**يَسْقُطُونَ وَيَهْلِكُونَ مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ ، لأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ ، جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً ، انْتَهَرْتَ الأُمَمَ أَهْلَكْتَ الشِّرِّيرَ ... أَمَّا الرَّبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ يَجْلِسُ ثَبَّتَ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيَّهُ**) " الزبور "

أقول : ومن لم يؤمن بهذا ويصدق به ، يلزم عليه جراء هذا الكفر والعناد والجهل والضلال المبين عن أمر الله تعالى هذا ، أن يسلم لليهود كذبهم بأن هذا كائن فيهم لا محالة وليس في آخر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعليه ترون كل أولئك الخونة من عرب وعجم ممن سالم اليهود وتصالح معهم اليوم خصوصا فراعين مصر الكفرة ومن سايرهم من قبل وفي الآخر كأمراء الخليج ومن شابههم من حثالات العرب والعجم ، إنما يفعلون ذلك على أصول تلك الأكاذيب والإقرار لليهود بذلك تصريحا أو ضمنا ، إعلانا أو بالخفاء : (**مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً**) .

وعليه ترونهم يتواطؤون مع اليهود اليوم والمكر العالمي للتمكين لهم في فلسطين على أساس مكان تأويل كل ذلك هناك ، فباركوا اليهود على أكاذيبهم ومكرهم مواطأة على مخالفة أمر الله عز وجل وما قدر موافقة لعباد الصليب والمكر الدولي اليوم ، لكن ستكون مغبة ذلك وخيمة عظيمة عليهم جميعا : (**وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ**) ، (**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**) ، (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي**

بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

.

وسيكون التكليم خاص بأصحاب تابوت الشهادة ، ومن سيلتف حول ذلك الجبل المقدس ، وما سواهم للعنة والطرد وتواتر الكربات والآفات والفضح ، ولا نقول لهم إلا ما قاله مؤمن آل فرعون : (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) . (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ .. لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) .

ومر معنا قبل نقل الكلام عن الفلسطينيين حين ابتلوا بأخذ التابوت لبيت أصنامهم وحبسه هناك وماذا قالوا عما أصابهم جراء فعلتهم تلك ، وكيف أنهم لما استشاروا كهنتهم في ذلك شاروا عليهم بأن يتعلموا مما فعل المصريون حين ابتلوا بتلك المحن وأجرى عليهم الله آياته هناك ، فقاسوا لرد النقمات عنهم كما رد عن المصرين ، بأن يتركوا اليهود وشأنهم ، ولا يتعرضوا لمقدساتهم ، وهذا نتيجة انتشار تلك الأخبار والوقائع واستفاضتها بين الناس حتى بلغت الناس في كل مكان ولما وراء نهر الأردن ، ويؤكد النبي يشوع خليفة موسى عليه الصلاة والسلام على ذلك بقوله :

(تُعْلِمُونَ بَنِيكُمْ قَائِلِينَ : عَلَى الْيَابِسَةِ عَبَرَ إِسْرَائِيلُ هذَا الأُرْدُنَّ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِكُمْ حَتَّى عَبَرْتُمْ ، كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِبَحْرِ سُوفٍ الَّذِي يَبَّسَهُ مِنْ أَمَامِنَا حَتَّى عَبَرْنَا ، لِكَيْ تَعْلَمَ جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ يَدَ الرَّبِّ أَنَّهَا قَوِيَّةٌ ، لِكَيْ تَخَافُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ) .

وكان أخبرهم قبل المسير للنهر كيف سيصنع الله تعالى به لعبورهم فقال : (**ويكون حينما تستقر بطون اقدام الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الارض كلها في مياه الاردن ، أن مياه الاردن ، المياه المنحدرة من فوق ، تنفلق وتقف ندا واحدا**) ، (**فكان لما صعد الكهنة حاملو تابوت عهد الرب من وسط الاردن ، واجتذبت بطون اقدام الكهنة الى اليابسة ، أن مياه الاردن رجعت الى مكانها وجرت كما من قبل الى كل شطوطه**) .

وهكذا كان فعل الله تعالى العجب لعبور شعبه وعبور تابوت عهده وشهادته ، وبلغ الناس هذا كله مثل ما بلغهم نبأ عمله مثل ذلك بالبحر الأحمر مرة ثانية حين يتعظم الله بنفسه وبمقادسه أمام العالم كله ، حين يأتي لخلاص شعبه لخلاص مسيحه المختار ، مثل ما فعل في السابقين سيفعل في المتأخرين ، والنصوص في ذلك كثيرة متواترة ومنها ما قاله اشعيا النبي صلى الله عليه وسلم :
(**لأَنَّهُ كَالثَّوْبِ يَأْكُلُهُمُ الْعُثُّ ، وَكَالصُّوفِ يَأْكُلُهُمُ السُّوسُ أَمَّا بِرِّي فَإِلَى الأَبَدِ يَكُونُ ، وَخَلاَصِي إِلَى دَوْرِ الأَدْوَارِ . اِسْتَيْقِظِي ، اسْتَيْقِظِي الْبَسِي قُوَّةً يَا ذِرَاعَ الرَّبِّ اسْتَيْقِظِي كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ ، كَمَا فِي الأَدْوَارِ الْقَدِيمَةِ ، أَلَسْتِ أَنْتِ هِيَ الْمُنَشِّفَةَ الْبَحْرَ مِيَاهَ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ ، الْجَاعِلَةَ أَعْمَاقَ الْبَحْرِ طَرِيقًا لِعُبُورِ الْمَفْدِيِّينَ ؟**
وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى المدينة بِالتَّرَنُّمِ ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ فَرَحٌ أَبَدِيٌّ ، ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ يَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ) .

وماذا فعلت في الأيام القديمة إلا ما فصل لكم هنا ، ولهذا يؤكد النبي بكلامه بعد ذلك بالتذكير بانشاف مياه البحر ليعبر عباده المفديين ، وقرن ذلك من قوله مع ما سيفعله المفديين بالأخير بعد التذكير بما ذكر دليلا على أنه سيكون ذلك كما في أيام القدم .

وفي موضع آخر من سفره يقول ذلك بصراحة أكثر مما قاله قبل وبزيادة أيضا إذ ذكر نهر أشور مع بحر مصر فقال : (**وَيُبِيدُ الرَّبُّ لِسَانَ بَحْرِ مِصْرَ ، وَيَهُزُّ يَدَهُ عَلَى النَّهْرِ بِقُوَّةِ رِيحِهِ ، وَيَضْرِبُهُ إِلَى سَبْعِ سَوَاق ، وَيُجِيزُ فِيهَا بِالأَحْذِيَةِ ، وَتَكُونُ سِكَّةٌ لِبَقِيَّةِ شَعْبِهِ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ أَشُّورَ ، كَمَا كَانَ لإِسْرَائِيلَ يَوْمَ صُعُودِهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**) .

ومثله النبي هوشع عليه الصلاة والسلام يجمع في ذلك ما بين ذكر مصر وأشور فيقول : (**يُسْرِعُونَ كَعُصْفُورٍ مِنْ مِصْرَ ، وَكَحَمَامَةٍ مِنْ أَرْضِ أَشُّورَ ، فَأُسْكِنُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ**) .

فكل أولئك سيعبرون بآيات الله العظيمة ليتمجد ربنا تعالى بقوته ويريهم بره ، ويرفع يده المقتدرة على ما خلق ، فيعبرون سالمين أرض باطن البحر من مصر ، وباطن النهر من أرض العراق ، فيأتون لبيوتهم بمدينة طيبة المقدسة كالعصافير والحمام .

وقال مثلهم النبي ميخا عليه الصلاة والسلام : (**هُوَ يَوْمٌ يَأْتُونَ إِلَيْكِ مِنْ أَشُّورَ وَمُدُنِ مِصْرَ ، وَمِنْ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ ، وَمِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ ، وَمِنَ الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ ، وَلكِنْ تَصِيرُ الأَرْضُ خَرِبَةً بِسَبَبِ سُكَّانِهَا ، مِنْ أَجْلِ ثَمَرِ أَفْعَالِهِمْ . اِرْعَ بِعَصَاكَ شَعْبَكَ غَنَمَ مِيرَاثِكَ**) .

وقال : (**كما في أيام خروجك من أرض مصر أريه معجزات**) .

وقال النبي زكريا صلى الله عليه وسلم مثلهم في ذلك :(**أَصْفِرُ لَهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ لأَنِّي قَدْ فَدَيْتُهُمْ ، وَأُرْجِعُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَشُّورَ ، وَآتِي بِهِمْ ، وَيَعْبُرُ فِي بَحْرِ الضِّيقِ ، وَيَضْرِبُ اللُّجَجَ فِي الْبَحْرِ ، وَتَجِفُّ كُلُّ أَعْمَاقِ النَّهْرِ ، وَتُخْفَضُ كِبْرِيَاءُ أَشُّورَ ، وَيَزُولُ قَضِيبُ مِصْرَ وَأُقَوِّيهِمْ بِالرَّبِّ ، فَيَسْلُكُونَ بِاسْمِهِ ، يَقُولُ الرَّبُّ**) .

وليس ببعيد عنهم النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام إذ قال عن نفس الأمر هذا التالي : (**حَيٌّ أَنَا ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ ، إِنِّي بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وَبِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ ، وَبِسَخَطٍ مَسْكُوبٍ أَمْلِكُ عَلَيْكُمْ وَأُخْرِجُكُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ ، وَأَجْمَعُكُمْ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي تَفَرَّقْتُمْ فِيهَا بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وَبِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ ، وَبِسَخَطٍ مَسْكُوبٍ ، وَآتِي بِكُمْ إِلَى بَرِّيَّةِ الشُّعُوبِ ، وَأُحَاكِمُكُمْ هُنَاكَ وَجْهًا لِوَجْهٍ كَمَا حَاكَمْتُ فِي بَرِّيَّةِ أَرْضِ مِصْرَ ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَأُمِرُّكُمْ تَحْتَ الْعَصَا ، وَأُدْخِلُكُمْ فِي رِبَاطِ الْعَهْدِ ، وَأَعْزِلُ مِنْكُمُ الْمُتَمَرِّدِينَ وَالْعُصَاةَ عَلَيَّ ، وَلاَ يَدْخُلُونَ أَرْضِي ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**) . إنه المجد العظيم والبهاء المقدس الذي وعد المولى على لسان نبيه حجي عليه الصلاة والسلام بأن يكون أعظم من المجد والبهاء والتقديس الذي سبقه فقال : (**وأجعل مجد هذا البيت الثاني أعظم من مجد البيت الأول**) .

وكما ترون قد تواترت النبوءات على أن الله عز وجل سيعود ليفعل نظير ما فعل بمصر ، بل أكثر من ذلك في آخر هذه الأمة ، وكان الأنبياء يلهجون بذكر ذلك وكل ما ذهب نبي خلفه آخر فيأتيهم بذكرٍ منه ولو كان ذلك لا يرضي جمهورهم ولا قادتهم من الكتبة والكهنة ، وكان من شدة رفضهم لذلك وتذكيرهم بما سيكون من نقمة ستحل بهم آخر الزمان ، ونعمة ستكون من نصيب غيرهم من بني إسماعيل ، حتى أن تلك المقدسات وذلك البر والبهاء لن يكون فيهم ولا في أرضهم ، فيزداد غضبهم وطغيانهم للحد الذي استباحوا بسببه قتل من قتلوا من الأنبياء وعليه كان قول المسيح في إنجيله مثلا كيف أنهم قتلوا النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام لأجل ذلك فقال : (**اشعيا كانت نبوءاته توبخهم ولهذا قتلوه**) .

بل هو نفسه عليه الصلاة والسلام لما صاح بوجوههم عن البركة تلك فيمن ستكون وأخذ يبشر بالمصطفى وحفيده عليهما

الصلاة والسلام ، وأن تلك الخواتيم خيرها إنما هو لصالح ذلك النبي وأمته ، وأن المسيح المبارك سيكون من ذرية اسماعيل لا إسحاق ، صاحوا ضده واتهموه بأنه اسماعيلي وطلبوا قتله يؤلبون الناس ضده ومن أقواله التي كان يفضحهم فيها : (لم يقل الله بلا سبب على لسان اشعيا النبي : (يا شعبي إن الذين يباركونك يخدعونك) . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون ويل لكم أيها الكهنة واللاويون لأنكم أفسدتم ذبيحة الرب حتى أن الذين جاءوا ليقدموا الذبائح يعتقدون أن الله يأكل لحما مطبوخا كالإنسان ، لأنكم تقولون لهم : احضروا من غنمكم وثيرانكم وحملانكم إلى هيكل إلهكم ولا تأكلوا الجميع بل أعطوا نصيبا لإلهكم مما أعطاكم . ولكنكم لا تخبرونهم عن أصل الذبيحة أنها شهادة الحياة التي أنعم بها على إبن أبينا إبراهيم ، حتى لا ينسى إيمان وطاعة أبينا إبراهيم مع المواعيد الموثقة معه من الله والبركة الممنوحة له .

ولكن يقول الله على لسان حزقيال النبي : ابعدوا عني ذبائحكم هذه إن ضحاياكم مكروهة عندي . لأنه يقترب الوقت الذي يتم فيه ما تكلم عنه إلهنا على لسان هوشع النبي قائلا : إني أدعو الشعب غير المختار مختارا .
وكما يقول في حزقيال النبي : سيعمل الله ميثاقا جديدا مع شعبه ليس نظير الميثاق الذي أعطاه لآبائكم فلم يفوا ، وسيأخذ منهم قلبا من حجر ، ويعطيهم قلبا جديدا .
وسيكون كل هذا لأنكم لا تسيرون الآن بحسب شريعته وعندكم المفتاح ولا تفتحون بل بالحري تسدون الطريق على الذين يسيرون فيها) .

وهذا كمثال أنقله على منهج الأنبياء معهم كيف كان في بيان هذا الأمر ، فلم يكن المسيح صلوات ربي وسلامه عليه يداهنهم في ذلك حاشاه ولا يخافهم حين يبلغهم بتلك الحقائق الإيمانية الربانية ، وما سيكون عليهم قريبا وبعيدا ، حتى كان أعظم تهمهم بحقه أنه اسماعيلي وينفي البركة المنتظرة وذلك المفتاح أن يكون فيهم بل بغيرهم ، وجراء ذلك كانت عداوتهم له كما عادوا بسبب ذلك من قبله من الأنبياء حتى فحش قتلهم للأنبياء واشتهر وعرف من تأريخهم لكن ليس كثير أحد يعرف السبب ، والسبب أن البركة المنتظرة وذلك الإستفتاح على سائر الخلق يعتقدون أنه كائن بهم ببني إسحاق ، ولكن كل ما جاء نبي نفى هذه الأكاذيب وقرر بمن سيكون ذلك الفتح والبركة ولصالح من ، وهكذا دار مصيرهم على وفق ذلك حتى لعنوا ونبذوا وحجب الرب عز وجل وجهه عنهم ، ولعن هيكلهم وجردوا من مقدساتهم التي سيظهرها الله عز وجل للقوم الذين كانت الأنبياء تخبر العامة من سيكون أولئك القوم ومن نسل من .

وكان مما قاله لهم في هيكلهم وعلى مشهد من كبار كهنتهم وبحضور عتاة الكتبة والفريسيون : (وأنت يا رئيس الكهنة إني أعلن لكم ما قال الله لكم على لسان نبيه اشعيا : ربيت عبيدا ورفعت شأنهم أما هم فامتهنوني . إن الملك لهو الهنا الذي وجد اسرائيل في هذا العالم مفعما شقاء فأعطاه لعبيده يوسف وموسى وهارون الذين اعتنوا به وأحبه إلهنا حبا شديدا حتى أنه لأجل شعب إسرائيل ضرب مصر وأغرق فرعون وهزم مئة وعشرين ملكا من الكنعانيين والمدينيين وأعطاه شرائعه جاعلا اياه وارثا لكل تلك البلاد التي يقيم فيها شعبنا ، ولكن كيف تصرف اسرائيل ؟

كم قتل من الأنبياء كم نجس من نبوءة كيف عصى شريعة الله ، كم وكم تحول أناس عن الله لذلك السبب وذهبوا ليعبدوا الأوثان بذنبكم أيها الكهنة ، فلكم تمتهنون الله بسلوككم والآن تسألونني : ماذا يعطينا الله في الجنة ؟!
فكان يجب عليكم أن تسألوني : أي قصاص يعطيكم الله إياه في الجحيم وماذا يجب عليكم فعله لأجل التوبة الصادقة ليرحمكم الله ؟
فهذا ما أقوله لكم ولهذه الغاية أرسلت إليكم .
لعمر الله الذي أقف في حضرته أنكم لا تنالون مني تملقا بل الحق ، لذلك أقول لكم توبوا وارجعوا إلى الله كما فعل آباؤكم بعد ارتكاب الذنب ولا تقسوا قلوبكم) .

وهكذا كانت الحقيقة صراع دائم بين الرسل وبين أولئك وأكاذيبهم وأمانيهم الزائفة وعداوتهم للحق الدائمة ، حتى يأتي الله تعالى بمجده وبره فتكون نهايتهم الحاسمة واتباعهم الصريح للشيطان بواسطة مثاله الدجال الأعور وما علمتم من قصص ذلك ، وأن الله سيهلك على يدي المسيح ومن قبله المهدي كل من يزعم أن المسيح أكبر من إنسان تلك الجريمة النكراء العظيمة جدا والتي أول من بثها الرومان الملاعين الوثنيين على المسيح بين الناس ، وسوسة من خلال الشيطان وأولئك الجند الرومان وسط فلسطين ، ورد في الإنجيل لما رأى الخلق مقدرة المسيح على شفاء المرضى وطرد الشياطين من أجساد بعض المسكونين : **أخذت الجنود الرومانية في أورشليم بوسوسة الشيطان تثير العامة في ذلك اليوم قائلين إن يسوع إله إسرائيل قد أتى ليفتقد شعبه** اهـ .

ويرد سؤال هنا مهم جدا فحواه : غير ما نقل عن الأنبياء في ذلك الخلاص وتلك التفاصيل عن التأويل فيه ، وما تأولنا من بعض

آيات القرآن ، هل ورد عن السلف شيئا من ذلك ولو اشارة عابرة لا تصريح فاصل ؟

فالجواب : نعم ، وردت اشارات مهمة جدا إن جمعت لما سبق تفصيله سيخرج العاقل بدلالة حتمية أن ذلك من الحق ولو جهله الكثير من الناس ، أو كتمه من كتمه !

عن علي رضي الله عنه أتت اشارة تكاد تكون صريحة وصارخة في الأمر ، وعلي من علمتم مكانته من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستبعد حصول اطلاع خاص له على بعض أخبار ، ومثل هذا حصل منه بعض الشيء بالنسبة له ولأهل بيته ، مثل ما قال لإبنته فاطمة رضي الله تعالى عنها حين أسر لها ما أسر عند قرب قبضه عليه الصلاة والسلام ، ونظير ذلك وقع لعلي نفسه ولغيره من الصحابة ، حتى ثبت عن مثل حذيفة رضي الله تعالى عنه يخبره النبي صلى الله عليه وسلم بنبأ فيقول له حذيفة : أسر يا رسول الله أو أعلن !!

وحذيفة نفسه رضي الله تعالى عنه اشتهر عنه أنه كاتم سر النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذلك إلا لأنه قد يخبر بالخبر ويوصي من يبلغه أن لا يبوح ، كما حصل مع حذيفة نفسه في أسماء المنافقين .

قال علي رضي الله تعالى عنه : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن هذه الآية عليكم عطف الضرُوس على ولدها : (**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ علا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً**

مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) . " رواه علي بن الجعد في مسنده "

وهذا بائن من قسمه على قطعه بتحقق تأويلها في هذه الأمة ، وأن مراده المطابقة والمشابهة ما بين الحالين ، ومن ذلك بالطبع تحقق آيات الله تعالى في الخلاص الأول ، وأن مثله سيكون في آخر هذه الأمة ، ولما كان ذلك اعتقاد عنده يوجب التصديق والإيمان أقسم على ذلك .

بل هناك أعجب من ذلك فعن ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي عرف عنه كتمانه تفسير آية خبر الله تعالى أنه سيأتيهم بالغمام ، كان يكتم تفسير ذلك ومعنى تأويله ، رواه عنه أبو صالح أنه كان يقول في تلك الآية : هذا من المكتوم الذي لا يفسر . " تفسير القرطبي ٢٦/٢ "

وليس هذا فقط ، بل في قوله تعالى : (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**) ، كان لا يفسرها حكاه القرطبي في تفسيره عن قتادة عنه : أنه كان يكتم تفسيرها . تجدون تفصيل معنى الروح في الآية في كتاب " " وجوب الاعتزال ١١٧/٢ " .

وكان كذلك يكتم تفسير قوله تعالى : (**يتنزل الأمر بينهن**) . ويقول : لو أخبرتكم بتفسيرها لرجمتموني بالحجارة . " مسائل أحمد لإبن هانئ ص ١٦٠ ورواه الحاكم في المستدرك "

فما الداعي له أن يكتم معنى مجيئ الرب عز وجل بظلل من الغمام ؟!

ولو كان تأويل ذلك بما تعارف على تفسيره الكثير أن ذلك مما سيكون يوم الحساب حين يحشر الله تعالى كافة الخلائق ، وهو اعتقاد السلف وكل أئمة الحديث ، لما كان هناك موجب على ابن عباس كتمان معنى ذلك وهو مفسر في عقائد السلف وأنه تعالى سيأتي حقيقة كما يشاء في ردودهم على الجهمية وسائر فرق الضلال المنكرين تأويل ذلك ومتأولين ذلك على مجيء أمره ، وإن كان الأمر كذلك فما سبب كتمانه لو لم يكن الأمر على غير ذلك النحو وأنه مجيء لا يتصوروه الناس ولا يظنونه ؟

بل لو قاله لعلهم يكفرون بإنكاره ويقعون بالتكذيب لما أخبر تعالى عن نفسه وأفعاله لهذا رأى نفسه مضطرا لكتمان ذلك حتى لا يكون ذلك فتنة لهم .

وكون ذلك سيحصل مثل ما فصل هنا وفي غير مكان في بيان أصول دعوتنا المباركة ، وأنه مجيء يكون آخر الزمان ، كمجيئه تعالى في بني إسرائيل على ما فصل هنا ، وبين عن الأنبياء وعن الله عز وجل ، في القرآن والكتب السابقة ، فلا حاجة لإبن عباس لكتمان ذلك وهو قد جاء في الغمام قبل وسيجيئ بعد ، وكان الأمر بغاية الوضوح وأسهل شيء على الذهن استيعابه والقلب والإيمان به لمن وفق ، ولا حاجة ليكتم تفسير معناه ابن عباس مثل ما كتم في الروح وتنزل أمر الله تعالى ما بين السماء والأرض ، فهو لم يكن أمرا غيبيا محضا ، لا يمكن مشاهدته وإدراك حقيقته بحال ، بل له تأويل خاص به ، كان يراه البشر من

قبل ويدركون كنهه ومعناه ، وسيكون في المتأخرين مثل ذلك حين تحقق تأويله مرة ثانية ، مثل ما كان سيكون ، ولما تكرس في الأمة مثل هذا الجهل صار الأغبياء اليوم لا يمكنهم يؤمنوا بمجيء للرب عز وجل كما كان في بني إسرائيل .

وهذا استطراد مني في بيان أن في أمتنا من كان يدرك وجه تحقق ذلك كلن بطريقته الخاصة ، ولم ينقطع عن إدراك ذلك ويحجب الإيمان به عن عقله وقلبه إلا هؤلاء الخلوف الذين ضاعوا وضيعوا ، وقضوا على أنفسهم أن لا يأتيهم هذا المجد والبهاء والبر إلا وهم غافلون ثم ينبذون فلا يصحبون ، ولا يكلمون ولا يزكيهم الله تعالى ، ويلعنهم مع كل ملعون أسود وجه ، موسوم على الخرطوم ، إنه وعد الحق الذي فيه يمترون : (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) .

فاجمعوا هذه للتي تكلم عنها علي رضي الله عنه لتدركوا أن الحال اليوم متجه لتحقق التأويل لا محالة ، وهن من نبأ ما سيكون آخر الزمان وداخلات في عموم ما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن ما كان في السابقين سيكون في هذه الأمة مثله ، وسيحمل أمر شرار هذه الأمة وخيارها على ما حمل عليه شرار وخيار من سبق ، ورد ذلك في أكثر من خبر .

ولا فرعون علا واستضعف العباد وجعلهم شيعا مثل فرعون هذا القرن " أمريكا " الملعونة ، فقد فعلت بأهل الإسلام وغيرهم الأعاجيب من بعد غزو بريطانيا وفرنسا لهم ، يتناوبون التسلطن

على عباد الله ويستعبدونهم كما حكي تماما في زمان المسيح عليه الصلاة والسلام عن استعباد روما لليهود في فلسطين ، وحين انتهوا لأمريكا في ذلك انتهوا لأشر خلق الله تعالى وأكثرهم قوة وجبروت : (**لَيْسَ مِنْ شُجَاعٍ يُوقِظُهُ ، فَمَنْ يَقِفُ إِذًا بِوَجْهِي ، مَنْ تَقَدَّمَنِي فَأُوفِيَهُ ، مَا تَحْتَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ هُوَ لِي**) " أيوب عليه الصلاة والسلام "

وهم اليوم من أشر المفسدين في الأرض بعسركهم ومدنييهم ، وسيمن الله على عباده بإهلاكهم وحلفاءهم كما أهلك الفرعون وجنوده من قبل وما فراعين مصر اليوم إلا تحت ظل أولئك الملعونين بكتب الله عز وجل ، وسيورث الرب عباده الأرض كما وعد على انقاض دولة هذا الفرعون الطاغوت المتجبر ، وكما كان موسى عليه الصلاة والسلام ينادي من قبل بقوله:(**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**) . ونحن اليوم ننادي بها كما نادى موسى من قبل صلوات ربي وسلامه عليه ، ولن يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وكان ذلك الاستخلاف بواسطة ذلك التابوت الإلهي ، وسيكون مثل ذلك كما وعد تعالى على ما بين وشرح في الكثير من كتب هذه الدعوة المباركة المهدية وتفاصيل أصولها العظيمة ، وها نحن نشاهد ونرى ثبوت ارهاصات قرب تحقق ذلك ، حتى أن تابوت العهد والشهادة بدأت تطل الأخبار من مصر على أنه قد عين مكانه وتم التحقق بالكشف عن ذلك من قبل السلطات في مصر من زمان الحصني الفرعون الغير مبارك ، وسيأتي إن شاء الله تفاصيل عن ذلك بعد هذه المقدمة تمهيدا لنشر كتاب " التابوت والعصا .. " .

الحاصل ، أن اليهود لما أتتهم البينات في ذلك وقص عليهم رسلهم ما قصوا من ذلك نقموا عليهم فشردوا من شردوا وقتلوا من قتلوا ، حتى انفصل عنهم آخر الأنبياء ما قبل الشتات والسبي ، وهو إرميا عليه الصلاة والسلام بعد ما أخذ معه تلك المقدسات وأخفاها عنهم إلى يوم الوقت المعلوم ، وكل ذلك حصل منهم بحق الأنبياء نقمة عليهم لإخبارهم عن ذلك ، وأن الله تعالى قدر أن يكون ذلك في سواهم حين يفسدون الإفساد الثاني ، فيجتبي تعالى من يشاء من عباده من غيرهم ويمكن لهم بواسطة ذلك التابوت وتلك الشهادات ومنها العصا ، فكرهوا قضاء الله تعالى بذلك أشد الكره وحصل منهم ما حصل على كل الأنبياء وآخرهم المسيح ومحمد صلوات ربي وسلامه عليهم ، وسيلحقون بهم المهدي طبعا لكن استثناء المهدي عن كل من سبق أن بيده العصا حين يمكن والتابوت سيكون بين يديه وبه تلك الأسفار شهادة عليهم ، فأين الخلاص ليهود والفضيحة بذلك ستكون مشهودة عالميا ، كل حبال أكاذيبهم ستنقطع بذلك للأبد ولهذا سيركبهم خزي عظيم وتسوء وجوههم جراء انكشاف تلك الحقائق التي لا يمكن بحال التلبيس عليها ، ولن يبقى زمان مديد ليراهنوا على نسيان الناس ، انتهى الأمر ولا مخرج صدق ولا كذب سيكون لهم إلا مخرجا واحدا وهو اتباع الدجال والعياذ بالله من سوء المصير .

ومن خبث اليهود وكراهتهم الشديدة لهذا الأمر أن يكون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، انظروا ما فعلوا بأولئك الأوباش حين فرقوهم وجعلوهم أحزابا وسلطوا عليهم عساكر أشرارا أو أمراء جهلة فجارا ، وركبوا لهم شعوب الفسيفساء الصم البكم العمي ، وضحكوا عليهم أنهم ممالك وأمم بل جمهوريات مجد وعظمة ، وتمموا ضحكهم على أولئك الملاعين الكفرة بأن أنشأوا

لهم رابطة سموها " جامعة الدول العربية " ، وحقيقتها حظيرة لبنات آوى والضباع والكلاب المسعورة ، وتلك أعظم المهازل الأضحوكة الكبرى عليهم من بين الشعوب ، وذلك ليقين اليهود بالرابطة الربانية الآتي ابتدائها من مصر ، فرضوا لهم مكرا تلك الرابطة الملعونة بديلة عن ذلك القدر الآتي المحتوم تلبيسا منهم على ذلك الأمر وما قدر تعالى ضدهم ، وليقينهم وعلمهم بما سيتحقق هناك قرروا مقر تلك الرابطة الملعونة إلا تكون من مصر ومكر أولئك هو يبور ، ووطأوا مصر وأذنابها ليكونوا عكازة شر وكفر ونفاق لليهودية العالمية ، من بعد ما تم لهم السيطرة على العالم كله وتلك الخراف الداجة بلا راعي ، فوجد اليهود الأذلاء غنيمتهم بتلك البهائم فسيطروا عليهم ومن ثم تم لهم الزحف على أولئك العريب ومن سبقهم من كلاب العرب ، ففتوا لهم يغذونهم بتلك الحظيرة حتى سلموا لهم بكل شيء ، لكن خسارتهم محتومة وسيفقدون كل من عزوهم ليحموهم ، ومكنوا لهم ليكونوا لهم درعا وتشويشا وبلبلة ، كل ذلك سيفقد وسترتد نصرتهم لليهود الذين رجوهم ولذلك أسسوهم ، على وجوه الجميع ، الكل سيخسر والكل سيفضح ، كل من تابع فراعين مصر على ذلك معهم سيخسرون وهذا أمر حتمي لا بد منه أخبرت كل الأنبياء عنه وكتبوا تفاصيله ، ومن أبرزهم النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام والذي يكاد يكون كإرميا متخصصا بنهايات الشعوب ، وخص مصر بالذات بالكثير من تفاصيل نبوءاته ومنها قوله عنهم وعن حلفاؤهم اليهود ما يلي :

(**إِنَّكَ قَدِ اتَّكَلْتَ عَلَى عُكَّازِ هذِهِ الْقَصَبَةِ الْمَرْضُوضَةِ عَلَى مِصْرَ ، الَّتِي إِذَا تَوَكَّأَ أَحَدٌ عَلَيْهَا دَخَلَتْ فِي كَفِّهِ وَثَقَبَتْهَا ، هكَذَا فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ لِجَمِيعِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ**).

واقرأوا لحزقيال ماذا قال في ذلك صلوات ربي وسلامه عليهما : (**وَيَعْلَمُ كُلُّ سُكَّانِ مِصْرَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ، مِنْ أَجْلِ كَوْنِهِمْ عُكَّازَ قَصَبٍ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ**) . ألم تفضحهم هذه النبوءات وتكشف سترهم حين سعوا من سنين كثيرة طويلة لتقنين سلامهم المزعوم يتوارثونه عساكر الفراعين فرعون بعد فرعون عسكري بعد عسكري ، وكل ذلك لتكون مصر عكازة شر يعتمد عليها أهل الشر ، لكن الله تعالى كتب كل خياناتهم وخداعاتهم بكتابه ونبأ عنها وبالتفصيل رسله ، حتى إذا ما عاينوا نتائج أعمالهم وكفرهم يعلمون حينها أنه كان بكل شيء عليم ومحيط : (**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ، وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**) ، (**إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً**) ، (**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**) ، (**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**) .

(**اكْتُبِ الرُّؤْيَا وَانْقُشْهَا عَلَى الأَلْوَاحِ لِكَيْ يَرْكُضَ قَارِئُهَا ، لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ، وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ. إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَانًا وَلاَ تَتَأَخَّرُ**) " حبقوق عليه الصلاة والسلام "

(**فَإِنَّ مِصْرَ تُعِينُ بَاطِلاً وَعَبَثًا ، لِذلِكَ دَعَوْتُهَا « رَهَبَ الْجُلُوسِ » ، تَعَالَ الآنَ اكْتُبْ هذَا عِنْدَهُمْ عَلَى لَوْحٍ وَارْسُمْهُ فِي سِفْرٍ ، لِيَكُونَ لِزَمَنٍ آتٍ لِلأَبَدِ إِلَى الدُّهُورِ ، لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ، أَوْلاَدٌ كَذَبَةٌ ، أَوْلاَدٌ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلرَّائِينَ : « لاَ تَرَوْا » ، وَلِلنَّاظِرِينَ: « لاَ تَنْظُرُوا لَنَا مُسْتَقِيمَاتٍ كَلِّمُونَا بِالنَّاعِمَاتِ انْظُرُوا مُخَادِعَاتٍ ، حِيدُوا عَنِ الطَّرِيقِ مِيلُوا عَنِ السَّبِيلِ اعْزِلُوا مِنْ أَمَامِنَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ ، لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: « لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ هذَا الْقَوْلَ وَتَوَكَّلْتُمْ عَلَى الظُّلْمِ**

وَالاعْوِجَاجِ وَاسْتَنَدْتُمْ عَلَيْهِمَا ، لِذلِكَ يَكُونُ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ كَصَدْعٍ مُنْقَضٍّ نَاتِئٍ فِي جِدَارٍ مُرْتَفِعٍ، يَأْتِي هدُّهُ بَغْتَةً فِي لَحْظَةٍ) " اشعيا عليه الصلاة والسلام "

انظروا كل شيء من أمره تعالى هذا مدون لديهم ، رهب الجلوس مقتلة رابعة ، وها هم يفضحهم تعالى بنهي ذلك المصري عن رؤاه في تعيين التابوت ، لا يريدون ذلك السبيل ولا اعلانه وانكشافه ، لأن به القداسة ولعلمهم فيمن ستكون ، كرهوا ذلك وقيل بأن لهم سعيا حثيثا الآن ليستولوا على ذلك التابوت حتى يمكنهم برأيهم يطموا أمره ويخفوه عن العالم فلا يعلن فيه أمره ، هكذا يمنون أنفسهم واشعيا النبي فضحهم من قبل بأنهم سيسعون لعزل تلك المقدسات .

وهذا النبي ارميا عليه الصلاة والسلام ينبئهم بما سيكون ويؤمر بأن يكتب ذلك في سفر ، فيقول :(**هكَذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً : اكْتُبْ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْكَ فِي سِفْرٍ ، لأَنَّهُ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي ، يَقُولُ الرَّبُّ ، وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي ، يَقُولُ الرَّبُّ ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا**) .

ثم يختم سفره ذاك بالنص على أن ذلك مما سيحدث آخر الأيام فيقول : (**لاَ يَرْتَدُّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ حَتَّى يَفْعَلَ ، وَحَتَّى يُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ ، فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَفْهَمُونَهَا**) .

ويقول اشعيا النبي متحديا أن ينظروا وقتها في الأسفار وسيجدون كل ذلك مدونا لا يفقد منه شيء : (**فتشوا في سفر الرب واقراوا واحدة من هذه لا تفقد ، لا يغادر شيء صاحبه ، لأن فمه هو قد أمر ، وروحه هو جمعها**) .

وها هو النبي إرميا يجمع خبر كل تلك الزبالات ويخبر أنها سترجم بعضها على بعض ثم تطرح بعيدا للعنة وسوء العذاب والعقاب فيقول : (**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُعَاقِبُ كُلَّ مَخْتُونٍ وَأَغْلَفَ ، مِصْرَ وَيَهُوذَا وَأَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ وَمُوآبَ ، وَكُلَّ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا السَّاكِنِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، لأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ غُلْفٌ ، وَكُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ غُلْفُ الْقُلُوبِ**) . كل شيء مدون في أخبارهم هناك وسيجدون تلك الأسفار محفوظة بتابوت الشهادة ، لتمام الشهادة عليهم ، هكذا قدر تعالى وهكذا دبر ، سبحان المحيط بهم ، سبحان عالم الغيب والشهادة .

وسأعطيكم لمحة هنا سريعة عن كيف يواطئ الأنبياء قول بعضهم البعض لبيان مقصد واحد ، وهو التعريف بنهاية هؤلاء المعاصرين لنا من الأشرار .

فما معنى قصة الشعر تلك التي ذكر النبي ارميا عليه الصلاة والسلام في صفة أولئك ؟ ومن المؤكد أنها صفة تعرف بهم ، ولفهم ما يعنيه النبي ارميا عليه الصلاة والسلام وادراك أنه يصفهم هنا بصفة خاصة لا تعرف ولا تنتشر إلا في الجيل المعنى بتلك اللعنات والذي قبله ، فلم يعرف قص الشعر والتمثيل به كما في هذا الجيل والذي سبقه وقبل الناس يطيلون شعورهم عادة فيهم ، ولا يعرفون هذا القص والتمثيل بشعر الرأس ولا اللحية ، وأخطر ما في الأمر هنا بالنسبة للمسلمين أنهم لا يعلمون ويدركون أن الشرك الأكبر داخلهم من خلال ازالة الشعر وهم لا يعلمون وعليه كان قال صلى الله عليه وسلم ما معناه : الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل .

ويعني الأكبر لا كما فهم الجهال الشرك هنا على أنه الشرك الأصغر ولهذا دب فيهم دبيب النمل ، بل يعني الشرك الأكبر بقوله هذا ، وهو ما أخذ يفعله طواغيت العصر باتخاذهم تلك الأوثان الأعلام الرمزية كل على نظام دولته (٥) ، فيعبـــــدون الناس لتلك الأوثان التي ترمز لدولهم ، يقفون لها صغارا وكبارا ، عسكرا ومدنيون ، كما يقف الناس لرب العالمين في الصلوات ، وتلك عبادتهم لتلك الأوثان التي أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن نساءهم ستلتف عليها للعبادة ، وبالفعل التفوا عليها صغارا وكبارا ، رجالا ونساء ، عسكر ومدنيين ، بالمدارس المدنية والعسكرية ، وبتراتيب معينة يتخرج بها عساكرهم ، يتسلمون تلك الرايات بكل تبجيل ، يضعونها بين أيدي الجدد يسلمونها للأقدم ، بطقوس يتبعون بها عباد الصلبان والمشركين من الوثنين ، مشهورة معلومة في عالمنا اليوم .

ولتلك الرايات شرعوا قوانين يضعون من خلالها شعورهم خصوصا بالدورات العسكرية ، وتلك عبادة لا تجوز إلا لله تعالى بالنسك المتعلقة بالبيت الحرام ، ومن صرفها لغير الله تعالى فقد كفر وأشرك .

---

(٥) هناك مقال طرح في منتديات موقعنا المبارك تطرق لبيان هذه المسألة تحت العنوان التالي : (أنظر من هنا الشرك الأكبر في بلاد آل طرطور) .

محلات حلاقة الشعر باتت كثر التراب ، وتنوع التمثيل بالشعر لا يحصى ، وكثر الخبراء على ضلالتهم تلك ، من تركيا ولبنان والباكستانيون باتوا موضة قديمة ، هذا فيما يخص الرجال ، أما النساء فحدث ولا حرج ، ولو أن مقصودنا جنس الرجال هنا ، إلا أنهن لهن نصيب من الضلال واللعن هنا ، إذ امتهن اكثرهن التشبه بالرجال من خلال بعض قصات التمثيل بالشعر ، والبعض منهن تبدي شعرها المتمايل كما وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم : كأنهن أسنمة بخت مائلة . تراهن بالأسواق وبكل مكان ، ملعونات على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، بل أمر بإبلاغهن : أنهن لا تقبل لهن صلاة . هذا إذا كن يصلين .

والتمثيل بالشعر بالنسبة للرجال وقصه كما وصف النبي هنا ارميا عليه الصلاة والسلام ، هي أخص صفة للخوارج الذين أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أنهم يخرجون آخر الزمان ، وقد غلط الجميع في فهم ذلك على أنها صفة مخصوصة بالمتنطعين في الدين ، والصحيح أنها صفة لأغلب البشر اليوم ، متدينوهم وغيرهم ، فكل من مثل بشعره وقصه من غير العمل المشروع المرخص به ، فهو يحمل صفة الخوارج وحين يلبسون الثياب البيضاء مع ذلك فهنا انطبقت عليهم صفة الخوارج على الحق آخر الزمان تماما ، وهي الثياب التي يشتهر بارتدائها شعوب الجزيرة والخليج على الخصوص ، ما يدل على أنهم هم المقصودين خصوصا من بين الناس ، لأنه حين أخبر عن خروجهم بسبب اعتراض ذلك المتنطع على قسمته فقال صلى الله عليه وسلم أن من ضئضئه سيخرج الخوارج آخر الزمان ، وكان من وصف أصحاب النبي لذلك الرجل أنه مطموم الشعر ويلبس البياض ، ومعنى مطموم الشعر محلوقه ، كما هي صفتهم اليوم بحسب ما أخبر النبي إرميا عليه

الصلاة والسلام ، وأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج يحلقون الرؤوس ويلبسون الثياب البيضاء وهو الزي المشهور فيه أهل الخليج ومدن وقرى جزيرة العرب .

ولما يكون أحدهم بتلك الصفات متدينا ، فالطامة هنا كبرى وقد التبس بصفاتهم التي ذكر الأنبياء على التمام إلا ما شاء ربكم وقليل ما هم .

وحين يكون من محاربي الحق ودعوة الحق المهدية اليوم ، فهؤلاء هم من قال فيهم على الخصوص دون العموم المشار إليه : لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد . والخبر مشهور في ذكر الخوارج ، وتعد كلمته تلك فيهم وهو مخبر أنهم يخرجون آخر الزمان ، من التلميحات إلى عودته آخر الزمان ، لأن احتمال إدراكه لهم لا يمكن إلا برجعته ليصح يدرك منهم بعضهم فيقتلهم قتل عاد .

وفي الصحيحين ذكر عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما من أخص صفاتهم ، حداثة أسنانهم ، وسفه أحلامهم ، وأنهم يخرجون آخر الزمان ، وما أكثرهم اليوم بتلك الصفات ممن التبس بالدين والدين منهم بريئ ، ويلعنهم الأنبياء وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فسبحان من يضل ويهدي الفعال لما يشاء ، ولو كانت سرائرهم سليمة مع الله تعالى ودينه لسلمهم من تلك الشرور وذلك النفاق ، لكنهم ساءت دواخلهم ، فبان على ظواهرهم كل تلك العيوب .

على العموم وصف أولئك بالخوارج هو وصف عام يدخل به كل هؤلاء ممن اتبع تلك الطواغيت وخنع لتلك الأوثان الملونة

البهية بعيونهم الملعونة بعين الله عز وجل ، مرقوا بذلك من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ونحن حقا نرى ذلك اليوم وقد اتبعوا تلك الطواغيت شعوبا وقبائل ، ولحقوا بهم وهم بدورهم لحقوا بالغرب الكافر ، ردتهم العامة سافرة ونواقض الإسلام فيهم لا تحصى كثرة ، حتى كما قلت دب فيهم الشرك الأكبر دبيب النمل ، كثرة وخفاء ، يحرمون الحلال ويحلون المحارم ، فخرجوا من الدين أفواجا أفواجا ، ولن يعودوا له وبهم ذلك القص للشعر الذي في حينه تكون حلت بهم لعنة الله عز وجل وسيطردون من رحمته وصحبته وجواره ، بحسب كلام الله تعالى ورسله .

ولما كانت تلك الصفة علامة لأهل اللعنة أجيال الأشرار نزل النهي عن فعلهم قص الشعر بالتوراة شريعة موسى فقال هناك : (**لا تحلقوا رؤوسكم حلقا مستديرا ولا تقلم جانبي لحيتك**) " اللاويين "

ومن شديد ضلال المطاوعة فيهم نجد أكثرهم يحلقون رؤوسهم ويقلمون جوانب لحاهم ، ومن تمدن منهم زيادة حلق شاربيه زيادة على ذلك وقد روي عن حلق الشوارب أنها أيضا صفة للخوارج ، روي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنه قالت : ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق : سمعت النبي يقول : تفترق أمتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم يحفون شواربهم . " فوائد ابن مندة ١٢٩/١ "

عن محمد بن هلال : أنه رأى سعيد بن المسيب وعمر بن عبدالعزيز والقاسم بن محمد وسالما وعروة بن الزبير وجعفر بن الزبير وأبا بكر بن عبدالرحمان وعبيد الله بن عبدالله لا يأخذون

شواربهم جدا ، يأخذون منها أخذا حسنا . " معجم شيوخ ابن الاعرابي ١٣٤ "

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم في الشارب أن يحف كما في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واختلف عليه في لفظه فقيل : (احفوا) وقيل : (أنهكوا الشوارب) ، وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالي في سنن الفطرة ، ومنها : (وقصّ الشّارب) ، وفي مسلم وابن مندة لما رد على المجوسي الحالق لحيته والمطيل شاربه قال : في ديننا نجز الشوارب ونعفي اللحية .

وفي رواية : قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم خالفوا أهل الكتاب .

وهذا الراجح فلم يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بحلق الشارب قط ، بل روي عنه أنه كان يقصه على السواك وهذا مناف للحف والذي معناه الإزالة فلم يكن عليه الصلاة والسلام يزيل شعر الشارب بل كان يقصره ، خلاف شعر اللحية التي أمر بتوفيره وإعفائه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج ناس من قبل المشرق ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه . قيل ما سيماهم ؟ قال : سيماهم التحليق أو قال التسبيد .

وفي رواية قيل : يا رسول الله ألهم آية - أو علامة - يعرفون بها ؟ قال : نعم التسبيد فيهم فاش . " غريب الحديث لابن سلام ٢٦٧/١ "

وفي رواية عن أنس عند أبي داود قال : سيماهم التحليق والتسبيد ، فإذا رأيتموهم فأنيموهم . قال أبو داود : التسبيد استئصال الشعر .

وقال عبدالرزاق : قلت لإبن جريج : ما التسبيد ؟ فقال : هو الرجل يغتسل ثم يغطي رأسه فيلصق شعره بعضه ببعض . " مصنف عبدالرزاق ٣٧/٥ "

وهذا عين ما يفعله أولئك اليوم في صالونات الحلاقة ، يقصون شعورهم ويلطخونها بانواع الكريمات ليلمع ما تبقى من شعرهم يبتغون التزين واللماعات كالنساء ، فيلتصق شعرهم كما وصف ابن جريج ، فيكون مستدير الهيئة .

وفي الحديث : يتيه قوم من المشرق محلقة رؤسهم . " مسند ابن أبي شيبة ٦٦/١ "

وكان أبو عوانة يقول : لا يحلق قفاه إلا مخنث .

وقال عمر رضي الله عنه : نهى رسول الله عن حلق القفا إلا للحجامة .

وفي الحديث : لا توضع النواصي إلا في حج أو عمرة .

وفي رواية : لا توضع الا لله في حج أو عمرة . " ابن الجعد ٢٥٣ "

وعند قرب نهاية تقرير تفاصيل هذه المقدمة أقول : حقا يكاد المريب أن يقول خذوني . لقد جحدوا ذلك التعيين من خلال تابوت الله للسبب الذي بينت ، بل إنهم نصوا بنقولاتهم وزادوا على جحدهم له ، أن تنقصوا من اختاره الله تعالى من خلال تلك الوسيلة وعينه بذلك كما ذكرت قبل ، زادوا أنهم كانوا لم يتعهدوا التابوت ولم يقوموا بالواجبات تجاهه في عهد شاول بالذات ، عيبا في حقه وتنقصا له وما ذلك إلا لأن الله تعالى عينه من خلال ذلك التابوت ، فقالوا : (**فَنُرْجِعَ تَابُوتَ إِلهِنَا إِلَيْنَا لأَنَّنَا لَمْ نَسْأَلْ بِهِ فِي أَيَّامِ شَاوُلَ**) " أخبار الأيام الأول "

يعني جحدوا ذكر تعيينه من خلال ذلك وزادوا بجحدهم التأكيد أنه بعهده فيهم لم يسأل عنه ويهتم لأمره ، هكذا يكاد المريب أن يقول خذوني ، ويكفي لأهمية هذا الأمر أن الله تعالى نص عليه بكتابه وأظهره للخلق يتلى لقيام الساعة ، فلن يفيد اليهود طمسهم وجحدهم للحق لإرتباطه بوجه ما في هذه الأمة ، لأن الله تعالى بينه وسيجري نظيره : (**أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ**) .

قدس الله وقدس الكذابين اليهود والمسلمين (٦) : سميت بقدس الكذب تلك المدينة العريقة قالوا وتعد أقدم مدن العالم ، وما ذلك إلا

---

(٦) سبق وطرح بموقعنا المبارك تحت العنوان التالي : قدس سليمان أكبر كذبة في الإسلام ... . التنبيه على أن هذا الإدعاء من الباطل وهنا أعيد التأكيد على ذلك والتنبيه عليه مجددا ، فإن من أعظم الفرى ما كان افتراء على غيب الله تعالى وشريعته .

لقدسية نالتها بحلول ذلك التابوت قدس الرب عز وجل ، ومع تجوزنا لصحة تعيينها بذلك بعصرنا الحديث ، أعني جغرافيا لا معنويا ، وإلا هي ادعت بقداسة كاذبة بل هي أكبر كذبة بتأريخ المسلمين واليهود من قبلهم ، نالت القداسة قبل بحلول تابوت اللـــه تعالى ثم زالت عنها تلك القداسة بزواله عنها بحجبه عنهم ، أين ما يكون تعيينها على الصحيح ، نالت تلك القداسة بذلك التابوت قدس الله تعالى بل هو قدس الأقداس ، وزالت عنها بزواله عنها ، ذلك التابوت وقدس الأقداس الذي عده تعالى مثالا عن وجهه ومحل كرسيه ، وأين ما يكون تكون القداسة ويكون كرسي الرب عز وجل ، فإن حل بمحراب كانت القدس هناك ، وإن حل فوق جبل كان القدس هناك كما سيحصل آخرا مع جبل الرب في طيبة دار السلام ، ويكون هناك قدس الرب ووجهه ومحل سكناه ، تبارك الله رب العالمين ، وإنما القداسة نالها التابوت من حلول الغمام فوقه ونزول الملائكة هناك ، ليكلم الرب تعالى من يشاء من عباده : فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ : (**لاَ تَخَافُوا ، لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِكَيْ يَمْتَحِنَكُمْ ، وَلِكَيْ تَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطِئُوا . فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ**) . وهذا المعنى مما أكد عليه في انجيل المسيح الصحيح عليه الصلاة والسلام : (إنك لفي ضلال يا متى ولقد ضل كثيرون هكذا إذ لم يفقهوا معنى الكلام ، لأنه لا يجب على الإنسان أن يلاحظ ظاهر الكلام بل معناه ، إذ الكلام البشري بمثابة ترجمان بيننا وبين الله ، ألا تعلم أنه لما أراد الله أن يكلم أباءنا على جبل سينا صرخ أباؤنا : كلمنا أنت يا موسى ولا يكلمنا الله لئلا نموت) .

أقول : الكذبة هم الذين أثبتوا القداسة لتلك المدينة أبدا وهذا خلاف ما شرع الله عز وجل ، إنما تشرع القداسة للمحل بحلول

التابوت فيه كالمسجد الذى بناه النبي سليمان عليه الصلاة والسلام ويسمونه هيكل سليمان ، وحين زالت تلك القداسة سلط على ذلك المسجد التدمير والهدم والحرق ، وحين عادوا أنشأوا تلك القداسة المزعومة الكذابة ، عاد المسيح فقرر لهم أنها أكبر كذبة وأنهم وقداستهم مستحقون للعن وأنه سيهدم ثانية ، وبالفعل تحققت نبوءته فيهم بعد سبعين سنة ، فهدم الهيكل المزعوم له القداسة هدما ، وتفرقوا عنه شذرا ، حتى عادوا فلم يباليهم الله تعالى باله ، وتركهم لكذبهم لحين يكشفه نهائيا ويمحق الله الكافرين : (لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفريسيين الكذبة والفقهاء لما أعطاني الله كلمته ، ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود ، فقد فسدت كل نبوءة حتى أنه لا يطلب اليوم شيء لأن الله أمر به ، بل ينظر الناس إذا كان الفقهاء يقولون به والفريسيون يحفظونه ، كأن الله على ضلال والبشر لا يضلون .

فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبي وصديق مع دم زكريا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح . أي نبي لم يضطهدوه ، أي صديق تركوه يموت حتف أنفه ، لم يكادوا يتركوا واحدا !! ، وهم يطلبون الآن أن يقتلوني يفاخرون بأنهم أبناء ابراهيم وأن لهم الهيكل ملكا !!

لعمر الله إنهم أولاد الشيطان فلذلك ينفذون ارادته ولذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدما لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل)" فصل ١٨٩ "

(كيف صارت القرية الامينة زانية ! ، ملآنة حقا ؟!! . كان العدل يبيت فيها، واما الآن فالقاتلون) " اشعيا "

وهذا نبي الله تعالى ارميا عليه الصلاة والسلام من أنبأهم بلعنة الله تعالى التي ستحل على هيكلهم فقال فيه عن الله تعالى :(**لذلك ها أنذا انساكم نسيانا ، وارفضكم من أمام وجهي ، انتم والمدينة التي اعطيتكم وآباءكم اياها ، لأن هذه المدينة قد صارت لي لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها الى هذا اليوم ، لأنزعها من أمام وجهي**) .

وكانوا أخبروا عن هذا القضاء من قبل على لسان نبيه موسى صلوات ربي وسلامه عليه فقال : (**أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ ، إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ**) .

وغير ذلك في معناه مما سيخصص له تفصيلا في الفصل الخامس من كتاب " التابوت والعصا " ، فلم الكذب ؟

ولم أنجرت وراء كذبهم هذا الأمة الغبية ؟!

وكما قال المسيح قبل عن مزاعمهم بالهيكل ، هم اليوم كذلك في دعوى ملكيتهم للهيكل وأرض الهيكل ليبنوه هناك مجددا ، وطاوعهم العالم كله على ذلك تقريبا ، إنما ينفذون بذلك إرادة الشيطان ، وهو قائدهم والمسول لهم قديما وحديثا ، وهو أبوهم وهم أبناءه البررة .

أقول : إن نسبة الهيكل لذلك المكان ودعوى قدسيته ضرب من أباطيل اليهودية اليوم ، هي كذبة كبرى على الله تعالى والأنبياء ، وقالوا هيكل سليمان صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو هيكل الله تعالى ذلك التابوت وتلك المجسمات بالأجنحة - يسمونها الكروب

أو الكروبيم - وتلك الأغطية ، فأين ما حلت تلك المقدسات كان هناك الهيكل بتلك المجسمات والتابوت ، وعليها يحل الرب ويغشاها الغمام لحضور الرب عز وجل وملائكته ، ولا هيكل ولا مقدس بغير ذلك ، ومن قال بالقداسة لأي مكان في شرعة اليهود السابقة لغير هذا فهو كذاب ، ولو كانت القداسة بذلك لا زالت في فلسطين أو بأي مكان لنكشف الأمر وبانت الحقيقة ، لكن هيهات وقد علمتم ما يلزم على ذلك كما حصل مع الفلسطينيين الوثنيين في القديم لما احتفظوا بتابوت الشهادة ماذا حصل معهم وانتشر وظهر أمره وإلا النية كانت ابقائه هناك طي الكتمان حتى يندرس ذكره ، لكن الله تعالى لم يمكنهم من ذلك ، وهنا يجدر العود للتأكيد مجددا على ما يلي :

التابوت المقدس ما كان يحفظ فيهم إلا بما كان يسمى قدس الأقداس ، وسأشرح سبب حمل الملائكة له :

الأمر الأول : حرمة مسه في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام ، وحين يمسه أحد يهلكه الله عز وجل كما حصل لعُزَّةُ ابْن أَبِينَادَابَ ومر ذكر ذلك . وكما حصل لإبني هارون عليه الصلاة والسلام نَادَابُ وَأَبِيهُو حين دخلوا لقدس الأقداس وعبثوا هناك بمناسكه فأهلكهم الله تعالى من فورهم : (**مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا ، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا ، فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا ، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ ، فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «هذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلاً: فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ». فَصَمَتَ هَارُونُ**) " اللاويين "

ولا يجوز يقربه بقدس الأقداس للضرورة إلا من أقره الله تعالى كاهنا لخدمة تلك المقدسات وفق شروط مقررة بالشريعة مثل المنع من دخول الكاهن وقد شرب خمرا فيهلكه الله تعالى من فوره لو فعل ذلك ، أو أن يخرج من مكان قدس الأقداس أثناء وقت الخدمة وعليه ثياب التقديس الممسوحة بدهن القداسة ، فيهلكه من فوره إذا لم ينزع تلك الثياب عنه .

ولكل تلك الاعتبارات كان حمل الملائكة له المذكور وسيكون مثل ذلك على هذا الأساس ، استحالة مسه أو النظر إليه أو الإحتفاظ به دون تلك الفروض والواجبات ، لهذا حملته الملائكة قديما وستحمله آخر الزمان دون الناس لتلك الحقائق ، فهي من يقربه دون الناس إن لم يكن هناك كهنة تقوم بخدمته المفروضة ، ولا كهنة له آخر الزمان يقومون بخدمته ما قبل اظهاره وعليه يقينا من يقربه من غير الملائكة ومن غير أن يكون كاهنا مرتبا من الله عز وجل لخدمته سيهلك وينزل به ضرر عظيم ، كما حصل مع الفلسطينيين على ما مر معنا تفصيل ذلك قبل ومع ابني هارون وغزة ، وعليه لن يؤتى به آخر الزمان إلا محمولا من الملائكة كما المرة الأولى ، وإلا من سيمسه من البشر أو الجان ليأتي به ويوصل لتلك العصا ؟!

الأمر الثاني : صمت مطبق عن ذكره بعد تدمير الهيكل في بني إسرائيل (٧) ، ويقينا لم يحصل عليه نبوخذ نصر ، لأن لو كان ذلك لإشتهر أمره ولأتلفهم الله تعالى جراء ذلك كما حصل مع الفلسطينيين لما سلبوه من اليهود ، فضربهم الله عز وجل بالآفات حتى ارجعوه لهم .

ولا يمكن افتراض تحفظ بني إسرائيل عليه لحرمة مسه في الشريعة وهم يعلمون ذلك جيدا ، فكيف التعامل معه مع هذه الحال والحكم ، هذا وجهه .

والوجه الآخر سلب الله تعالى منهم القداسة فلا يمكن يبقى بينهم على ذلك .

الحاصل لو أنه لا زال فيهم من ذاك الوقت لما وسعهم كتمان خبره لا من الخاصة ولا الجمهور ، فيقينا أن الله تعالى ذهب به تحمله الملائكة عنهم لما قدر عليهم ما قدر من تدمير ونفي وخزي حسب القضاء الأول ، وهم من خزي لخزي أكبر منه ولا شك .

---

(٧) سيمر معنا في التمهيد والفصل الثاني نقل الكلام عن ارميا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أمر بإخفائه عن الناس لحين يقع تأويله آخر الزمان ، وعليه نرى عدم اعتراف أكثرهم بتلك النبوءة ، لأنهم يريدون اخفاء هذا الأمر عن الناس ليمنعوهم من اعتقاد رجعة الله تعالى به لأمة غيرهم ، بل سيكون ضدهم في ذلك ، فقررت شياطينهم اخفاء ذكر كل ذلك حتى ما يعلمه الناس ، ولعلهم يسعون الآن لبناء هيكلهم الكاذب مرة أخرى ، ثم يدبرون التابوت تأويلا وكذبا وما أكثر كذبهم على الله تعالى وعلى دينه ، ولن يهم حين ذاك تخلف الغمام ، أو عدم مجيء الرب ، فلكل أمر تأويل ولكل آية تفسير ، فهناك الحرفي وهناك المعنوي ، وهكذا باب التلبيسات والأكاذيب واسع ، لكن الله تعالى لن يمدهم إذا جاء أمره وقضى بالفصل ، حينها يظهر الحق ويضمحل الباطل وينقطع .

ولا يبقى إلا تقرير الحق الذي سطر هنا ، أنه عند الله عز وجل وسيأتي به للمهدي اثباتا لملكه أنه من الله عز وجل وبعثه أنه من الله عز وجل ، فيجعل ذلك التابوت وتلك العصا شهادة على ذلك ، ولهذا لن يسع أي أحد رد ذلك لا من يهود ولا نصارى ولا مسلمين ولا حتى أهل الأوثان ، فالكل سيسلم ويصمت صمت الحجر حينئذ وستتزلزل الأرض من قدامه تبـــــارك وتعالى حين يجلس على قدسه ويتقدس بذلك : (**اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ الرَّبُّ عَظِيمٌ فِي المدينة ، وَعَال هُوَ عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ . يَحْمَدُونَ اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ ، قُدُّوسٌ هُوَ ، عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ .. دَعَوْا الرَّبَّ وَهُوَ اسْتَجَابَ لَهُمْ ، بِعَمُودِ السَّحَابِ كَلَّمَهُمْ حَفِظُوا شَهَادَاتِهِ وَالْفَرِيضَةَ الَّتِي أَعْطَاهُمْ .**
أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا ، أَنْتَ اسْتَجَبْتَ لَهُمْ، إِلهًا غَفُورًا كُنْتَ لَهُمْ ، وَمُنْتَقِمًا عَلَى أَفْعَالِهِمْ ، عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ) " الزبور "

(**طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ ، رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ ، جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ حَوْلَهُ ، مِظَلَّتَهُ ضَبَابَ الْمِيَاهِ وَظَلاَمَ الْغَمَامِ**) ، (**يَسْقُطُونَ وَيَهْلِكُونَ مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ ، لأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ ، جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً ، انْتَهَرْتَ الأُمَمَ أَهْلَكْتَ الشِّرِّيرَ ... أَمَّا الرَّبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ يَجْلِسُ ثَبَّتَ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيَّهُ**) " الزبور "

وسيأتي لاحقا إن شاء الله تعالى في الفصل الخامس التطرق لمعنى الكروب أو الكروبيم وما علاقة ذلك بتابوت الشهادة أو قدس الأقداس ، وما معنى أنه كرسي الله عز وجل أو مثالا عن وجهه .

ومن العجب في شأن التابوت أن قدر الله تعالى على من سلب منهم تلك القداسة ونجسها أعني جيش العراق الأول زمان نبوخذ نصر ، أن يقدر على جيش العراق نظيره أن يدمر لما يحين وقت رجعة القداسة ببعث المهدي والتمكين له ، لهذا عليكم تدركوا الحكمة من ارتباط تدمير جيش العراق من بعد غزوه محل سكنى المهدي ، أن بذلك ارتباطا قدريا ربانيا ، والله يحب أن يبدئ ويعيد هكذا هي سنة من سننه تبارك وتعالى ، اقداره بانتظام وأعماله مرتبة مقدرة مكتوبة غالبا على المماثلة والمشاكلة ، ومن ذلك أمره صنع التابوت من أعواد شجر مرج كاظمة محل سكنى المهدي ، ليكون قدرا لموسى ثم للمهدي ، ومثل ذلك تحطيم الهيكل المقدس قبل بجيش عراقي ثم يكون جيش عراقي ثان يثير علامات الخلاص الثاني وابتداء تحقق تأويل المقدس الثاني على يدي نظير الجيش الذي على يديه حطم المقدس الأول .

وقد فصل أحد الأنبياء عن ذلك تفصيلا عجيبا شبه صريح مع ما أجرى ربنا تعالى من تقدير على جيش العراق مؤخرا ، وهو إرميا عليه الصلاة والسلام ، فقال : (**لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي وَأُعَاقِبُ مَنْحُوتَاتِ بَابِلَ ، فَتَخْزَى كُلُّ أَرْضِهَا وَتَسْقُطُ كُلُّ قَتْلاَهَا فِي وَسْطِهَا ، فَتَهْتِفُ عَلَى بَابِلَ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا ، لأَنَّ النَّاهِبِينَ يَأْتُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشِّمَالِ ، يَقُولُ الرَّبُّ ، كَمَا أَسْقَطَتْ بَابِلُ قَتْلَى إِسْرَائِيلَ ، تَسْقُطُ أَيْضًا قَتْلَى بَابِلَ فِي كُلِّ الأَرْضِ**) ، (**وَيَسْقُطُ أَشُّورُ بِسَيْفٍ غَيْرِ رَجُل ، وَسَيْفُ غَيْرِ إِنْسَانٍ يَأْكُلُهُ ، فَيَهْرُبُ مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ ، وَيَكُونُ مُخْتَارُوهُ تَحْتَ الْجِزْيَةِ ، وَصَخْرُهُ مِنَ الْخَوْفِ يَزُولُ ، وَمِنَ الرَّايَةِ يَرْتَعِبُ رُؤَسَاؤُهُ ، يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِي لَهُ نَارٌ وَلَهُ تَنُّورٌ فِي أُورُشَلِيم**) " اشعيا "

ذكر نار المدينة وتنورها لتعيين تلك الأحداث أنها ستكون آخر الزمان حين بعث المهدي والتمهيد لتمكينه في الأرض ، وأن

الجيش الذي سلب بني إسرائيل تلك القداسة ، آخرهم سيدمر تمهيدا لرجعة القداسة الربانية لأهلها في النهاية .

ويقول في وصف هروب جيش صدام من أمام جيوش التحالف بقيادة الولايات المتحدة ما يلي : (**وَتُوَلِّي جُيُوشُ بَابِلَ الأَدْبَارَ حَتَّى يَنْهَكَهَا التَّعَبُ ، عَائِدِينَ إِلَى أَرْضِهِمْ كَأَنَّهُمْ غَزَالٌ مُطَارَدٌ أَوْ غَنَمٌ لاَ رَاعِيَ لَهَا ، كُلُّ مَنْ يُؤْسَرُ يُطْعَنُ ، وَمَنْ يُقْبَضُ عَلَيْهِ يُصْرَعُ بِالسَّيْفِ ، وَيُمَزَّقُ أَطْفَالُهُمْ عَلَى مَرْأى مِنْهُمْ ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ ، وَتُغْتَصَبُ نِسَاؤُهُمْ**) . فما أشد انطباق هذا الوصف على ما جرى عليهم ، حقا فروا ودمروا ورجعت بقيتهم لديارهم ، وعثت ببقيتهم بنات آوى والذئاب أذناب المجوس ، ولا زالت تجري على بقيتهم الويلات والمحن ليومنا هذا .

ويقول باروك بن نيريا في ذلك : (**ويل للمدن التي استعبدت بنيك ويل للتي أخذت أولادك ، فإنها كما شمتت بسقوطك وفرحت بخرابك ، كذلك ستكتئب عند دمارها ، وأبطل مفاخرتها بكثرة سكانها وأحول مرحها إلى نوح ، لأن نارا تنزل عليها من عند الأزلي إلى أيام كثيرة وتسكنها الشياطين طول الزمان**) اهـ (النقل من كتاب طي السماء بتصرف)

ونعود لإشعيا النبي صلى الله عليه وسلم ليحد لنا علامة بالتعيين على ذلك التأويل لا يخطئها من آتاه الله تعالى بصيرة فآمن بأخبار الله تعالى الصادقة ، ألا وهي الدخان ، مع تصريحه بأن ما تم على بابل إنما هو انتقام من الله عز وجل جراء ما وقع من أسلافهم حين دمروا مقر هيكل الله تعالى وقدس أقداسه ، فقال :(**اهْرُبُوا مِنْ وَسَطِ بَابِلَ وَلْيَنْجُ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَيَاتِهِ ، لاَ تَبِيدُوا مِنْ جَرَّاءِ إِثْمِهَا ، لأَنَّ هَذَا هُوَ وَقْتُ انْتِقَامِ الرَّبِّ ، وَمَوْعِدُ مُجَازَاتِهَا ، كَانَتْ بَابِلُ كَأْسَ ذَهَبٍ فِي يَدِ اللهِ ، فَسَكِرَتِ الأَرْضُ قَاطِبَةً ، تَجَرَّعَتِ الأُمَمُ مِنْ خَمْرِهَا ، لِذَلِكَ**

جُنَّتِ الشُّعُوبُ) . وقد هوجمت وربي من كل جانب وحل جيشها ، وبالفعل جُنَت الشعوب والحكومات من فعل متغطرسها صدام حين مكر به واعدت لرجله الشبكة فسقط فيها المغفل ووقع المقدر المكتوب وبالتفصيل كما هو ظاهر . (**اهْجُرُوهَا وَلْيَمْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى أَرْضِهِ ، لأَنَّ قَضَاءَهَا قَدْ بَلَغَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، وَتَصَاعَدَ حَتَّى ارْتَفَعَ إِلَى الْغُيُومِ ، قَدْ أَظْهَرَ الرَّبُّ بِرَّنَا ، فَتَعَالَوْا لِنُذِيعَ مَا صَنَعَهُ الرَّبُّ إِلَهُنَا ، إِذْ وَطَّدَ الْعَزْمَ عَلَى إِهْلاَكِ بَابِلَ ، لأَنَّ هَذَا هُوَ انْتِقَامُ الرَّبِّ ، وَالثَّأْرُ لِهَيْكَلِهِ ، انْصِبُوا رَايَةً عَلَى أَسْوَارِ بَابِلَ ، شَدِّدُوا الْحِرَاسَةَ ، أَقِيمُوا الأَرْصَادَ ، أَعِدُّوا الْكَمَائِنَ ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ خَطَّطَ وَأَنْجَزَ مَا قَضَى بِهِ عَلَى أَهْلِ بَابِلَ ، أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ إِلَى جُوَارِ الْمِيَاهِ الْغَزِيرَةِ ، ذَاتُ الْكُنُوزِ الْوَفِيرَةِ** (٨) ، **إِنَّ نِهَايَتَكِ قَدْ أَزِفَتْ ، وَحَانَ مَوْعِدُ اقْتِلاَعِكِ . قَدْ أَقْسَمَ الرَّبُّ الْقَدِيرُ بِذَاتِهِ قَائِلاً : لأَمْلأَنَّكِ أُنَاساً كَالْغَوْغَاءِ فَتَعْلُو جَلَبَتُهُمْ عَلَيْكِ**) . (٩) جعل ارتفاع الدخان

---

(٨) صدر تقرير عن مجموعة بوسطن الاستشارية ، التقرير التالي :
ان الكويت شغلت المركز الثاني خليجيا والثالث عالميا في قائمة اكبر ١٥ دولة من حيث الثروات العائلية للمليونيرات ممن تبلغ ثرواتهم مليون دولار فأكثر وذلك بالنسبة لعدد السكان.
وقد بلغ عدد المليونيرات في الكويت ٦٣ الف عائلة في ٢٠١٢ بنسبة ١١.٥% أي ان نسبة كثافة عائلات المليونيرات ١١٥ عائلة بين كل ١٠٠٠ عائلة.
وتم حساب البيانات على أساس ان عدد السكان ٢.٩ مليون نسمة أي ان الأرقام بخصوص العائلات الثرية تشمل الوافدين والكويتيين.
واوضح التقرير ان من بين اغنى العائلات في الكويت عائلتي الغانم والخرافي.
(٩) يراجع تفصيل أكثر حول دمار بابل وبيان معنى ذلك في الفصل الثالث من كتاب مجد طيبة دار السلام .

لعنان السماء حتى بلغ الغيوم ، أبرز علامة على المقصود هنا وأن ما قدر تعالى عليهم هم وسبب فتنتهم المدينة الغنية الساكنة بجانب المياه ، تلك التي بسببها تبلبلة الأمم والشعوب من شدة فتنها ، وعد ذلك ما هو إلا انتقاما منه لتدمير أسلافهم محل الهيكل المقدس من قبل ، وكان نص القرآن على أن الدخان ذاك من علامات بعث رسوله المهدي عليه الصلاة والسلام : (**وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون**) ، (**قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً**) .

من الموجودات مع التابوت :

سبق ذكر روايتهم كما في الملوك الأول عما كان في التابوت عند ادخال النبي سليمان عليه الصلاة والسلام له في المسجد : (**لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَان وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ**) . ومعنى هذا الكلام إما بقاء العصا والتوراة والقسط من المن ، فيما بقي مع خيمة الإجتماع وتلك الستائر والألواح الخشبية المغلفة بالذهب ، أو أن الراوي هنا يدعي بما لم تره عيناه ، والعلم عند الله عز وجل .

ومن المتيقن أن مع التابوت العصا ولوحي الشهادة ونسخة من التوراة ، وذلك المقدار من المن وهو الخبز السماوي الذي رزقهم الله تعالى طوال تلك السنين قبل ما يعبر من عبر منهم نهر الأردن .

وهنا أذكر ما روي فيما كان مع التابوت : (**خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ، ليكون هناك شاهدا عليكم**) " التثنية "

(**وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك**) " الخروج "

(**فاكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما ، وتضعهما في التابوت**) " التثنية "

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : (**رُدَّ عَصَا هَارُونَ إِلَى أَمَامِ الشَّهَادَةِ لأَجْلِ الْحِفْظِ ، عَلاَمَةً لِبَنِي التَّمَرُّدِ ، فَتَكُفَّ تَذَمُّرَاتُهُمْ عَنِّي لِكَيْ لاَ يَمُوتُوا**)" العدد "

وَقَالَ مُوسَى : (**هذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. مِلْءُ الْعُمِرِ مِنْهُ يَكُونُ لِلْحِفْظِ فِي أَجْيَالِكُمْ ، لِكَيْ يَرَوْا الْخُبْزَ الَّذِي أَطْعَمْتُكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ .**

وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ : خُذْ قِسْطًا وَاحِدًا وَاجْعَلْ فِيهِ مِلْءَ الْعُمِرِ مَنًّا ، وَضَعْهُ أَمَامَ الرَّبِّ لِلْحِفْظِ فِي أَجْيَالِكُمْ .

كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَضَعَهُ هَارُونُ أَمَامَ الشَّهَادَةِ لِلْحِفْظِ)" الخروج "

وكان الله تعالى كشف لنبيه موسى في الوقت الذي صعد للجبل ليكلمه الله عز وجل عن تفاصيل صنع تلك المقدسات ومعها التابوت ، أراه ذلك مثالا أمامه وأمره يصنع مثل ما أراه ، وهذا النص في ذلك : (**فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ .**

فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ ، وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ

وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ.

وَتَسْبِكُ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَتَجْعَلُهَا عَلَى قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ عَلَى جَانِبِهِ الْوَاحِدِ حَلْقَتَانِ ، وَعَلَى جَانِبِهِ الثَّانِي حَلْقَتَانِ.

وَتَصْنَعُ عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ .
وَتُدْخِلُ الْعَصَوَيْنِ فِي الْحَلَقَاتِ عَلَى جَانِبَيِ التَّابُوتِ لِيُحْمَلَ التَّابُوتُ بِهِمَا .
تَبْقَى الْعَصَوَانِ فِي حَلَقَاتِ التَّابُوتِ لاَ تُنْزَعَانِ مِنْهَا.
وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ.
وَتَصْنَعُ غِطَاءً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْف
وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ
وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ.
وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

(تمهيـــــــد)

ممـــا يقـــارب العشـــرون عامـــا ونحـــن نـــؤمن بـــأن عصـــا موســـى ســـيرثها المهـــدي عليـــه الصـــلاة والســـلام ، وأن الله عـــز وجـــل سيضـــع بـــين يديـــه التـــابوت ، لكـــن متـــى ومـــن أيـــن لـــم يكـــن لنـــا علـــم بـــذلك ، وهـــذا مقـــرر بأصـــول دعوتنا المباركة .

ثـــم دارت الأيـــام وكـــل تلـــك الأعـــوام وفجـــأة نمـــا لعلمنـــا خبـــر ذلـــك المصـــري المـــدعو " كمـــال خـــلاف " يعلـــن عـــن مرائـــي تقـــع لـــه عـــن الأنبيـــاء حـــدد لـــه مـــن خلالهـــا وجـــود تـــابوت الشـــهادة تحـــت منزلـــه فـــي القـــاهرة بمصـــر ، وأن ذلـــك الخبـــر كـــان مشـــهورا معلنـــا مـــن ســـنين ، وأول دهشـــتنا مـــن أخبـــار ذلـــك المصـــري ، أنـــه فـــي العـــام (١٩٩٢) أعلـــن لـــه مـــن خـــلال تلـــك المنامـــات التصـــريح بـــأن التـــابوت مـــدفونا تحـــت بيتـــه ، وهـــذا العـــام تحديـــدا الـــذي تـــم فيـــه إرســـال المبشـــرين بـــأمر المهـــدي لجزيـــرة العرب .

وأول مـــا يلفـــت الانتبـــاه فـــي أخبـــار ذلـــك المصـــري تصـــريحه وبالشـــهود أنـــه بلـــغ بقـــرب ســـقوط ســـلطة فرعـــون مصـــر حصـــني الغيـــر مبـــارك ، وأنـــه ســـيطرد مـــن ملكـــه ولـــن يمكنـــه يـــولي ابنـــه بعـــده ، ولـــن يحكـــم مصـــر إلا مـــن ســـيكون اســـمه موجـــودا بالتـــابوت ، وبالفعـــل حصـــل ذلـــك وثـــارت الثـــورة علـــى ملـــك الفرعـــون وطـــرد مـــن ســـلطانه ذلـــيلا ، وهنـــا بـــدأ النـــاس يلتفتـــون لمـــا زعمـــه والتـــف حولـــه بعضـــهم وشـــايعه فـــي دعـــواه تلـــك ، وأخـــذوا ينشـــرون لـــه رســـائل محـــددة عبـــارة عـــن مقـــاطع مصـــورة نشـــرت علـــى اليوتيـــوب ، وتناولـــت بعـــض الجرائـــد والمجـــلات وحتـــى بعـــض قنـــوات تلفازيـــة أخبـــاره ،

وأجـــرى بعضـــها لقـــاءات معـــه وتحـــدث هنـــا وهنـــاك ، وبـــين عـــن توثيقـــات تؤيـــد مـــا يقولـــه ، مثـــل كشـــوفات لـــوزارة الآثـــار أثبتـــت مـــن خـــلال اجهـــزة خاصـــة لـــديها أن هنـــاك بالفعـــل تحـــت بيتـــه مجســـمات وبعضـــها يشـــبه التـــابوت ، وأنهـــا مدفونـــة تحـــت أدوار معـــدودة ســـبع أو ســـت ، وأن مشـــائخ الأزهـــر علـــى علـــم واطـــلاع بـــأمر هـــذا ، وهـــذا كـــان مـــن أيـــام حكـــم حصـــني الغيـــر مبـــارك ، وزعـــم أن الحصـــني أمـــر بـــالتحفظ علـــى تلـــك الوثـــائق ونهـــاهم عـــن الحـــديث فـــي هـــذا الموضـــوع وأنـــه خطيـــر ، وأوصـــى بنهـــي هـــذا المصـــري عـــن الحـــديث فـــي ذلـــك مجددا ، لكنه أصر إلى أن أسقط نظام ذلك الطاغوت.

وفـــي هـــذا التمهيـــد أو المـــدخل لكتـــاب " التـــابوت والعصـــا " ســـيقرر الحـــديث حـــول أمـــر دعـــوى هـــذا المصـــري حتـــى يلـــم القـــارئ للكتـــاب هنـــا فـــي معرفـــة أهـــم مـــا دار حـــول تلـــك القصـــة ويـــدرك كيـــف بـــدأت فـــي مصـــر فـــي أحـــد أحيـــاء القـــاهرة ، وكلكـــم يعلـــم أن رؤى الأنبيـــاء حـــق ، وأن للصـــدق علامـــات وإن حـــف بالرؤيـــا قرينـــة صـــدق دل علـــى صـــدقها ، وإن وقـــع مـــن رائيهـــا تخلـــيط يجـــب تمييـــز ذلـــك وتجريـــده عـــن رؤيـــاه الحـــق ، كـــأن يخـــوض نفســـه فـــي تفســـيرها وتأويلهـــا علـــى جهـــل ، فتبقـــى الرؤيـــا كونهـــا حـــق مجـــردة لمـــن زاده الله تعـــالى علمـــا وبصـــيرة ، عمـــا داخلهـــا مـــن تخـــاليط رائيهـــا نفســـه ، وكمـــا علمـــتم : رب حامـــل فقـــه إلـــى مـــن هـــو أفقـــه منـــه ، وقـــد ينقـــل العلـــم حمـــار والحمـــار بالتأكيـــد لا يـــدرك مـــا حمـــل ، ومثـــل هـــذا المصـــري ظـــاهر عليـــه بعـــض التخلـــيط والجهـــل بـــالكلام علـــى تلـــك الـــرؤى ، وبـــان مـــن حالـــه تخليطـــه فـــي تفاســـير آيـــات مـــن القـــرآن المجيـــد مســـتندا علـــى مـــا حـــل بـــه مـــن أمـــر يجهـــل الكثيـــر مـــن حقائقـــه ، مثـــل ادعائـــه وافترائـــه مـــع ثقـــة زائفـــة وجرئـــة وقحـــة يـــدعي فيهـــا

أن ما حصل من بني اسرائيل اليوم هو الإفساد الأول المقضي عليهم فيه كما في أوائل سورة الإسراء ، وأنه يتحدى كل أهل الأرض ممن لديهم علم أن يثبتوا عكس ذلك ، مع أن من المتيقن على وفق الكتب المنزلة ووقائع التأريخ أن هدم مسجد سليمان عليه الصلاة والسلام وسلب تلك المقدسات منهم ما كان ليقع لو ما حصل منهم الإفساد الأول والذي نتيجته الحتمية نزول القضاء عليهم الذي كتبه تعالى وهو مصرح به في كتاب موسى عليه الصلاة والسلام ومذكور هناك بالتفصيل ، وذكر كذلك خبر الإفساد الثاني وتفاصيل القضاء الثاني لما ينزله تعالى عليهم ، وهو ما بدأت ارهاصاته من سنين وتحققت بدايات تأويله من أكثر من نصف قرن ، وقد أمدهم تعالى كما وعد بالمال والبنين حتى تمكنوا من هزيمة أولئك المنسلخين من دينهم وعلى كثرتهم لم يستطيعوا منع قضاء الله تعالى وقدره .

إلى تخريفات غير تلك الدعاوى العريضة من ذلك المصري ، كقوله بلقاء تلفزيوني سيأتي ذكره والعزو له كمصدر : أن المهدي في القاهرة يقطن وأنه معلوم الشخصية لدى استخبارات الجيش المخابرات العامة والشرط . مع أنه كان يدعي على الملأ أن مصر لن تعلم باسم وشخصية حاكمها من الله تعالى إلا بالكشف عن التابوت ليطلعوا على من كتب اسمه هناك وقدر له حكم مصر ، ثم هو يستبق ويعلن معرفته شخص المهدي الذي سيحكم مصر ، بل علمت بذلك استخبارات الجيش والشرط ، وأنهم يراقبونه عن كثب ، بل يخشونه !!

فهل تم الكشف عن التابوت وتحقق علمهم باسمه ؟!

وهو لا زال يطالب ويكابد الدعاوى القضائية من أجل تحقيق ذلك ، وهذا لا شك من تخليطه ، وكل ذلك من كلامه محفوظ وموثق ومعلن على اليوتيوب بمقاطع مشهورة .

قال ذلك في لقاء تلفزيوني بعد رد تلك المذيعة مستنكرة دعواه بقولها : أن التابوت معلوم أنه بالقدس !!

هكذا قالتها أمامه ، وما كان منه إلا أن أجاب بـ : تمام . وأخذه الحرج من أن دعواه مبناها على أن التابوت تحت بيته وأنه قد تم الكشف من هيئة الآثار وبالفعل عاينوا من خلال جهاز السونار أدوارا كثيرة تحت بيته وبأسفل دور منها بان مجسم يشبه التابوت . فكيف يكون في القدس وتحت بيته بنفس الوقت ؟!

وكان اتمام الجواب منه على رد المذيعة أن التابوت في القدس بعد قوله : تمام . أن المخابرات العامة تعرف شخص المهدي وأنه ساكن في القاهرة ، هكذا قال بلقاء تلفزيوني مع المذيعة ثناء عامر في برنامج على الهامش ج ٢ منقول في ملف : السؤال: ماذا حدث لتابوت الشهادة ؟ تعقيب رقم (٢٤) في منتدى (منتدى الأخبار والتحليلات الهامة) في موقع المهدي .

وهذا مما يؤكد على اضطراب وتناقض مع دعواه التي لا زال يردد صداها من سنين ، وأنه لو

حفظ لسانه عن الخوض لكان خيرا له ، وأن يقتصر على ذكر الرؤى وما جاء فيها من أنباء ، ولا أن يعمل لسانه بما لا علم له به .
ومن تخاليطه أمام تلك المذيعة استدلاله بما في الجفر .

ومن المؤكد أن له أقوالا كثيرة ولقاءات متعددة وقد تكون جهة ما قد أثرت عليه حتى قال ما قاله في تعيين شخص المهدي ليخالف ما لا زال يردده بأن شخصه لن يعلم إلا باستخراج التابوت حتى أنه أكد على عدم علمه بذلك وأنه لو كان هو الموجود اسمه هناك أن يتعين على الناس الإيمان والاتباع طاعة لله عز وجل ، هكذا قال ليدلل على عدم علمه بذلك وأنه بعلم الغيب ولن يتم الكشف عنه إلا باستخراج التابوت.

أقول : قد يكون أثر عليه أو أغواه بعضهم لينجر وراء قوله الجديد في معرفة شخص المهدي وتعيينه المذكور اسمه في التابوت ، لأن هناك أقوال منه يبدو أقدم من لقائه مع تلك المذيعة ثناء عامر ، لم يذكر فيها ما يوحي بعلمه بتعيين شخص المهدي ، وقد تجنبت الكثير مما يحكى على لسانه في الكثير من المصادر ، وانما العمدة بالنقل عنه مما يقوله هو لا ما يحكى على لسانه ، ومن تلك الأقوال المذكورة من كلامه في لقاء أجراه معه موقع (بوابة فيتو ١٦ / ٩ / ٢٠١٣) وهو موقع مشهور يتناول المواضيع الساخنة على الساحة في مصر ، وهو يعد من اللقاءات المتأخرة معه ، وإن كان لقاء تلك المذيعة معه أقدم فهذا يؤكد على اضطراب الرائي المصري ولا شك ، ومما قاله بذلك اللقاء : اتقوا الله يا ناس أنا

أول من أراني الله رؤية في المنام أن التابوت يقع تحت منزلي ، وتحدثت في موضوع التابوت قبل ٢٠٠٦، ثم تم الكشف من خلال أثريين وتبين أن التابوت بالفعل تحت المنزل ، ولم يعد هناك شك في ذلك من خلال الكشف الأثري .

أنا أسعى إلى الحقيقة ، ولا يصح من الفلكية "جوي عياد " أن تتناقش في موضوع التابوت وتتحدث عني أو عن التابوت الذي هو تحت منزلي ، مشيرا إلى أن " جوى " قالت إن الملائكة يمكن أن تأخذ التابوت من تحت منزل كمال ويأخذونه لطبريا أو أي مكان آخر أو للمهدي اللي أنا عارفاه اهـ .

أقول : هذه الملعونة العابثة من آخر تصريحاتها أن صاحب مصر الممهد للمهدي هو أحمد شفيق ضابط عسكري قابع في الإمارات حاليا ، أخذت الجفرية تروج له حين ابتدأوا يعدون للإنتخابات بعد عزل محمد مرسي ، قالت ذلك والسيسي بعد لم يعلن عزمه على الترشح ، وأمر التابوت صار وسط تلك التهريجات وحديث الناس في مصر مع ذكر المهدي ، والله غالب على أمره ولو كره الكافرون .

وأذكركم أن في مقدمة هذا الكتاب نقل النص من التوراة وفيه كشف الله تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام لمثال ما يجب عليهم صنعه من تفاصيل تلك المقدسات ومنها التابوت ، أراه تعالى مثال ذلك أمامه وأمره يصنعوا مثل ما يرى ، وقال له يغشي بالذهب التابوت والعصي التي سيحمل من خلالها إلى غير ذلك كما هو مبين بذلك النص ، وما كانت ردة فعل الشيطان على ذلك إلا أن أوحى للناس

من خلال مثاله بالسامري أن يجمع الناس ما لديهم من ذهب استعاروه من المصريين وكان بقدر الله عز وجل ليرجع ذهب مصر لها آخرا مع تلك المقدسات فيحفظ هناك ليخرج في النهاية من وسط أرضهم ، فكان ذلك الذهب المستعار منهم بمنزلة الأمانة تحفظ لدى اليهود ليرجع للمصريين لاحقا من خلال تلك المقدسات ، ودائع ردت إليهم .

الحاصل : أن الشيطان من خلال مثاله بالسامري أمرهم بالمقابل كيدا بأمر الله تعالى أن يجمعوا من ذلك الذهب فصنع لهم العجل ، يوحي لهم إبليس من خلاله ، تشبها بأمر الله تعالى او قولوا إن شئتم اتخذ بذلك هزءا من امر الله تعالى وما قدر أن يجري من أقدار من خلال تلك المقدسات :

(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ) ، (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ، أَفَلا يَرَوْنَ أَلّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً) ، (وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ)

أراد يحاكي أمر الله تعالى وتكليمه من يشاء من خلقه من خلال ذلك الغمام حين يغشى تلك المقدسات ، وما كان جزائهم إلا الضرب بالسيف ونبذ السامري وذر عجلة على وجه الماء وقال له تعالى : (**قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً**) .

جعل له موعدا هذا اليوم يوم الفصل حين يفرق الله تعالى ما بين الحق والباطل فلا يدوم بعد ذلك الإلتباس .

واليوم كما السابق لا بد يمد حبائله ومكره ابليس ليلقي في هذا الأمر ما وسعه المكر والكيد ، وله جنود لا يحصون كثرة ومنهم أبالسة في مصر وفي جملتهم الكاهنة جوي هذه ، لكن الله تعالى لهم بالمرصاد وقد أحاط بالناس سبحانه ولا شك أن الله تعالى هو الغالب .

وقال خلاف : الله هو الذي أراني رؤية التابوت تحت منزلي ، فالله هو الذي كشف مكان التابوت ، كما أن التابوت سيحل مشكلة مصر وبه اسم المهدي المنتظر ، رئيس مصر القادم ، وبسبب المهدي حسني مبارك وابنه تركوا الحكم وأي أحد آخر والبلد ستظل على اختلاف حتي يظهر التابوت ، ولدي أدلة قاطعة من القضاء أن التابوت تحت منزلي من لديه دليل أن تابوت السكينة لديه فليقم برفع دعوي قضائية مثلي لإثبات ذلك . نحن مازلنا في خطوات حتي نصل لمرحلة اليقين أن تابوت السكينة موجود التابوت لن يقع في يد أي أحد ، وأن التابوت سيأتي أمام بصر كل الناس ، وكل ما نريده هو التأكد من أن تابوت السكينة الذي جاء في الرؤية هو بالفعل تابوت السكينة.

وبتحدي صارخ يقول ناقل كلام خلاف في ذلك الموقع للفلكية جوي عياد أنه قال : لو أنت على حق قولي لنا من هو الذي يدعي أنه مهدي وأنت تعرفينه ويأتي لنا بالآية ويثبت أنه المهدي ، فمن يدعي أنه

المهدي عليه أن يثبت . مؤكدًا : أن لديه إثبات وجود التابوت من خلال التقرير الأثري رقم ١٦٦ بالإضافة للقضية التي قام برفعها ، لكن من يتحدث فقط فهم فاقدون للمستند طالما لا يجدون آية ، قائلا " شوفوا لكم آية غير التابوت تتحدثون عنها ، أنا أحق بالحديث عن التابوت لأني جئت به ".

وعن استفادته حال ظهور التابوت قال كمال خلاف : " إذا كان هذا التابوت هو التابوت الحقيقي فإذا صدق رسول الله أن المهدي يأتي بتابوت السكينة ، وأن هذه آية من آيات الله لاختيار واحد يأتي به الله لمهام عظيمة وهي تدمير إسرائيل ، وأيضًا للكشف عن الخطط الإلهية لما يمكن أن نفعله لتدمير إسرائيل ، كما أن التابوت إذا وجدوا اسمي فيه فمن حقي أن أكون صاحب مصر أو المهدي المنتظر ، ولو كان بالتابوت اسم آخر فعلينا أن نقول سمعنا وأطعنا ".

وأكد خلاف : نريد أن نستمر في كشفنا وتحرينا عن الأمر ، والكشف ١٦٦ لعام ٢٠١١ في الآثار قال إنه تابوت غير فرعوني ، مؤكدًا أن التابوت لا يوجد في مصر غير تحت منزله وكل من يتحدث عن التابوت يتحدث عن التابوت الذي تحت منزله ، قائلا : " لذا الجميع يريد أن ينسب التابوت له ، ومن يتحدث ويدعي الأقاويل عن التابوت يضرون الناس في عدم فهم الحقيقة ، أريد أن يقف الناس على الحقيقة ، وذلك من خلال الأوراق وأريد من الناس أن تتبع الحقيقة " اهـ (١)

---

(١) السؤال: ماذا حدث لتابوت الشهادة ؟ تعقيب (٢٠).

أقول : ليست تلك الآثار التي أخرجها نعيم بن حماد هي الوحيدة التي ذكرت استخراج التابوت للمهدي ، بل هناك اشارة أهم مروية عن علي رضي الله تعالى عنه تنبه على ذلك وتوافق ما قيل عند الأنبياء من قبل عن تابوت الشهادة وكيف أنه مخفي عنهم تحت الأرض وأن الله مخرجه آخر الزمان للمهدي ، فقال : (ألا إن منا قائما عفيفة أحسابُه ، سادةٌ أَصحابُه ، ينادى عند اصطلام اعداءِ الله باسمه واسم أَبيه .. بعد هرج وقتالِ وضَنْكٍ وخُبَل ، وقيامٍ من البلاء على ساق . وإني لأعلم إلى من تُخرجُ الأرضُ ودائعها ، وتسلم إليه خزائنها ، ولو شئتُ أن أضرب برجلي فأقول : اخرجوا من ههنا بيضا ودروعاً) . وأي ودائع للأرض غير ذلك التابوت وتلك المقدسات .

والأنبياء تواترت الأخبار عندهم عليه كقوله في الزبور : (الرَّبُّ الإِلَهُ الْقَدِيرُ تَكَلَّمَ ، وَدَعَا الأَرْضَ لِلْمُحَاكَمَةِ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا أَشْرَقَ مَجْدُ اللهِ ، يَأْتِي إِلَهُنَا وَلاَ يَصْمُتُ ، تُحِيطُ بِهِ النَّارُ الآكِلَةُ وَالْعَوَاصِفُ الثَّائِرَةُ ، يُنَادِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْعُلَى ، وَالأَرْضَ أَيْضاً مِنْ تَحْتُ لِكَيْ يَدِينَ ، فَتُذِيعُ السَّمَاوَاتُ عَدْلَهُ لأَنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ) .

أما اشعيا عليه الصلاة والسلام فيكاد يكون صريحا في ذلك بل ما قاله يعد بحق أصرح شيء في هذا الأمر العظيم الجلل : (ها أنا اتقدمك لأسوي الجبال بالأرض وأحطم أبواب النحاس ، وأكسر مغاليق الحديد وأهبك كنوز الأقبية المظلمة

وذخائر المخابئ (٢) ، لتعرف أني أنا هو الرب الذي دعاك باسمك لقبتك من غير أن تعرفني .

أنا هو الرب ولا إله غيري ، شددتك مع انك لم تعرفني حتى يدرك الناس من مشرق الشمس ومن مغربها أني أنا هو الرب وليس هناك آخر ..
اهطلي أيتها السماوات من فوق ، وامطري يا غمام براً ، لتنفتح الأرض حتى يثمر الخلاص ، وينبت البر .
يقول الرب : يأتي إليكم المصريون والكوشيون والسبئيون بكل ما يملكون من ثروات ويضعونها عند أقدامكم ويصيرون رعاياكم يمشون خلفكم مصفدين بالأغلال ، ويخرون ساجدين أمامكم قائلين :حقا إن الرب معكم ولا إله سوى إلهكم هو وحده الإله لا غيره) . بدأ بالمصريين لأن منهم سيبدأ تحقق تأويل ذلك ، فذلك القبو وكنزه لما كان بمصر وتحقق التأويل من هناك يبدأ، ومن هناك ستنفتح الأرض لتخرج تلك الكنوز من المخابئ المظلمة التي لم يكن أحد يعلم شأنها إلا في وقتنا هذا حين بدأ الحديث عن ذلك والتمهيد له من خلال ذاك الرائي المصري ، وكان ابتداء المجيء من الناس حسب هذا الذكر من النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام من مصر ، لأن ذلك القبو وكنوزه في مصر .

---

(٢) القَبْوُ بناءٌ تحت الأرض تنخفض حرارته في الصيف فيحفظ فيه الجُبن والزُّبد والفواكه وغيرها . والجمع : أَقْباءٌ . المعجم الوسيط
المعجم الغني : بِنَاءٌ تَحْتَ الأَرْضِ تُحْفَظُ فِيهِ الْمُؤَنُ وَغَيْرُهَا ، وَيُسْتَخْدَمُ لِلْوِقَايَةِ مِنَ الغَارَاتِ .
المعجم : اللغة العربية المعاصر : قِباء ؛ سرداب ، بناء مستدير تحت الأرض تُخزّن فيه البضائع القابلة للتّلف كالجبن والزّبد والفواكه وغيرها لانخفاض درجة حرارته عن مستوى الحرارة فوق الأرض .

وماذا قال ذلك النبي أيضا في هذا الأمر العظيم الجلل : (**تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَعَلَ ، اِهْتِفِي يَا أَسَافِلَ الأَرْضِ .. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَدَى وتَمَجَّدَ .. هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ : أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ .. الْقَائِلُ عَنْ عبده رَاعِيَّ ، فَكُلَّ مَسَرَّتِي يُتَمِّمُ ، وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ : سَتُبْنَى ، وَلِلْهَيْكَلِ : سَتُؤَسَّسُ**) . ولا هيكل إلا بوجود تابوت الشهادة وتلك المقدسات ، ومن دون ذلك لا يمكن يكون للهيكل وجود هكذا اقتضت مشيئته سبحانه وهكذا هو نتاج تدبيره حتى يكون مرجعهم ومرد أمرهم له واحاطته بهم مطلقة .

ألا ترون أن ذلك المصري المبشر بوجود التابوت تحت بيته الذي عنوانه تحت اسم (مؤسسة النور) ، وتلك الآية بوعد الإستخلاف إنما مكانها في سورة النور .

وكم هو عجب أمر هذا المصري والتابوت هناك تحت بيته قالوا في مكان سكنه أيضا من " المطرية " وها هو النبي صلوات ربي وسلامه عليه في اشاراته للتابوت ماذا قال : (**اهطلي أيتها السماوات من فوق ، وامطري يا غمام براً**) و (**تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَعَلَ**) .

ويقول نبي الله تعالى اشعيا كذلك في خصوص أمر ذلك التابوت : (**فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ ، وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً ، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ**) (٣)

---

(٣) يراجع ملف : " هذا ما يجري في مصر .. " تعقيب (٣٣) .

ويجب أن تفهموا كذلك هنا أن ارتباط ذكر المصريين بهذه النبوءة بسبب وجود التابوت هناك وأن خروجه حتما من تلك الناحية ، وأيضا تفهموا أن مما يؤكد على ذلك تقديمهم ذبائح وتقدمات ونذور للرب عز وجل ، وهذا مما لا يمكن إلا من خلال وجود تابوت الشهادة المقدس ، ولما كان اليهود على علم بذلك يقينا ويتحرونه بل يشترطون لإيمانهم بالرسول المبعوث المخلص الذي ينتظرونه بكل شوق ، أن يقدم قرابين تأتيها النار من السماء فتأخذها ، اشترطوا تحقق ذلك ضمن اشتراطات ستذكر بأحد الفصول التالية وذكرت قبل ذلك مثل طلبهم أن يؤتيه الله آية أو أن يكلم كما كلم موسى أو أن يؤتى بالعموم مثل ما أوتي موسى .

وهنا اقتران ذكر ذلك بالمصريين جلي من تلك النبوءة ويؤكد على أن اخراج التابوت سيكون من مصر ، قال تعالى : (**لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ، الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) . تمعنوا كيف يفضحهم المولى وهو يكشف عن أسرارهم لكن أكثر الناس لا يعقلون معنى ذلك ، وهو ما يقرر لكم هنا ، بأن في رجعة تلك المقدسات وتابوت العهد سيكون تحقق ذلك متاحا حينها وما ربط مصر به إلا للتأكيد على أن تلك المقدسات والتابوت سيخرج الله تعالى كل ذلك من باطن أرض مصر ، وسيكون لعباده هناك السبق بتحقق ذلك ، وأن تقام شرائع القدس بذلك كما كانت تقام من قبل ، وعليه

كان مطلب اليهود واشتراطهم للإيمان بالرسول أن يتحقق هذا معه .

وكانت حجة الله تعالى بإبطال مكرهم هذا وكذبهم برده المذكور ، أن مثل هذا كان فلم كنتم تقتلون أولئك الأنبياء أو تسعون لقتلهم وتحاربونهم .

وما سكوته تعالى ضمنا عن نفي أن يقع مثل هذا مستقبلا إلا اكبر برهان على أنه سيقع مثله بالفعل ، لكنه لم يتطرق له لا بنفي ولا إثبات ، وفي هذا أبلغ برهان على أنه سيكون وأنه وعد صدق وحق وعدل ، والدليل عليه أن لو كان مما لن يكون لنفاه تعالى وفند بطلان زعمهم هذا ولبين أنه مما لن يكون إما تصريحا أو تلميحا ، لكن ترك ذكر ذلك ولم ينفه ، اقرارا منه تعالى بأنه سيكون والله عز وجل لا يقر بكتابه باطلا أو كذبا مشار إليه بكلامه خصوصا في محل المحاججة ، إلا ويفنده إما تصريحا أو تلميحا ، ومثل هذا لم يقع بتلك الآيات من كل وجه .

وسيأتي بأحد الفصول التالية الإشارة من بعض النبوءات أن سيعمل بشرائع تلك المقدسات بآخر الزمان حين يخرجه تعالى للناس ، والآية المنصوص عليها هنا مع تلك النبوءة عن اشعيا النبي صلوات ربي وسلامه عليه من الأدلة على حصول ذلك .

وتلك شرعت من زمان أبينا آدم وابنائه عليه الصلاة والسلام : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**) .

وأقــول : لــن يعــرف أهــل مصــر الــرب ولا العــالم يومهــا ولا اســم مختــاره المخلــص عليــه الصــلاة والســلام وكــل تلــك البركــات والبهــاء ، إلا باخراجــه تعــالى للتــابوت مــن وســطهم ، كمــا لا يصــح تقدمــة الــذبائح ولا النــذر كمــا هــو معلــوم بشــريعة موســى إلا بوجــود قــدس الأقــداس ، وهــذا معلــوم وهــو اشــارة مــن الــذكر عــن المقصــود بــذلك ، اخــراج التــابوت مــن وســط مصــر لــيمكن تقــديم النــذر والقــرابين بواســطة ذلــك المــذبح قــرب قدس الأقداس .

وســيكون ســيناريو مــا سيحصــل محــددا بالتــالي والعلم عند الله :

إمــا : صــيحة فيخــرج التــابوت بعــد زلزلــة عظيمــة وانشــقاق لــلأرض ، وتحملــه الملائكــة يتبعــه أهــل مصــر للمدينــة مــن خــلال شــق الله تعــالى للبحــر الأحمــر كمــا حصل في الزمان القديم .

والمــرجح أن ذلــك بعــد مــا يصــلهم المهــدي والاعصــار كمــا قــال النبــي اشــعيا ، ويــتم نصــرهم ببعــث الحــامي لهــم ، ومــن عجائــب أمــر المصــري هــذا أنــه محامي ومحامي استئناف !!

ولهــذا أيضــا دلالــة عجيبــة للأمــر غيــر عنوانــه بمؤسسة النور والزيتون والرقم (٢١) .

أو صــيحة فيــأتي النــاس لــه ببيتــه كمــا ورد بــبعض الآثــار تأتيــه الخلافــة لبيتــه ، ويكــون أبــرز القــادمون أهــل مصــر ، فيصــحبونه للتــابوت بأرضــهم ليطــابقوا للتعــين أكثــر مــا بــين تعيينــه بالصــيحة ، وبــين مــا ذكــر مكتوبــا

داخل التابوت ، ويكون بذلك عجائب على مشهد من العالم كله وهو ما أقسم به تعالى فقال : (**وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ، قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ، إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ، إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**)

ولما كان المراد بذلك ما سيجري على مصر عرض تعالى بما جرى على أصحاب الأخدود كناية عما سيجري مثله على أصحاب ميادين مصر من الذين اعتصموا هناك ثم قتل من قتل منهم وسجن من سجن وشردمن شرد ، وهي تلك المذابح التي أخبر عنها الأنبياء كاشعياء وحزقيال عليهما الصلاة والسلام ، والمرجح أن أولئك الذين قتلوا باضطرابات مصر خصوصا بميدان رابعة العدوية وميدان النهضة وخصوصا منهم من اعتصموا بالمساجد ينادون بالسلمية لا يحملون السلاح ، وهم من نص على خبرهم الأنبياء وأشار لهم الله عز وجل بكتابه وتوعد من قتلهم ولم يتب بعذاب جهنم ، عذاب الحريق .

أقول : بأن المرجح أن هؤلاء هم من عناهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بـ " الزكية " خصوصا مع اقترانهم بمذابح سوريا وبالأخص أولئك الأطفال الذين فحش قتلهم هناك ، فكل هؤلاء يريدهم الله ونبيه صلى الله عليه وسلم بالذكر ، وأن عند مقتلة هؤلاء أن الله سيأذن بخروج المهدي عليه الصلاة

والسلام ، وقد ورد بذكرهم الأثر الصحيح الذي رواه ابن أبي شيبة عن مجاهد قال حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها وهو يملا الأرض قسطا وعدلا وتخرج الأرض من نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط) .

وقال تعالى : (**فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا**) . وفي الحديث ونص الآية من سورة الكهف تزكية وتبرئة من الله تعالى ورسوله للمعتصمين برابعة والمساجد هناك بأنهم قتلوا ظلما بغير نفس وذنب يستحق القتل وعليه فتكون تلك الأنفس زكية ، عكس ما اتهمهم به أولئك الأبالسة الكذبة الفجرة وادعوا عليهم ظلما وزورا .

وها هم بتلك المقتلة الظالمة لأولئك يحققون أبرز العلامات على خروج المهدي وتمكينه ليقتص من الظلمة وينصر الحق والعدل بكل مكان ، وها نحن نرى ارهاصات ذلك بالتبشير بتلك المقدسات المخفية تحت أرض مصر ، ولله عاقبة الأمور .

في مقال منشور حديثا يقول فيه كاتبه الغربي : إن مصير تابوت العهد هو سؤال قد حيَّر اللاهوتيين ودارسي الكتاب المقدس وعلماء الحفريات لقرون عديدة ، ففي السنة الثامنة عشر من ملك يوشيا ملك يهوذا ، أمر بإعادة تابوت العهد إلى الهيكل في

أورشليم (أخبار الأيام الثاني ٣٥: ١-٦؛ ملوك الثاني ٢٣: ٢١-٢٣).

وهذه هي آخر مرة يذكر فيها مكان تابوت العهد في الكتاب المقدس.

بعد ذلك بأربعين سنة ، قام نبوخذنصر ملك بابل بإحتلال أورشليم وأغار على الهيكل . وثم بعد أقل من عشر سنوات عاد مرة أخرى وأخذ ما تبقى في الهيكل ثم أحرق الهيكل والمدينة.

فماذا حدث لتابوت العهد إذاً ؟ هل أخذه نبوخذنصّر ؟ هل تم تدميره مع المدينة ؟ أم هل تم إخراجه من هناك وتخبئته ، كما حدث عندما أغار شيشق فرعون مصر على الهيكل أيام ملك رحبعام إبن سليمان ؟ (لأنه لو كان شيشق قد إستولى على تابوت العهد فإذاً لماذا طلب يوشيا من اللاويين إعادته ؟ لو كان تابوت العهد في مصر – كما تقول حبكة فيلم " المغيرين على التابوت المفقود " – فإنه لم يكن في حوزة اللاويين وبالتالي لم يكن في إستطاعتهم أن يعيدوه .

يقول السفر الأبوكريفي مكابيين الثاني أنه **قبل الغزو البابلي مباشرة فإن أرميا " بعد إعلان إلهي ، أمر أن تصحبه خيمة الإجتماع وتابوت العهد ... وذهب إلى الجبل الذي صعد إليه موسى ليرى ميراث الرب (أي جبل نبو؛ تثنية ٣١: ١-٤). وعندما وصل ارميا إلى هناك وجد غرفة في كهف وضع فيها الخيمة ، والتابوت ، ومذبح البخور ، ثم قام بسد المدخل"** (٢: ٤-٥) .

ولكـــن : " **بعـــض الـــذين تبعـــوه جـــاءوا يقصـــدون أن يضـــعوا علامـــة علـــى الطريـــق المـــؤدي إلـــى ذلـــك المكـــان لكـــنهم لـــم يجـــدوه. عنـــدما ســـمع ارميـــا بهـــذا، فإنـــه وبخهـــم قـــائلا: هـــذا المكـــان يجـــب أن يظـــل غيـــر معـــروف حتـــى يجمـــع الله شـــعبه مـــرة أخـــرى ويـــرحمهم. حينـــذاك ســـيعلن الـــرب هـــذه الأمـــور وســـيرى مجـــد الـــرب فـــي الســـحابة، كمـــا حـــدث أيـــام موســـى، وأيضـــاً عنـــدما صـــلى ســـليمان أن يتقـــدس الهيكـــل بصـــورة مجيدة** " (٢: ٦-٨) .

لـــيس مـــن المعـــروف إذا كانـــت هـــذه الروايـــة المنقولـــة عـــن آخـــرين (أنظـــر ٢: ١) هـــي روايـــة دقيقـــة ؛ وحتـــى إذا كانـــت صـــحيحة ، فلـــن نعـــرف ذلـــك حتـــى مجـــيء الـــرب كما تقول الرواية نفسها .

النظريـــات الأخـــرى المتعلقـــة بمكـــان تـــابوت العهـــد المفقـــود تتضـــمن إدعـــاء المعلمـــين اليهـــوديين شـــلومو جـــورين و يهـــودا جيتـــز بأنـــه مخبـــأ تحـــت الهيكـــل ، إذ قـــد تمـــت تخبئتـــه هنـــاك قبـــل أن يـــتمكن نبوخذنصّـــر مـــن ســـرقته . وللأســـف فـــإن جبـــل الهيكـــل اليـــوم هـــو المقـــام عليـــه مســـجد قبـــة الصـــخرة والـــذي هـــو مكـــان إســـلامي مقـــدس ويـــرفض المجتمـــع الإســـلامي الســـماح بالحفريـــات فـــي ذلـــك المكـــان. لهـــذا لـــن نـــتمكن مـــن معرفـــة مـــا إذا كانـــت نظرية المعلمين جورين وجيتز صحيحة أم لا.

يعتقـــد المكتشـــف فينـــديل جـــونز وآخـــرين معـــه أن أحـــد الإكتشـــافات ضـــمن مخطوطـــات البحـــر الميـــت ، وهـــي " المخطوطـــة النحاســـية " المبهمـــة فـــي الكهـــف الثالـــث بـــوادي قمـــران ، هـــي فـــي الواقـــع شـــكل مـــن أشـــكال خريطـــة كنـــز توضـــح مكـــان عـــدد مـــن الكنـــوز الثمينـــة التـــي أخـــذت مـــن الهيكـــل قبـــل وصـــول البـــابليون ، ومـــن بينهـــا

تـابوت العهـد المفقـود . مـا زال يجـب إثبـات مـا إذا كانـت هـذه النظريـة صـحيحة أم لا ، حيـث أنـه لـم يـتمكن أحـد من تحديد المواقع الجغرافية المذكورة في المخطوطة.

مـن المثيـر للإهتمـام هنـا هـو أن بعـض العلمـاء يظنـون أن المخطوطـة النحاسـية قـد تكـون فـي الواقـع السـجل المشـار إليـه فـي مكـابيين الثـاني ٢: ١-٤ ، والـذي يصـف كيـف أن ارميـا قـد خبـأ التـابوت . ورغـم أن هـذه نظريـة مثيـرة للإهتمـام ، إلا أنـه ينقصـها الـدليل على صحتها .

قـام جراهـام هـانكوك ، وهـو مراسـل سـابق مـن شـرق أفريقيـا لجريـدة "الإيكونوميسـت"، بنشـر كتـاب فـي ١٩٩٢ بعنـوان : " العلامـة والخـتم : البحـث عـن تـابوت العهـد المفقـود " ، وفـي هـذا الكتـاب نـاقش نظريـة أن تـابوت العهـد قـد تـم وضـعه فـي كنيسـة القديسـة مـريم مـن صـهيون فـي مدينـة آكسـوم ، وهـي مدينـة قديمـة فـي إثيوبيـا . كمـا يعتقـد المكتشـف روبـرت كورنـوك مـن معهـد B.A.S.A. أن تـابوت العهـد موجـود الآن فـي آكسـوم . ولكـن لـم يجـده أحـد هنـاك حتـى الآن. وبالمثـل أيضـاً يعتقـد عـالم الحفريـات مايكـل سـاندرز أن التـابوت مخبـأ تحـت معبـد مصـري قـديم فـي قريـة جهـايره الإسـرائيلية ، ولكنه لم يجده هناك حتى الآن .

يقـول تقليـد آيرلنـدي غيـر موثـوق فيـه بـأن تـابوت العهـد مـدفون تحـت جبـل تـارا فـي آيرلنـدا . بعـض العلمـاء يعتقـدون أن هـذا هـو مصـدر أسـطورة " وعـاء الـذهب فـي نهايـة قـوس القـزح " الأيرلنديـة . كمـا أن إدعـاءات رون وايـات وتـوم كروسـتر أقـل مـدعاة للثقـة مـن هـذا ، حيـث يـزعم وايـات أنـه شـاهد بالفعـل تـابوت

العهد مدفوناً تحت جبل الجلجثة ، وكروستر بزعم أنه شاهده على جبل Pisgah بالقرب من جبل نبو . إن كلا هذين الرجلين يتمتعان بالقليل من المصداقية في مجتمع علم الحفريات ، كما أنه لم يستطع أي منهما أن يؤيد ما يقوله بالبراهين.

وفي النهاية نقول أن تابوت العهد مازال مفقوداً بالنسبة للجميع ، ما عدا الله ، ويستمر توارد النظريات المثيرة للإهتمام بشأنه ، ولكنه لم يوجد بعد ، قد يكون كاتب مكابيين الثاني مصيباً ؛ فقد لا نكتشف ما حدث لتابوت العهد المفقود حتى مجيء الرب بنفسه مرة ثانية اهـ . (٤)

ومن عجائب وحي الله تعالى عن أمر مقدساته تلك وفي ضمنها التابوت تابوت العهد والشهادة ، ما أوحى لنبيه اشعيا عليه الصلاة والسلام غير ما سبق التعليق عليه في كونها كنوز داخل ظلمة القبو كناية عن وجوده بمخبأه تحت الأرض ، هو يشبهه بالنبات كذلك والنبات مخبأة بذرته تحت الأرض ثم تنشق عنه الأرض ليخرج ويسمو للأعلى فيطرح ثمره ، فشبه الله تعالى خروج تلك المقدسات بالثمر والنبات لأنه من باطن الأرض سيخرج ، فقال على لسان نبيه اشعيا : (**لتنفتح الأرض حتى يثمر الخلاص ، وينبت البر**) .

---

(٤) السؤال: ماذا حدث لتابوت الشهادة ؟ . تعقيب (١)

وما ذلك التشبيه إلا للتأكيد على أن خروج تلك المقدسات من باطن الأرض ، ولهذا قدم لذلك بانفتاح الأرض ، وتلك كانت طلاسم في السابقين لا يمكن لأحد يدرك ويعلم سر كل تلك التوصيفات ، لكنكم اليوم يمكنكم إن شاء الله تعالى تصديق تلك التجليات المطابقة لمعنى تلك النبوءات ولن تكون بعد اليوم طلاسم ، بل أسرار كشفت ظلماتها لتبدو للعقول كضوء النهار ، وأكشف ضوء حين تتجلى تلك الأضواء التي لا تراها إلا العقول المهدية .

وخذوا لفتة هنا أن تشبيه خروج تلك المقدسات من الأرض لم ينفرد به ذلك النبي عليه الصلاة والسلام ، بل واطأ على ذلك القرآن ، إليس كل ذلك من وحي الله تعالى ؟

(كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)

الآن يمكنكم فهم أن كل ذلك لم يكن من قول الرحمان عز وجل ارسالا هكذا مجرد أمثلة أو عبارات تأخذ بسامعها كل للجهة التي تناسبه ، بل هي نبوءات لها حقيقة وتأويل ، وافق ظاهر حرفها معناه الخاص كما هو ظاهره ، وحقيقة ذلك ما سيعاينه الناس في حينه ، ولن يقال وقتها إلا سبحان الله ما أعلمه بالغيب .

وفي ختام هذا المدخل أو التمهيد لكتاب التابوت أكنفي بما أوردت فلا أحب أن أطيل فيه ، فمن شاء الرجوع لما يتعلق بأمر هذا المصري الرائي وتلك

الأحـــداث المتعلقـــة التـــي دارت ولا تـــزال فـــي مصـــر ، أن يرجع للملفين التاليين في موقعنا المبارك :

هذا ما يجري في مصر ..
السؤال: ماذا حدث لتابوت الشهادة ؟

ومـــن أراد الزيـــادة فمقـــاطع اليوتيـــوب فـــي ذلـــك أكثـــر مـــن أن تحصـــى ليراجعهـــا مـــن يشـــاء وينظـــر فـــي تلك الوقائع لنفسه ما شاء .

ولـــه سلســـلة حلقـــات منشـــورة علـــى اليوتيـــوب حـــديثا عـــن تلـــك الـــرؤى التـــي وقعـــت لـــه فـــي ذلـــك الأمـــر ، وإلـــى الآن نشـــرت الحلقـــة الأولـــى منهـــا ، فليتابعهـــا مـــن يشـــاء ونـــص فـــي تلـــك الحلقـــة علـــى ذكـــر الرؤيـــا الأولـــى وهـــي مشـــاهدته بالمنـــام لموســـى وهـــارون عليهمـــا الصـــلاة والســـلام وهـــم يكبـــران باســـم الله تعـــالى أمـــام بـــاب بيتـــه مستقبلين فلسطين .

(الفصل الأول)

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

كلكم على علم بأن الأمة لا يمكن لها اعتقاد ارتباط تابوت الشهادة في عهد موسى عليه الصلاة والسلام بالمهدي وبعثه عليه الصلاة والسلام ، والتمكين له في الأرض .

نحن نعتقد بذلك موقنين والله أحب وأثنى على الموقنين بآيات الله تعالى وزكاهم في كتابه ، ويجب عليكم العلم واليقين هنا بأن المقصود بذلك المهدي ومن آمن معه بآيات الله تعالى ، ومنها ارتباط تابوت الشهادة في بني إسرائيل ببعثه والتمكين له في الأرض وإليه أتت الإشارة في آيات سورة الأنعام تلك : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

إن النفق المقصود بتلك الآيات ما خبئ لهم في تلك الأقبية التي سيخرج منها تابوت الشهادة بإذنه تعالى ، وهي الآيات التي سيجتمع الناس رغما عنهم جميعا على هداها والإيمان بها من الله عز وجل القاهر فوق عباده ، فمنهم حينها منتفع بإيمانه وهم الموقنون ، ومنهم مطرود مبعد لا ينفعه إيمان ولا يقين حين أتت آيات الله تعالى المبينة الفاصلة : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ،

إِنَّ الَّذِينَ فَارَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ . وآية السماء الصيحة في تعيين المهدي عليه الصلاة والسلام ، كلها ستجتمع عليهم من الأرض كنوز تلك الأقبية ، ومن السماء النداء باسمه ليحكم بإسم الله تعالى ، وفي ذلك الفصل وجمع الناس على الهدى حين يشاء تبارك وتعالى أن يفعل ذلك .

وفي تلك السورة قال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ، وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ... وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ، وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ، فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ، فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

الإستجابة من الذين يسمعون أي يؤمنون ويوقنون بآيات الله تعالى ، والموتى قرنوا معهم بالذكر هنا لأنهم بسبيل واحد باليقين والإيمان وهم الرسل الذين سيبعثون للشهادة على أولئك الكفرة ، فهم قرناء مع المستجيبين من الأحياء ، وهذا سر جمع الذكر لأولئك الصنفين لأنهم بسبيل الله تعالى المستقيم الواحد هذا .

ووصفه لهؤلاء الذين لا يؤمنون بآياته تلك بالغافلين مستحق لهم عن جدارة إذ يقرر عنهم طلبهم للآيات وهو قد لمح عنها قبل ذلك ﴿ **إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ بقوله تعالى : ﴿ **وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ ، وهذه من أعظم آياته التي سيحققها بأمره تعالى هذا ، فكيف يعلمون بذلك ويؤمنون به وهم لا شعور ولا علم لهم بذلك ؟!

فبيانه مقدرته على إنزال الآية ردا عليهم لأنه سيفعل ذلك كما قرر هنا وفي غير مكان ، باستخراج تابوت الشهادة واعلان النداء من السماء باسم المهدي وتعريفهم بتمكينه في الأرض بإذنه تعالى الذي له الملك وهو على كل شيء قدير ومحيط .

أما كونهم صم وبكم فلأنه الوصف الخاص في المعاصرين كما بين للنبي صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل الملك عليه الصلاة والسلام حين نبأه عن أشراط الساعة ، وكونهم في الظلمات التي كما بين من قبل ظلمات حسية وليست معنوية ، يراجع هذا العنوان في تقرير ذلك : **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ...**

ولأنهم الجيل الأخير توعدهم بالساعة وهم أهلها ، وأنذرهم التوبة والرجعة إذا نزل بأسه فيهم وقد فعل ، وحين لم يفعلوا ما أمرهم به ونسوا ما ذكروا به فسيأخذهم بغتة ثم يبلسون .

وخبره بفتح كل شيء عليهم قبل انزال أمره مصرح به من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم

عن أشراط الساعة ، حين يعطى الرجل مائة دينار فيتسخطها وقد حصل هذا ورأيناه وعلمناه بيقين ، حين فتحت على الناس الدنيا وفتح الدينار فكثر طمعهم وتحاسدهم وأخذوا يتوزعون المليارات بينهم وشعوبهم والناس لا ترضى ويسخطون على بعض كل يقول فلان أخذ أكثر مني .

ويظن الكثير من الجهال أهل الغفلة أن مثل كلام الله تعالى هذا بغير معنى وأكثر أحواله أنه مجرد أمثلة لا تعني شيئا في واقع الخلق ، ويجزمون أن مثل هذا الكلام لا صلة له بالأخبار إنما يردده تعالى وأنزله على عباده يتلونه هكذا بغير معنى متصل ، وهو أوثق شيء بأخباره ومن الامور المفعولة لديه عز وجل ، تبارك الله الحكيم العادل وقوله الحق الفصل .

(الفصل الثاني)

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾

وبعد تقرير الكلام في أول اشارة في القرآن عن تابوت الشهادة ومصيره المرتبط ببعث المهدي والتمكين له آخر الزمان ، نأتي الآن لتقرير الكلام في ثاني إشارة في ذلك وطبعا كما قلت قبل في بيان شرح الإشارة الأولى : كلكم على علم بأن الأمة لا يمكن لها اعتقاد ارتباط تابوت الشهادة في عهد موسى عليه الصلاة والسلام بالمهدي وبعثه عليه الصلاة والسلام ، والتمكين له في الأرض اهـ .

وهنا أعود لأقول : بأن الأمة لا يمكن لها اعتقاد ارتباط ذكر تابوت الشهادة المخبأ لهم لحين بعث المهدي والتمكين له عليه الصلاة والسلام ، بأم المسيح وابنها الآية عليهما الصلاة والسلام ، فسبحان الله ما أعظم تدبيره واحاطته بالغيب الذي هو من كتبه وهو من دبر تفاصيله .

لهذا ترونهم حين ذكر الله تعالى ذلك وربط بعضه ببعض أنهم أخذوا يتقولون ويخوضون بجهل كل زاعم العلم بين يديه وكالعادة كعب ومن ينقل عنه من بينهم ، فقال ما قال وعين بذلك كعادته بيت المقدس ينزع ليهوديته البغيضة الملعونة المطرودة من رحمة الله تعالى وحضرته كما طرد إبليس المنبوذ ، فنبذوا كما نبذ لكن كعب الكذاب أصر كما هو حال اليهودية كلها ، برد ذلك وعدم الإعتراف به .

نعم ، ربط الله عز وجل ذكر المسيح وأمه عليهما الصلاة والسلام بذكر ذلك التابوت وهو في غوره وربوته تلك ، ليقرر أمام أعينهم ذكره وميعاده وهم لا يعلمون ، وبدلا من قول من سلف الله أعلم بما قال ووصف أخذوا يخبطون يقررون على عادتهم أن الله تعالى ينزل كلاما لا معنى له ، فتارة يذهبون به للأرض المنبوذة وأخرى للغوطة ، وقليل منهم أصاب فقال لمصر لكن لا علم لهم بتاتا بالسر وراء ذلك ، فسبحان الله الذي جعل من القرآن أسرارا ومكنونات عصية إلا على من شاء الكشف عن باطنها له فأنجز وعده الذي وعد بأن عليه هو وحده بيانه ، وأقسم لكم بالله العظيم بعد تقرير الكلام تحت هذا التعقيب : الإيمان بالكتاب .

والذي تبع تقرير الكلام تحت هذا العنوان : وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية .

أن صاحبكم اليوم لما آوى لفراشه بعد صلاة الفجر لم ينفك تفكيره في قصة ذهاب مريم وابنها لمصر كما هو مبين بالانجيل الصحيح الحق ، يجذبه لذلك أمرا ملح ، ثم بان أن الأمر مقدر ومرتب له لتصديق ما قرر في تجلي الأسرار له تجليا ، وأن ذلك بيد مالك الملك مدبر الأمر والمرتب له ، لا لأي أحد سواه ولا المهدي نفسه يختار متى يعلم ذلك ويرتب له بنفسه .

ثم لما نهض من فراشه واستطرد وراء التفاصيل فإذا بها تتفتح متهللة تباعا يحار العقل حين

يتيقن أنه للتو قد وقع على الإشارة الثانية الخفية لتابوت الشهادة في القرآن ، من بعد أن لم يكن له علم بذلك ولا بالخيال حتى .

فماذا عن قصة ذهاب مريم وابنها لمصر في الإنجيل ؟ ، ورد ما يلي : لما ولد يسوع في زمن هيرودس ملك اليهودية كان ثلاثة من المجوس في أنحاء المشرق يرقبون نجوم السماء فتبدى لهم نجم شديد التألق فتشاوروا من ثم فيما بينهم وجاءوا إلى اليهودية يهديهم النجم الذي يتقدمهم فلما بلغوا أورشليم سألوا : أين ولد ملك اليهود فلما سمع هيرودس ذلك ارتاع واضطربت المدينة كلها فجمع من ثم هيرودس الكهنة والكتبة قائلا : أين يولد المسيح ، فأجابوا : أنه يولد في بيت لحم ..

فاستحضر هيرودس إذ ذاك المجوس وسألهم عن مجيئهم ، فأجابوا : أنهم رأوا نجما في المشرق هداهم إلى هناك فلذلك أحبوا أن يقدموا هدايا ويسجدوا لهذا الملك الجديد الذي تبدى لهم نجمه ، فقال حينئذ هيرودس : اذهبوا إلى بيت لحم وابحثوا بتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه تعالوا وأخبروني لأني أنا أيضا أريد أن أسجد له وهو إنما قال ذلك مكرا .

وانصرف المجوس من أورشليم وإذا بالنجم الذي ظهر لهم في المشرق يتقدمهم فلما رأوا النجم امتلأوا سرورا ولما بلغوا بيت لحم وهم خارج المدينة وجدوا النجم واقفا فوق النزل حيث ولد يسوع .

ولما دخلوا المنزل وجدوا الطفل مع أمه فانحنوا وسجدوا له وقدم له المجوس طيوبا مع فضة وذهب وقصوا على العذراء كل ما رأوا وبينما كانوا نياما حذرهم الطفل من الذهاب إلى هيرودس فانصرفوا في طريق أخرى وعادوا إلى وطنهم وأخبروا بما رأوا في اليهودية .

فلما رأى هيرودس أن المجوس لم يعودوا إليه ظن أنهم سخروا منه فعقد النية على قتل الطفل الذي ولد وبينما كان يوسف نائما ظهر له ملاك الرب قائلا : انهض عاجلا وخذ الطفل وأمه واذهب إلى مصر ، لأن هيرودس يريد أن يقتله . فنهض يوسف بخوف عظيم وأخذ مريم والطفل وذهبوا إلى مصر ولبثوا هناك حتى موت هيرودس اهـ .

ثم نزل القرآن بقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ ، فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ، فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ، وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ .

ومن الإبتداء ايقنوا أن ذكر مريم وابنها وأن في ذلك آية ، بعد ذكر ارسال موسى وأخيه بآيات الله تعالى وعلى رأس ذلك العصا الربانية فتعمل كل تلك الآيات في وسط مصر ، أن في ذلك ارتباطا لم يكن يعلمه الناس أخفاه الله تعالى وآن الأوان للكشف عن سره ، وذلك أن ايواء مريم وابنها الآية إنما كان لتلك الربوة التي تحتها كانت مخبأة العصا وتابوت الشهادة

، لهذا وصف تلك الربوة بذات القرار والمعين ، نسبة لإستقرار واستيداع التابوت والعصا هناك ، وكون ذلك معين يريد مآلهما كائن للخروج العظيم من هناك يراجع الموضوع التالي : **السؤال: ماذا حدث لتابوت الشهادة ؟**

وتشبيه خروج تابوت الشهادة بالمعين تشبيها له بخروج الماء الذي وجوده هو أصل للحياة فشبه تعالى خروج التابوت والعصا من هناك بخروج الماء أصل الحياة ، وليس هذا بالتشبيه الوحيد له في ذلك بل لذلك مثنوية بالتشبيه به ختم سورة الملك فقال هناك عز وجل : ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ .. قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ** ﴾ .

وهنا يشبه خروج التابوت والعصا بخروج الماء لأنهما أصل الحياة ، بالماء حياة الأجساد وبوحي الله تعالى حياة القلوب والأرواح وكما قال المسيح عليه الصلاة والسلام : إن الله صلاح بدونه لا صلاح ، إن الله موجود بدونه لا وجود ، إن الله حياة بدونها لا أحياء اهـ .

فجاء التشبيه في ذلك من هذا الوجه ، وقد كان لهم اخفاء تابوت الشهادة والعصا وتلك المقدسات بمنزلة من غار عنه الماء فلم يكن لهم معينا ، ثم إذا اخرج مجددا في الجيل الأخير كانت عودته بمنزلة عودة الماء الغائر ليكون معينا مجددا ، وكل ذلك من ضرب الأمثال .

وقد ورد عن جمهرة من الأنبياء أخبار عودة أمر العصا تلك في آخر الزمان وأن الله عز وجل سيعمل بها كما السابق منهم اشعيا النبي عليه الصلاة والسلام قال : (**وَيَصِيرُ جُمْهُورُ أَعْدَائِكِ كَالْغُبَارِ الدَّقِيقِ ، وَجُمْهُورُ الْعُتَاةِ كَالْعُصَافَةِ الْمَارَّةِ ، وَيَكُونُ ذلِكَ فِي لَحْظَةٍ بَغْتَةً .. وَيُقِيمُ عَلَيْهِ رَبُّ الْجُنُودِ سَوْطًا .. وَعَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ ، وَيَرْفَعُهَا عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ**) .

ويقول : (**هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ سَخَطًا ، وَنَارٍ آكِلَةٍ .. لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ ، وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ .. وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ .. وَيَكُونُ كُلُّ مُرُورِ عَصَا الْقَضَاءِ الَّتِي يُنْزِلُهَا الرَّبُّ عَلَيْهِ وَبِحُرُوبٍ ثَائِرَةٍ يُحَارِبُهُ**) .

وعلى لسان النبي ميخا عليه الصلاة والسلام قال : (**اِرْعَ بِعَصَاكَ شَعْبَكَ غَنَمَ مِيرَاثِكَ .. كَأَيَّامِ الْقِدَمِ**) .

وعلى لسان حزقيال عليه الصلاة والسلام قال : (**وَأُمِرُّكُمْ تَحْتَ الْعَصَا ، وَأُدْخِلُكُمْ فِي رِبَاطِ الْعَهْدِ**) .

أما في الزبور فقال : (**لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي ، عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي**)

وقال : (**وباسمي قرنهُ يرتفع ، فأجعل على البحر يده وعلى الأنهار يمينه**) . وغير ذلك مما تواتر عن الأنبياء أن عصا الله عز وجل قدر لها الإنتقال ليد المهدي لتعمل بأمر الله عز وجل كما عملت في زمان موسى صلى الله عليه وسلم ، بسط ذلك بكتاب مجد طيبة في الفصل السادس : **المدينة المقدسة في**

النبوءات من منظور جغرافي . يراجع هناك فقد بسط الكلام في ذلك أكثر مما ذكر هنا .

ولهذا لما قدر تعالى للمسيح العودة آخر الزمان وكان له كل ذلك الإرتباط بذلك الشأن كان تعالى له الأمر بذهابهم إلى هناك وحين آواه من القتل كان ملجأه لمصر ولذلك المكان تحديدا وتحته كان وجود ماء الحياة وعليه كان وصف الله تعالى بكتابه القرآن تلك البقعة بما وصف ، ويظن الجهال ممن تقدم بين يدي أمره تعالى هذا أن ذلك مجرد مكان حتى اختلفوا في تعيينه ، أو أنه مجرد ماء أو مجرد شجر وثمر ، لا يدرون ولم يكفوا ألسنتهم عن الخوض في القرآن ومواعيده بآرائهم .

وإذا أدركتم معنى قرارا في تلك الآية ومعين وأيقنتم بأن تلك الأوصاف عائدة لتابوت الشهادة وما حوى المخفي غورا ببباطن تلك الأرض التي قدر تعالى أن تكون في آخر الزمان كذلك في وسط مصر وخروج ما في جوفها من وسط مصر على الناس يشاهدون تلك الآية عيانا كما قال عز وجل : (**وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ**) ، (**وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ، وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا**) ، (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً**) .

عليكم كذلك ادراك أن معنى قوله تعالى بتلك الآية : (**وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ**) أنه وصف كذلك عائد لتابوت الشهادة المخفي ببباطن تلك الأرض ولو طابق

ذلك الوصف جغرافيتها ، فالروابي ما أشرف من الرمل نقل ذلك ابن منظور في لسان العرب وقال : الرابية فيها خثورة وإشراف تنبتُ أجود البقل الذي في الرمال اهـ . (لسان العرب باب الراء ج٤ص٥٦)

ويأتي معنى ربوة اسما مفردا لمعنى النشأة ، حكى ابن منظور في ذاك الباب قوله : ربوت في حجره رُبُوا ورَبوا . وربيتُ رباءً ورُبِياً ، كلاهما نشأت فيهم : أنشد اللحياني لمسكين الدارمي :

ثلاثة أملاك ربوا في حجورنا ** فهل قائل حقا كمن هو كاذبُ ؟

وأنشد في الكبير للسموءل ابن عادياء :

نُطفةٌ ما خُلقتُ يوم بُوريتُ ** أمرت أمرها وفيها رَبيتُ
كنها الله تحت ستر خَفِيَّ ** فتجافيتُ تحتها فخفيتُ

وحكى عن الأصمعي قوله : ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم ، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته ورَبَبته ورَبَّيته بمعنى واحد .

وعن الجوهري حكى : ربيته تربية وتربيته أي غذوته ، قال : هذا لكل ما يَنمِى كالولد والزرع ونحوه اهـ .

كذلك تأتي تلك الكلمة اسما مفردا لمعنى النماء قال ابن منظور : أربيته نميته وفي التنزيل : (**ويربي الصدقات**) وفي الربا قال : (**ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله**)

وحكى ابن منظور عن ابي اسحاق قوله : الربا ربوان : فالحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه أو تجر به منفعة فحرام ، والذي ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعي به ما هو أكثر .

وذكر عن الفراء : قرئ هذا الحرف (ليربو) بالياء ونصب الواو قرأها عاصم والأعمش ، وقرأها أهل الحجاز (لتربوا) بالتاء مرفوعة . وكل صواب فمن قرأ لتربوا فالفعل للقوم الذين خوطبوا دل على نصبها سقوط النون ، ومن قرأها ليربو فمعناه ليربو ما أعطيتم من شيء لتأخذوا أكثر منه ، فذلك رُبُوُّهُ وليس ذلك زاكيا عند الله اهـ .

ويطول الكلام في بيان تعدد الأوجه لمعاني تلك الكلمة ، والذي قادر على أن يهب نبيه مجامع الكلم ويختصر له اختصارا فيشمل معاني عدة بالكلمة الواحدة يطلقها في الوصف ، فكيف بالله نفسه الوهاب ومقدرته على طي كل تلك المعاني تحت كلمة يصف بها أمرا ما ويريد أن يدخل تحتها معاني جمة تدل على قدرته وعظيم حكمته ورحمته بعباده ، فتبارك الله القادر على كل شيء .

والذي يترجح في خصوص معنى تلك الكلمة على سبيل الحصر ببيان المقصود هنا ويدل عليه دلالة مطابقة غير ما فات من بيان معنى الإنماء والإنشاء والتربية ، الزيادة فمعنى كلمة (ربوة) الزيادة أشار له ابن منظور في كتابه لسان العرب وأحال معناه لأثر كما قال في حديث طهفة قال : من أبى فعليه الرِّبوَةُ . أي من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه

الزيادة في الفريضة الواجبة عليه كالعقوبة له ، ويروى :

من أقر بالجزية فعليه الربوةُ أي من امتنع عن الإسلام لأجل الزكاة كان عليه من الجزية أكثرُ مما يجب عليه بالزكاة اهـ .

وقال صلى الله عليه وسلم عن الصدقة : (وتربو في كف الرحمان حتى تكون أعظم من الجبل) . أي تُنَشأ متنامية .

وقال تعالى في صفة الأرض : (**اهتزت وربت**) قيل عظمت وانتفخت وقرئ (**وربأت**) فمن قرأ : وربت فهو ربا يربو إذا زاد ، ومن قرأ وربأت بالهمز فمعناه ارتفعت . حكاه ابن منظور في لسان العرب .

وذكر في قوله تعالى : (**فأخذهم أخذة رابية**) . أي أخذة تزيدُ على الأخذات ، قال الجوهري : أي زائدة كقولك : أربيت إذا أخذت أكثر مما أعطيت اهـ .

وهذا هو المرجح بأن معنى تلك الكلمة الزيادة ، وإن كان (**فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ**) ، حين عصوا الرسل أخذهم الله تعالى أخذة رابية والمعنى كما قال ابن منظور : أخذة زائدة على الأخذات من قبل . فأخذت هؤلاء المتأخرين ستكون زائدة على كل أخذة من قبلهم لأشرار الأمم وجبابرتهم كالفرعون وغيره ، ولهذا سمى تعالى المكان الذي آوى إليه مريم المصطفاة وجنينها الآية بالربوة أي الزيادة بما ادخرته للمتأخرين بما تحت

تلك الأرض عما كان منها في زمن الفرعون ، ولما كان ذلك محفوظا لهم هناك مستورا ، وصفه بالقرار أي المحفوظ به ما للمتأخرين فيه زيادة ، وبالمعين يريد حين تحقق تأويله فيكون في وقته مشاهدا مشاهدة عظيمة .

ووجه نمو ذلك ورباه عند الله تعالى هو هذا المعنى المبسوط شرحه هنا بأن مثاله للزيادة في تحقق معنى النصرة للمؤمنين والشدة على الأعداء أكثر مما كان من الأمر قبل في زمان الفرعون ، ففي زمان الفراعين الصغيرة المتأخرة فالأمر سيكون أشد وبه زيادة عظيمة على كل ما فات من أخذات ربنا للأشرار في الأمم السابقة .

ومهما يقول من لم يصدق بهذا التفسير فهو خير له لو آمن به من قولهم المشهور وانزالهم كلام الله تعالى ووصفه على وفق حثالات تصوراتهم ومستخرجات عقولهم القاصرة عن استيعاب حقيقة هذا الأمر الرباني الجلل ، واعتبارهم ذلك في مجرد وصف لتضاريس مكان ما يجهلون أين فينزلون كلام الله تعالى على مجرد وصفه لرمال ونبات ، وهذا مما جرى على عادتهم في تبسيط معنى كلام الجبار عز وجل الذي لا ينزل كلامه إلا لمعنى موافق لعظمة احاطته بالغيب وكبير تدبيره وتقديره وتحقق ما يريد من تأويل عظيم وخواتيم جليلة رعى أمرها ودبرها ورباها ونماها من الإبتداء للنهاية .

وحتى في المعنى المعتبر لحسن نبات تلك الربوة ، فقد شبه اخراج أمره من هناك بالنبات

والـزرع سـواء فـي القـرآن أو الأنبيـاء ، أمـا فـي الأنبيـاء فيكفـيكم الوقـوف علـى بسـط الكـلام فـي هـذا الكتـاب لتجـدوا فيـه مثـل قـول النبـي اشـعيا عليـه الصـلاة والسـلام : (**لتنفـتح الأرض حتـى يثمـر الخـلاص ، وينبـت البـر .. مـن انبـأ بهـذا منـذ القـدم ومـن أخبـر بـه مـن زمـن بعيـد ألسـت أنـا الرب ولا إله غيري ، بار ومخلص وليس هناك آخر**) .

وقولـه : (**تَرَنَّمِـي أَيَّتُهَـا السَّـمَاوَاتُ لأَنَّ الـرَّبَّ قَـدْ فَعَـلَ ، اِهْتِفِي يَا أَسَافِلَ الأَرْضِ**) .

ويقـول نبـي آخـر وهـو هوشـع عليـه الصـلاة والسـلام : (**الآنَ يَـذْكُرُ إِثْمَهُـمْ وَيُعَاقِـبُ خَطِيَّـتَهُمْ إِنَّهُـمْ إِلَـى مِصْرَ يَرْجِعُونَ**) .

إن الميعـاد إلـى مصـر ولهـذا أعطـى عـن ذلـك لمحـة فـي ذكـر مـريم وابنهـا عليهمـا الصـلاة والسـلام فـي الربوة ذات القرار والمعين .

وعلـى لسـان النبـي ارميـا حـين أمـره تعـالى عنـد تـدمير الهيكـل وتـدنيس تلـك المقدسـات المنبـوذة المطـرودة مـن رحمـة الله عـز وجـل ، أمـره أن يخبـئ التـابوت ومـا فيـه وخيمـة العهـد وتلـك المقدسـات فقـال حين تعقبه بعضهم ليعلموا أين سيخبئ كل ذلك :

وعنـدما وصـل ارميـا إلـى هنـاك وجـد غرفـة فـي كهـف وضـع فيهـا الخيمـة ، والتـابوت ، ومـذبح البخـور ، ثـم قـام بسـد المـدخل ، لكـن بعـض الـذين تبعـوه جـاءوا يقصـدون أن يضـعوا علامـة علـى الطريـق المـؤدي إلـى ذلـك المكـان لكـنهم لـم يجـدوه وعنـدما سـمع ارميـا بهـذا

وبخهم قائلا : **هذا المكان يجب أن يظل غير معروف حتى يجمع الله شعبه مرة أخرى ويرحمهم ، حينذاك سيعلن الرب هذه الأمور وسيرى مجد الرب في السحابة ، كما حدث أيام موسى ، وأيضاً عندما صلى سليمان أن يتقدس الهيكل بصورة مجيدة** . (**السؤال: ماذا حدث لتابوت الشهادة ؟** تعقيب ٦ الملف منشور في موقع المهدي)

ومصداق ذلك بكتاب ربنا تعالى القرآن : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ**) . وهذه في كتاب الله تبارك وتعالى اشارة منه لأمر اخراج التابوت في آخر هذه الأمة ويكون من أمره كما كان في زمان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ، فقد كان يتراءى لهم من خلال ظلل الغمام يغشى قدس الأقداس ، ولما أخبر تعالى بأن مثل هذا كائن فيما بعد كوعيد دل ذلك على أن التابوت سيكون من أمره مثل ما كان في زمان النبيين موسى وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، وإلى ذلك كان يرمي بقوله في القرآن في سورة الأنعام : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**) . وسيأتي الملائكة حين اخراج التابوت ورب الملائكة وتلك الآيات مع التابوت ، فكل ذلك سيأتي حين الفصل والقضاء وتمييز الخير عن الشر ، وأهل الخير عن أهل الشر ، وهكذا قدر ربكم وهكذا هو قضاءه الذي وعد بتحقيقه آخر الزمان ليختم نهاية أعمالهم في الدنيا ويتم كلماته

وهو القادر على كل شيء ، الحكيم العليم العادل تبارك الله رب العالمين .

ومما يدل على أن مكان تحقق تأويل ذلك وابتدائه من مصر ما قاله النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في موضعين الأول قوله : (**وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ : هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ**) .

والثاني قوله : (**في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر ، وعمود للرب عند تخمها**) .

وكل هذا التواتر في عمل الرب آخر الزمان كما عمل في زمان النبي موسى عليه الصلاة والسلام ، ومنه تعيين تحقق ذلك في مصر ، وهو القضاء الذي قضاه على مصر بأن هكذا سيعمل بهم وفي وسطهم خبأ تابوت الشهادة والعصا ، فقال اشعيا النبي عليه الصلاة والسلام بعد ما فصل في أحداث ستقع على مصر آخر الزمان فقال ما يلي : (**فاين هم حكماؤك ؟ فليخبروك ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر**) .

إنه القضاء العظيم الذي جهله كافة الناس لا حكماء مصر فقط ، وحين أمر الله تعالى بذهاب مريم وابنها عليهما الصلاة والسلام إلى هناك فوق ذلك المخبأ ، إنما أمر بذلك ليعطي لمحة في القرآن عنه بما نقلت هنا من قوله في سورة الأنعام ، فالحمد لله على هدايته وانارته بصائرنا ليعرفنا بأسراره ومكنونات كتابه المجيد ، والتي منها أمر تابوت

الشهادة والعصا الربانية ، وحين يقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام : (اِهْتِفِي يَا أَسَافِلَ الأَرْضِ) ، وقوله أيضا : (لتنفتح الأرض حتى يثمر الخلاص ، وينبت البر) ، وقول هوشع عليه الصلاة والسلام : (إِنَّهُمْ إِلَى مِصْرَ يَرْجِعُونَ) ، نجد الله عز وجل بكتابه القرآن يجمع كل ذلك بآيات من سورة الروم ، ما تعد باعتقادنا في أصول دعوتنا المباركة بمثابة إشارة من جملة إشارات وردت في كتاب ربنا القرآن المجيد تنبه على أمر تلك المقدسات العظيمة ومنها التابوت * تابوت الشهادة هذا ، وذلك في قوله عز وجل في تلك السورة : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ، وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . **

ومما يصح أن يعد اشارة كذلك في القرآن المجيد لسر التابوت المخفي تحت الأرض في ظلمات الأقبية ما قاله في سورة النمل : (أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ، اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) .

---

* الأولى في قوله تعالى : (وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ) ، والثانية في : (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) ، وهو موضوعنا المشروح هنا ، والثالثة في قوله عز وجل : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) (وخير أملا).

** شرح معنى تلك الآيات في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

قابل بذكر سره في السماء والأرض ما يخفون من أسرارهم ، وستجدون على عادتهم تبسيط معنى كلام الله عز وجل وضحالة تفسيرهم لذلك المعنى ، فحملوه على الغيث العام النازل من السماء ، ومخفيات الأرض على خروج النبات ، وردنا عليهم بأنه الغيث بحق لكن ليس على العموم بل هو غيث مخصوص يرسله تعالى لجزيرة العرب الميتة ليحييها بعد موتها ، وهو من أمر الساعة وعلامة لها أكيدة نبأ عنها في القرآن وعلى ألسنة جمهرة من الأنبياء ، ولا يعلم متى تحقق ذلك إلا هو ولهذا ربط ذكر ذلك مع الساعة فقال عز وجل : (**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**) .

فهل يعلم أحد متى الساعة ؟!

وكذلك الغيث الخاص لحياة أرض جزيرة العرب آخر الزمان هل يعلم أحد متى يكون تحقق تأويل ذلك ؟!

وهذا خبء السماء ، وأما خبء الأرض فهو بالتابوت والعصا معه ، وهو أعظم خبء له في باطن الأرض وعد بإخراجه للفصل آخر الزمان على ما فصل هنا وفي غير هذا المكان .

ومن لطفه تعالى أنه مثل ما ربط بذكره مريم وابنها الآية عليهما الصلاة والسلام كما مر معنا قبل ، هو هنا يربط ذكره أيضا بذكر اليمن الأول عباد الشمس لأن من مخبوءات الله تعالى في أولئك أنه من ديارهم تلك سيخرج الله تعالى ويهدي ذرية من هناك

ليكونوا أكثر أتباعا للمهدي عليه الصلاة والسلام ، فكان ذلك مناسبة لربط ذكر التابوت المخبأ في باطن أرض مصر بذكر أولئك ، خصوصا على قراءة من عد ذلك خطابا من الله تعالى لا قولا على لسان الهدهد ، فربط ذكر ذلك بهم مثل ما ربط ذكر المسيح وأمه به لمناسبة رجعته آخر الزمان ليتم الفصل بكل ذلك وتقوم الشهادة به على الكفار جميعا .

إنه سر الله تعالى حقا كما بين في سورة الفرقان فقال عز وجل هناك : (**قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً**) ، السر الخاص الذي اختص شأنه بعباده الذين زكاهم بكتابه الزبور بحفظ عهده وحفظ شهاداته وجعله خاصا بهم فقال هناك : (**يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ ، وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ ، كُلُّ سُبُلِ الرَّبِّ رَحْمَةٌ وَحَقٌّ لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَشَهَادَاتِهِ ، مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ يُعَلِّمُهُ طَرِيقًا يَخْتَارُهُ ، نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيتُ وَنَسْلُهُ يَرِثُ الأَرْضَ ، سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ**) .

والتابوت وما فيه كله شهادة لله عز وجل على الكفار ، ولا يستحقه ولا يكون له إلا من كان حافظا لعهده حافظا لشهاداته ، وهو عين ما لا زال قائما بحق كل ذلك المهدي عليه الصلاة والسلام في مبسوط كتبه ومقالاته في هذا الموقع المبارك ، يقرر ذلك ويتعهده بتوفيق وتسديد من الله عز وجل ، فكان ذلك السر أخص به وبره الذي سيظهره الله تعالى للعالم جميعا ، حتى يسير أمامه كما قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام : (**حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا ، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ**) .

ولأنه يقصد بذلك وجود التابوت محمولا من الملائكة يسيرون أمامه كما كان في زمان بني إسرائيل ، قال في موضع آخر النبي ميخا عليه الصلاة والسلام ما يلي : (**وَيَجْتَازُ مَلِكُهُمْ أَمَامَهُمْ ، وَالرَّبُّ فِي رَأْسِهِمْ**) .

وفي هذا الخصوص يقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام : (**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَبُّ الْجُنُودِ إِكْلِيلَ جَمَال وَتَاجَ بَهَاءٍ لِبَقِيَّةِ شَعْبِهِ ، وَرُوحَ الْقَضَاءِ لِلْجَالِسِ لِلْقَضَاءِ .. وَيَتَعَالَى رَبُّ الْجُنُودِ بِالْعَدْلِ ، وَيَتَقَدَّسُ الإِلَهُ الْقُدُّوسُ بِالْبِرِّ**) .

والرب لا يتراءى ويحل مجده من خلال ظلل الغمام إلا فوق المقدس تابوت الشهادة قدس الأقداس كما تقرر هذا من تفصيل قبل ، إن ثبت بمكان أو كان سائرا ، كما حصل في زمان موسى وسليمان عليهما الصلاة والسلام .

وقال بذلك النبي زكريا صريحا : (**وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ**) . وهو عين ما تقرر من كلام النبي ارميا عليه الصلاة والسلام حين خبأ تابوت الشهادة بأمره تعالى فقال قوله المذكور قبل .

ومن كلام الأنبياء في بيان اختصاصه بالمهدي قول اشعيا عليه الصلاة والسلام في المهدي : (**فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي ، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ**) .

ولما كان وجود تابوت الشهادة في مصر وكان من خبأه هناك بأمره تعالى النبي ارميا عليه الصلاة

والسلام قال : (هأَنَذَا أُرْسِلُ وَآخُذُ عَبْدِي وَأَضَعُ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ هذِهِ الْحِجَارَةِ الَّتِي طَمَرْتُهَا فَيُبْسِطُ دِيبَاجَهُ عَلَيْهَا .. وَيَلْبَسُ أَرْضَ مِصْرَ كَمَا يَلْبَسُ الرَّاعِي رِدَاءَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ بِسَلاَمٍ) .

يلبسه رداء البر فيمكنه في الأرض ليقضي الله تعالى أمرا كان مفعولا .

وما ذكرت قبل في الأنبياء عن التمثيل للتابوت وخروج بره بالزرع ، مثله في القرآن عن تمثيل الله تعالى أمره هذا بالزرع في قوله عز وجل : (مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) .

فبر الله تعالى الذي سيجتمع عليه كل رسله وأنبياءه الأشهاد سيخرج من باطن الأرض خروجا شبهه الله تعالى بخروج النبات كما قال على لسان النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام ، وعده كنوزا في المخابئ وظلمات الأقبية .

ومما يصح أن يعد اشارة كذلك في القرآن المجيد لأمر التابوت بما افتتح به تلميحا إليه وإلى أصحابه من قبل اليهود ، تلك الآيات في أول سورة البقرة بعد قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) . ويريد بالآخر الوعيد بيوم الفصل وهذا مما كان أشد الناس إيمانا به بزعمهم اليهود حتى كانوا يستفتحون به على أعدائهم والقرآن نص على ذلك ، ولكنهم في الحقيقة هم أشد

كفـــرا بـــه وجحـــدا ، فكـــان تعـــريض الله تعـــالى لهـــم بتلـــك الآيـــات بـــين وأخـــص امـــورهم ألا وهـــو التـــابوت فقـــال عـــز وجـــل فـــي ذلـــك تشـــبيها لحـــالهم معـــه مـــا يلـــي : (**أُوْلَـــئِكَ الَّـــذِينَ اشْـــتَرُواْ الضَّـــلاَلَةَ بِالْهُـــدَى فَمَـــا رَبِحَـــت تِّجَـــارَتُهُمْ وَمَـــا كَـــانُواْ مُهْتَـــدِينَ ، مَـــثَلُهُمْ كَمَثَـــلِ الَّـــذِي اسْـــتَوْقَدَ نَـــاراً فَلَمَّـــا أَضَـــاءتْ مَـــا حَوْلَـــهُ ذَهَـــبَ اللّهُ بِنُـــورِهِمْ وَتَـــرَكَهُمْ فِـــي ظُلُمَـــاتٍ لاَّ يُبْصِـــرُونَ ، صُـــمٌّ بُكْـــمٌ عُمْـــيٌ فَهُـــمْ لاَ يَرْجِعُـــونَ . أَوْ كَصَـــيِّبٍ مِّـــنَ السَّـــمَاءِ فِيـــهِ ظُلُمَـــاتٌ وَرَعْـــدٌ وَبَـــرْقٌ يَجْعَلُـــونَ أَصَـــابِعَهُمْ فِـــي آذَانِهِـــم مِّـــنَ الصَّـــوَاعِقِ حَـــذَرَ الْمَـــوْتِ واللّهُ مُحِـــيطٌ بِالْكَـــافِرِينَ ، يَكَـــادُ الْبَـــرْقُ يَخْطَـــفُ أَبْصَـــارَهُمْ كُلَّمَـــا أَضَـــاء لَهُـــم مَّشَـــوْاْ فِيـــهِ وَإِذَا أَظْلَـــمَ عَلَـــيْهِمْ قَـــامُواْ وَلَـــوْ شَـــاء اللّهُ لَـــذَهَبَ بِسَـــمْعِهِمْ وَأَبْصَـــارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَـــى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) .

مثـــل انـــزال نـــوره لهـــم بوحيـــه مـــن خـــلال التـــابوت بالـــذي اســـتوقد نـــارا ولمـــا اســـتنار لـــه الطريـــق ومـــا حولـــه ، ذهـــب نـــوره فعـــادت بـــه تلـــك الظلمـــة بعـــد النـــور لا يبصـــر الطريـــق ، وهـــذا عـــين مـــا حصـــل لهـــم بـــذلك التـــابوت وبعـــد مـــا ذهـــب بـــه ، فقـــد كـــان لهـــم بمنزلـــة النـــور للســـائر علـــى الـــدرب فـــي ظلمـــات الليـــل ، وقـــد اشـــتهر الخبـــر عنـــه فـــي كتـــابهم طـــوال بقـــاء موســـى صـــلى الله عليـــه وســـلم فـــيهم وإلـــى زمـــان خليفتـــه وبعـــده لـــزمن طويـــل ، حتـــى كـــان الحـــال معـــه فـــي زمـــان النبـــي موســـى صـــلى الله عليـــه وســـلم لمـــا يقـــارب الأربعـــين ســـنة ، لا يرحلـــون ولا ينزلـــون منـــزلا إلا بعلامـــة مســـير التـــابوت وتوقفـــه ، وعلـــى وفـــق ذلـــك كـــانوا يســـيرون ويتوقفـــون ، ويعرفـــون بتوقفـــه وتوقـــف ظلـــل الغمـــام فوقـــه ، أن فـــي ذلـــك المكـــان مســـتقر جمـــاهيرهم ، وأن هنـــاك اختـــار لهـــم الله عـــز وجـــل مســـكنهم ، فكـــان ذلـــك التمثيـــل مطابقـــا لحـــالهم تلـــك مـــع تابوت الله عز وجل ومجموع أقداسه .

وعلى ذلك استطراده بالتمثيل مع حالهم بالصيب والبرق ، وأنهم مع ضوء البرق يمشون وإذا أظلم قاموا ، وفي كل ذلك تمثيل لحال اليهود مع تابوت الله تعالى ومجموع تلك الأقداس العظيمة ، إذا كما ذكر مشى مشوا وإذا توقف توقفوا ، ثم بعد ذلك ذهب به فلا دليل لهم رباني من بعده ، ولو شاء الله القادر على أن يذهب كذلك بسمعهم وأبصارهم مثل ما ذهب بالتابوت منهم لفعل لأنه على كل شيء قدير ، ولو شاء ذلك لفعل .

ولهذا لما كان تعالى تمثيله بذلك المراد به تابوت الشهادة مع اليهود وبيان حالهم معه ، وأن به سيعمل الله تبارك وتعالى في تعيين خليفته المختار كما في اليهودية في امة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الزمان ، عقب ذلك بقوله تبارك وتعالى العليم الحكيم : (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) . كان من علمه ارتباط ذلك قدرا وشرعا ، وأعلن تقديره أمر ذلك الخليفة من لدنه وأعلن عن ذلك نبوءة بين الملائكة قبل أن يخلق الإنسان ، وكان بذلك ترتيباته في ذلك السياق لآيات سورة البقرة ، أمثلة عن حال التابوت مع اليهود ، واخبار الملائكة عن تقديره ذلك بجعله خليفة في الأرض وأن تلك نبوءة قدرها لعلمه الغيب وأنه فعال لما يشاء سبحانه ، فتبارك الله الخالق العظيم المدبر الحكيم العادل .

وهذا بإيجاز الشرح والتفصيل عن اللمحة الثانية في التابوت ووجوده ، بكتاب الله عز وجل القرآن أحببت تعليقه لكم هنا في هذا الكتاب لتتحفوا أنظاركم

بـــذكر ذلـــك وتســـعدوا أرواحكـــم بقـــراءة تفاصـــيل ذلـــك ، والله الموفق .

(الفصل الثالث)

﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً ﴾ ﴿ وخير أملا ﴾

وبعد أن تم انجاز التقرير في معنى قوله تعالى : (وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ) ، وبيان أن ذلك متعلق بتابوت الشهادة المذكور خبره في سورة البقرة في زمان بني إسرائيل والذي أسسه الله تعالى على يدي النبي الرسول موسى عليه الصلاة والسلام ، وجعله تعالى وما فيه ومتعلق به باق في بني إسرائيل أتتهم به الملائكة تحمله آية على ملك أول خليفة في بني إسرائيل لله عز وجل ، لأنه هو من اختاره لهم بعد أن طلبوا يكون لهم ملك كما للأمم غيرهم ، فاختار لهم ذلك الملك وجعل آية ملكه تابوت الشهادة تحمله الملائكة حتى وضعته بين يديه : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) .

ثم تبع ذلك تقرير الكلام في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) ، وبيان أن المقصود بالربوة ذات القرار والمعين متعلق هو أيضا بذلك التابوت مع بعض اشارات تدل على أمر ذلك التابوت العظيم المقدس الآية الباهرة على تعيين أول خليفة لله تعالى في بني إسرائيل وسيكون كذلك آية باهرة على تعيين أول خليفة لله عز وجل كذلك في هذه الأمة ، وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال ما معناه أنه ما كان في بني إسرائيل شيء إلا وهو كائن في هذه الأمة ، ومن أبرز وأعظم ما كان فيهم أمر ذلك

التابوت المقدس بل كان قدس الأقداس لا يمسه أي أحد ولا يجوز النظر له حتى ، ومن مسه من غير سماح من الله تعالى هلك ولو بمجرد النظر ، لذا كان مما يجب عليهم ستره ووضعه داخل خيمة سترا ثان له ، وكان من عظيم قداسته أن الغمام يغشاه ويحدث الله تعالى من خلاله نبيه موسى صلوات ربي وسلامه عليه .

وفي هذا المقال أتى الدور على بيان معنى قوله عز وجل : (**قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً ، وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً**) .

وأن ذلك متعلق به أيضا ، وهو وما فيه الباقيات الصالحات وهو خير ثوابا وخير مردا ، وبأمره المعاد الذي وعد نبيه أن يرده إليه حين تحقيق ذلك فقال له عز وجل : (**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) .

ولأن كل ذلك بسبيل واحد قال بالهدى في وعده للنبي صلى الله عليه وسلم بالعودة وقال به في أمر الباقيات الصالحات تابوت الشهادة وما فيه ، ومما فيه لوحي الشهادة والتوراة كتاب الله تعالى الذي فصل فيه كل شيء فقال في ذلك : (**ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ**) . وهذا في سورة الكهف ولما كان هذا متعلق بتابوت الشهادة واعادة أمره للناس ثانية آخر الزمان قال تعالى بذلك السياق من سورة

الكهف : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ، وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ، وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ، وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) .

والكتاب ذاك هو المنزل على قلب موسى صلوات ربي وسلامه عليه فصل لهم فيه شأنهم وما يكون من أمرهم ليكون لهم هدى وبينات ، لكنهم كفروا بذلك وحين يؤتى به مع التابوت آخر الزمان ويحضر لذلك عتاتهم لتقوم الشهادة عليهم وحين يوقنون بتحقق أمر الله تعالى المقدر المكتوب ، حين ذاك يجزعون ويقرون بأن الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وبينت عليهم مطابقة يرون ذلك من أحوالهم التي كانت مع ما فصل بذلك الكتاب ، فسبحان من اقررهم بذلك وأبلغهم علمه بالغيب ومقدرته على كل شيء : (إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً) ، (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ، إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) ، (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) ، (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ، أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ) ، (إِن كُلٌّ إِلا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ، وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ، وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) .

وهنـــاك تفصـــيل تحـــت هـــذا العنـــوان فـــي بيـــان معنـــى تســـيير تلـــك الجبـــال : (**هـــل وقعـــت القارعـــة ؟ وقفـــة مـــع ذكـــر الجبال وأحوالها في القرآن من خلال سورة (القارعة)**) .

وبـــــروز الأرض وحشـــــر الأشـــــد علـــــى الرحمـــــان عتيـــا مـــنهم تجدونـــه مبســـوط البيـــان تحـــت عنـــوان هـــذا الفصـــل مـــن كتـــاب مجـــد طيبـــة : (**الفصـــل الرابـــع : بـــراكين مكة والمدينة حقيقة لا يعرفها العامة والجيلوجيون**) .

وابـــراز الأرض معنـــاه الكشـــف عـــن تلـــك الأســـرار بايقـــافهم علـــى حقيقـــة أبـــواب جهـــنم مـــن أيـــن تكـــون مفتحـــة ليطـــرح فيهـــا تعـــالى مـــن علـــم أنـــه مســـتحقا لـــدخول النـــار والنـــاس لا زالـــوا فـــي الـــدنيا ، ولمـــا كـــان ذلـــك متعلـــق فـــي رجـــوع النـــاس لأمـــر تلـــك الباقيـــات الصـــالحات بـــأن يجعـــل لـــذلك مـــردهم وفيـــه للمـــؤمنين أمـــلا ليـــورثهم الجنـــة التـــي وعـــد عبـــاده وينجـــيهم مـــن الضـــيق والإضـــطهاد وكـــل تلـــك الملمـــات التـــي ســـتقع علـــيهم لا يجـــدون منهـــا فكاكـــا ولا ردا ، فقـــال تعـــالى فـــي ســـورة مـــريم مـــا يلـــي تبـــارك وتعـــالى : (**فَخَلَـفَ مِـن بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ أَضَـاعُوا الصَّـلاةَ وَاتَّبَعُـوا الشَّـهَوَاتِ فَسَـوْفَ يَلْقَـوْنَ غَيّـاً ، إِلا مَـن تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَـالِحاً فَأُوْلَئِـكَ يَـدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ وَلا يُظْلَمُـونَ شَـيْئاً ، جَنَّـاتِ عَـدْنٍ الَّتِـي وَعَـدَ الـرَّحْمَنُ عِبَـادَهُ بِالْغَيْـبِ إِنَّـهُ كَـانَ وَعْـدُهُ مَأْتِيّـاً ، لا يَسْـمَعُونَ فِيهَـا لَغْـواً إِلا سَـلاماً وَلَهُـمْ رِزْقُهُـمْ فِيهَـا بُكْـرَةً وَعَشِيّاً ، تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً ..**

رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَـا بَيْنَهُمَـا فَاعْبُـدْهُ وَاصْـطَبِرْ لِعِبَادَتِـهِ هَـلْ تَعْلَـمُ لَـهُ سَـمِيّاً ، وَيَقُـولُ الإِنسَـانُ أَئِـذَا مَـا مِـتُّ لَسَـوْفَ أُخْـرَجُ حَيّـاً ، أَوَلا يَـذْكُرُ الإِنسَـانُ أَنَّـا خَلَقْنَـاهُ مِـن قَبْـلُ وَلَـمْ يَـكُ شَـيْئاً ، فَوَرَبِّـكَ لَنَحْشُـرَنَّهُمْ وَالشَّـيَاطِينَ ثُـمَّ لَنُحْضِـرَنَّهُمْ حَـوْلَ جَهَـنَّمَ جِثِيّـاً ، ثُـمَّ لَنَنـزِعَنَّ مِـن كُـلِّ شِـيعَةٍ أَيُّهُـمْ أَشَـدُّ عَلَـى الـرَّحْمَنِ عِتِيّـاً ، ثُـمَّ لَـنَحْنُ أَعْلَـمُ بِالَّـذِينَ هُـمْ أَوْلَـى بِهَـا صِـلِيّاً ،

وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ، وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً ، قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً ، وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً) . ولم يشفع لذكر الله تعالى هنا بيانه في الموعودين بكل ذلك وعيده بأن يحيق بهم العذاب أو الساعة ، فتوهموا لذكر تلك المفردات في السياق من حشر لجهنم ومع الشياطين أيضا وذكر انكار البعث والورود ، فكل ذلك شتت أذهانهم وصرفهم عن لب السياق وسره المكنون ، فتداخلت عليهم المواعيد وأساسها موعدة الله تعالى بالرجوع بهم لتلك الباقيات الصالحات ليحسم أمرهم ويقضي فيهم بما قدر وكتب سبحانه العليم الحكيم .

ولم يشفع لذكره تعالى هذا نزع العتاة الأشداء بالكفر من كل شيعة ، وكأن ما يدخل جهنم إلا هؤلاء دون من اتبعهم ، لكن لما كان هؤلاء دخولهم في ذلك الوقت حتمي من دون سائر الخلق لأن الله عز وجل عالم بشديد كفرهم عليه وعلى دينه وشريعته ، فينزعهم كما وعد من بين شيعهم فيصليهم النار بعد اقامة الشهادات عليهم ، ثم أتباعهم مرجوون ليوم الحساب العام الأكبر وحينها يكون دخول الجميع ويكون ذلك الورود العام ، لكن قبل ذلك الفصل وهم بالدنيا في أمر أولئك العتاة شديدي الكفر والعناد والكبر ، ولهذا كان مرد ذلك السياق من سورة مريم لذكر الباقيات الصالحات والمعني بذلك التابوت وما فيه ومعه ، فسبحان مدبر الأمر الذي لا يقضي سواه

ولا يخرج الخبء من السماء والأرض غيره ، وإليه منتهى كل تلك الأسرار لا يكشف عنها إلا هو تبارك الله رب العالمين الذي له القضاء لا لغيره .

ثم حتى ذكر الشياطين أوهمهم ذكرهم هنا فحسبوا المعني بذلك العرض العام والحساب العام ثم الدخول العام لجهنم ، وجهل أولئك أن الشيطان القرناء لأولئك العتاة هم المعنين بذلك الوعيد كذلك دون سائر الشياطين ، ارتبط المصير لكل شيطان قرين مع كل انسي عات بالكفر والكبر ممن سيحاسبهم الله تعالى وهم بالدنيا ثم يدخلهم الجحيم بعد اقامة الشهادة عليه ، وأقران أولئك من الشياطين مصيرهم كما هؤلاء ، كل يدخل مع قرينه للنار لا يتخلف قرين عن قرينه أبدا ، ولهذا كان حشر حتى أولئك الشياطين لازم كما ذكر تعالى بتلك الآيات وحتمي لا ينفك وينفصل أحدهم عن الآخر لهذا ذكروا مع بعض باتحاد ذلك المصير والعياذ بالله (**ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً**) ، وفي العرض العام والدخول العام للخلائق كلها ليس هناك من هو أولى من غيره فلا يتقدم ولا يتخلف أحد فكلهم سيكونون أولى بالدخول وهو مصيرهم المحتوم ، لكن لما كان ذلك دخولا مخصوص وهم بالدنيا وفي ذلك موعدا جعله تعالى لهؤلاء مخصوص لقوله تعالى في سياق آيات سورة الكهف ما يلي : (**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ، وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ، وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ، وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ**

يَـا وَيْلَتَنَـا مَـالِ هَـذَا الْكِتَـابِ لا يُغَـادِرُ صَـغِيرَةً وَلا كَبِيـرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) .

وذلك الموعد احملوا عليه كل ما ذكر تعالى من سؤالهم عن متى ذلك مثل قوله تعالى على ألسنتهم في أكثر من موضوع من كتابه كما في سورة الأنبياء قوله عز وجل : (خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَن ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ، بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ) . وآياته الباقيات الصالحات تابوت الشهادة وما فيه ومعه ، يتوعدهم حين يريهم تلك الآيات أن النار حينها ستفاجئهم وتبهتهم ولن يستطيعون لها ردا ، وكيف تفاجؤوهم النار إلا بما تقرر هنا لا في سواه ، وإلا من يموت ويبعث من الموت ثم يساق من أرض الله تعالى الوسعة عاريا وبعضهم يسحب على وجهه ، كيف أمثال هؤلاء سيفاجأوا بالنار وقد كشف عن بصرهم وأيقنوا وقتها المصير ، لكن الذين سيفاجأون أولئك العتاة وزمر الشر والبغي والكفر والعناد ، حين يجدون النار مفتحة أبوابها لهم وهم بالدنيا بعد لم يبرحوها ، وكانوا يحسبون بينهم وبين ذلك أمدا بعيدا ، لكن الله سيباغتهم وإذا هم بالساهرة .

أو قوله عنهم كما في سورة النمل : (أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ، بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ، لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ، قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ، وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ، وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) . فانظروا وتمعنوا لروعة مخاطبته لهم بذلك ، فلم يختص انكار البعث ببني إسرائيل ولم يكن فيهم ذلك اللهم إلا لفرقة يقال أنكروا ذلك من المتأخرين سماهم بالإنجيل ووصفهم بذلك الإنكار لذلك عوقبوا بعدم دخول الجنة ، وهؤلاء شذاذ لا يمكن ينزل تعالى خطابه هذا ويقرنه ببني إسرائيل بسببهم ، لكنها تلميحات لأولئك البلهاء كما قال تعالى أنهم بشك من ذلك بل هم منها عمون ، إذ يمارون بالبعث والخروج والله يتوعدهم بالآخرة ودخول الكفار العتاة النار ووصف ذلك ببعض ما يستعجلون به وأن يكون ردفا لهم ذلك ، ومراده المختصون بذلك الميعاد لهذا ختم السياق بتذكير بني إسرائيل بما نزل بالكتاب لأنهم هم المعنيون بذلك ولهم ذلك الوعيد وذلك الإنكار بما سيرجعهم له مما يعد من غيب السماء والأرض ، فالسماء كما تقرر قبل نسبة للصيحة في تعيين المهدي عليه الصلاة والسلام ، والأرض بإخراج تلك الباقيات الصالحات التي تقرر قصصها بكتابه المجيد ، وسيعلم الكفار أي منقلب سينقلبون .

وهل هناك من زعم كذبا ادراكه علم الآخرة إلا أولئك اليهود ؟!

وفي سورة سبأ قال عنهم ورد عليهم بقوله : (**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ**) .

إنه قادم ودوما يتوعدهم به ، فإلى الأمام إلى المباغتة والفجائية العظيمة التي أنتم منها في شك بل أنتم منها عمون ، فسبحان من لا يعلم الغيب إلا هو ، ولا يقضي ويكتب القدر إلا هو ، بيده الخير والموازين كلها إليه تبارك الله رب العالمين .

ومن جهة تفاسير من سلف لمعنى تلك الآيات من سورة مريم والكهف ، فهو على ما اعتادوا عليه من اعمال فكرهم القاصر بمثل ذلك من مواعيد الله تعالى لعباده لم يكن يسعهم يقولون الله أعلم بذلك ، بل قالوا برأيهم وأماني أنفسهم بأن يتأولوا معنى كلام الله تعالى حسب مبلغهم من العلم مع بلوغهم النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول المرء في كتاب الله تعالى برأيه ، ففعلوا ذلك مع أنهم لا يجدوا عن من أوحي إليه بالكتاب شيء في ذلك ، ورغم ذلك خالفوا وقالوا بالرأي والظن وأكثروا على كتاب الله عز وجل بمثل ذلك حتى قال بعضهم في تفسير الباقيات بالبنات ، وآخرون حملوا ذلك على الثواب ، والثواب كما هو بدهي أجر على أعمال وخصها أكثرهم بالذكر ، هكذا ينزلون كلام الله تعالى وتلك المواعيد العظيمة له تبارك وتعالى ، والثواب مما يستقبل لا مما يعقب الإنسان ويسبقه حتى يصح رده إليه ، وتلك الباقيات صريح وعد الله تعالى في ذكرها أن لها المرد كقوله لنبيه في وعده يعيده : (**لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**) ، والمقصود موعدة له سابقة حتى على بعثه وخلقه بين الناس بما

نص عليه بالكتب التي سبقته ، فكان رده له بهذا الإعتبار .

ولما كانت الباقيات الصالحات من الأمور السابقة صح في وصفهم معها بالرد إليها وأن بها الأمل ، أما الثواب فلا يصح في وصفه ذلك لكن من عدم التوفيق قالوا في ذلك بما قالوه ، ولأنهم تجشموا العناء فيما لا يمكنهم معرفة حقيقته فثبت عليهم الخلط وترديد الأقوال الساذجة في أصول عظيمة لم يقدر تعالى لهم بأن يهديهم لمعرفتها ، فغالبوا وغلبوا حتى أتوا بما يثبت فشلهم ومخالفتهم لأمر الله عز وجل اليقين .

ولما كان القرآن في مقام التصديق للذي سبقه ومهيمنا عليه ، كان الأنبياء في كل تفصيلات نبوءاتهم إنما يخبرون عن هذا الأمر على أنه خلاص للمؤمنين آخر الزمان من الإضطهاد والضيق الذي سيلم بهم ولن يكشفه إلا الله تعالى ، وأن لا امل لهم إلا بذلك ولا نجاة إلا بربهم وبما قدر من تفاصيل هذا الأمر والمخرج الرباني العظيم الباهر الذي هو أملهم وخير مرد لهم كما قال تعالى في القرآن في تلك الآيتين ، وستجدون مصداق ذلك بمثل قول النبي إرميا عليه الصلاة والسلام : (**حِينَئِذٍ تَفْرَحُ الْعَذْرَاءُ بِالرَّقْصِ ، وَالشُّبَّانُ وَالشُّيُوخُ مَعًا ، وَأُحَوِّلُ نَوْحَهُمْ إِلَى طَرَبٍ ، وَأُعَزِّيهِمْ وَأُفَرِّحُهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ ، وَأُرْوِي نَفْسَ الْكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَمِ ، وَيَشْبَعُ شَعْبِي مِنْ جُودِي ... فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ .**

سَيَقُولُونَ بَعْدُ هذِهِ الْكَلِمَةَ ، عِنْدَمَا أَرُدُّهم : يُبَارِكُكَ الرَّبُّ يَا مَسْكِنَ الْبِرِّ ، يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ .

هَا أَيَّامٌ تَأْتِي ، يَقُولُ الرَّبُّ ، وَأَقْطَعُ مَعَهم عهْدًا جَدِيدًا يَقُولُ الرَّبُّ : أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا) .

أو قول النبي هوشع عليه الصلاة والسلام : (يَجْمَعُ المَنْفِيِّين يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ ، الرَّبُّ يَرْفَعُ الْوُدَعَاءَ ، وَيَضَعُ الأَشْرَارَ إِلَى الأَرْضِ . لاَ يُسَرُّ بِقُوَّةِ الْخَيْلِ لاَ يَرْضَى بِسَاقَيِ الرَّجُلِ ، يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ) . فكل الأمل في هذا الأمر ولا ملجأ إلا لله تعالى ، لأن الأرض كلها اتحدت ضد عباده ، ضد دينه والعقيدة التي أحب والشريعة التي أرتضى لخلقه ، ثم من يمكنه يخلصهم من كل أولئك وهم بتلك الكثرة والقوة ؟!

ليس إلا الله تعالى ملجأ للضعفاء من عباده في وقت الشر هذا ، ولا يمكن يجيب المضطر إلا هو تعالى ، وبتلك القوة الباهرة الربانية العظيمة ، حينئذ تعلم الأرض كلها من هو الله تبارك وتعالى ، ما هي قوته ، وكيف جبروته ومدى مقدرته ، وكيف أنه فصل عن ذلك بالكثير والكثير من كتبه وعلى ألسنة الكثير من رسله ، فتبارك الله رب العالمين .

(الفصل الرابع)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُون﴾

وهكذا كانت مشيئة الرب عز وجل أن القضاء فيهم سيرجع إلى مصر ومن هناك سيكون إعلان الفصل بينهم ، ولهذا اقتضت حكمته تبارك وتعالى بأن يخبء تابوت الشهادة والعصا في وسط مصر وعليه كانت مقولة نبي الله تعالى اشعيا عليه الصلاة والسلام : (**فأين هم حكماؤك ؟ فليخبروك ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر**) .

وقد سبق لي ذكر ذلك والإشارة إليه تحت العنوان التالي وهو ما اعتبر الإشارة الثانية بالترتيب الخاص في بيان أصول دعوتنا المباركة : (**وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**).

وقلت هناك : إنه القضاء العظيم الذي جهله كافة الناس لا حكماء مصر فقط ، وحين أمر الله تعالى بذهاب مريم وابنها عليهما الصلاة والسلام إلى هناك فوق ذلك المخبأ ، إنما أمر بذلك ليعطي لمحة في القرآن عنه بما نقلت هنا من قوله في سورة الأنعام ، فالحمد لله على هدايته وانارته بصائرنا ليعرفنا بأسراره ومكنونات كتابه المجيد ، والتي منها أمر تابوت الشهادة والعصا الربانية ، وحين يقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام : (**اِهْتِفِي يَا أَسَافِلَ الأَرْضِ**) ، وقوله أيضا : (**لتنفتح الأرض حتى يثمر الخلاص ، وينبت البر**) ، وقول هوشع عليه الصلاة والسلام : (**إِنَّهُمْ إِلَى مِصْرَ يَرْجِعُونَ**) ، نجد الله عز

وجل بكتابه القرآن يجمع كل ذلك بآيات من سورة الروم ، ما تعد باعتقادنا في أصول دعوتنا المباركة بمثابة الإشارة الرابعة لأمر تابوت الشهادة هذا وذلك في قوله عز وجل في تلك السورة : (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ، وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) .

فالدعوة هنا لقيام الشهادة بتابوت الشهادة وما فيه على الجميع وليس أهل الكتاب فقط بل على الجميع وعلى رأسهم اليوم الأمريكان ومن دار في فلكهم من الروم عموما ولهذا دس لهم في ثنايا آيات تلك السورة التي سميت باسمهم ذلك الوعيد والنبأ العظيم ، وحين يُدّعَون من الأرض في ذلك الشأن فيخرجون كل من جحره يتبينون ماذا جرى وإذا بهم أمام الله تعالى وجها لوجه صامتون كما قال النبي حبقوق عليه الصلاة والسلام : (**فاسكتي قدامه يا كل الأرض**) . ويقول النبي زكريا عليه الصلاة والسلام : (**اسكتوا يا كل البشر قدام الرب ، لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه**) .

وفي الزبور : (**إنك رهيب فمن يقفُ أمام وجهك حال غضبك ، من السماء أسمعت الحكم ففزعت الأرض وصمتت عندما قام الله للقضاء ليخلص جميع ودعاء الأرض**) . نعم ، صمتوا كما صمتوا من قبل في زمان موسى عليه الصلاة والسلام حين عبر ببني إسرائيل البحر الأحمر ، من بعد ما عمل الله عز وجل بفرعون وجيشه العجائب ، وحين علمت الممالك بذلك

صمتوا هناك رعبا ودهشة ، وسيكون هذا حال المتأخرين كما الأولين : (مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ ، صَانِعًا عَجَائِبَ ؟، تَمُدُّ يَمِينَكَ فَتَبْتَلِعُهُمُ الأَرْضُ ، تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ ، تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ ، يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ. تَأْخُذُ الرَّعْدَةُ سُكَّانَ فَلِسْطِينَ ، حِينَئِذٍ يَنْدَهِشُ أُمَرَاءُ أَدُومَ ، أَقْوِيَاءُ مُوآبَ تَأْخُذُهُمُ الرَّجْفَةُ ، يَذُوبُ جَمِيعُ سُكَّانِ كَنْعَانَ ، تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ ، بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ ، حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ ، تَجِيءُ بِهِمْ وَتَغْرِسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ، الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ ، الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ) " الخروج "

وجعل لقرب تحقق ذلك علامتان لا يخطئهما من هدي قلبه للعلم بالحق المبين ، ذوبان الجليد وتواتر زلزلات الأرض فقال في الزبور : (ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب ، قدام سيد الارض كلها .. ايتها الارض تزلزلي من قدام الرب) .

وكل ذلك وغيره قد تحقق بالفعل لا يمكن لأي أحد جحد ذلك من بعد لم يكن ذلك ولا غيره من علامات وأشراط لقرب قيام الساعة .

وكما قال تعالى أنه يبدئ الخلق ثم يعيده بذلك وقوله الحق والصدق ، فمثل ما بدأ أمر التابوت والعصا وذلك الفرقان والفصل في عصر موسى عليه الصلاة والسلام مع الفرعون المصري وجيشه ، هم كذلك سيرجعون لمصر ليتم مثل ذلك الفصل والشأن العظيم مع الفراعين وجيشهم بل مع العالم كله ،

وبزيادة لا يعلمها إلا الله عز وجل فيصدق على ذلك أنه يبدأ الخلق ثم يعيده وأن ذلك سيكون عليه أهون ، فتبارك الله العليم القوي الحكيم القائل : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلا غُرُوراً ...

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلا نُفُوراً ، اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً) .

والسنة هنا التي سينظرون اخراج التابوت والعصا لهم من باطن الأرض ، كما عملت من قبل في فراعين مصر ستعمل في فراعينهم الأخيرة ، سنة من سبق لن يجدوا لها تبديلا ولن يجدوا لها تحويلا ، وعيد شديد لهم مثل ما هي أمل للمؤمنين وخير مردا.

والغريب في الأمر هنا أن اليهود موقنون بهذا الوعيد كل اليقين والإيمان لكن ايمانا مبطنا بالجحود والكفر العنيد ، لقوله تعالى على ألسنتهم في شأن هذا النذير خاصتهم وذلك الوعيد : (وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى ، وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى ، قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى) . يريدون بالآية عودة التابوت والعصا ، ولذا طلبوا شبهتهم أن لا يؤمنوا إلا برسول يأتيهم من الله عز وجل بذلك ، فهم كما ترون يؤمنون بذلك حق الإيمان لكنه كما قلت مبطن بالجحود والعناد ، وإنهم

مع ذلك لعلى يقين جازم أنهم سيذلون ويخزون هناك نتيجة ذلك الكفر والجحود والعناد ، فسبحان من يقلب بصائرهم كأن لم يؤمنوا به أول مرة .

ومما يؤكد على هذا قوله تعالى عنهم في سورة القصص ما يلي : (**وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**) . وبماذا أوتي موسى إلا بالتابوت والعصا ولوحي الشهادة والتوراة * ، فهم يدركون وبعلم ويقين أن كل ذلك عائد لهم آخر الزمان ولهذا طلبوا أن يؤتى الرسول الذي يشترطون الإيمان به بما أوتي موسى من قبل ، يريدون التابوت والعصا ، لكن الله عز وجل أثبت عليهم الكفر والجحود بهذا لما يأتي مثل ما كفروا به من قبل ، وهكذا محاججة الله عز وجل لهم في أمرهم الباطن هذا وهكذا هي ردوده عليهم ، وعليه ترون بغضهم الشديد لرسالة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وللكتاب الذي أنزل عليه ولكل تلك المحاججات ، فهم يعلمون بيقين في قرارة أنفسهم عماذا يخاطبهم الله تعالى ، والناس من حولهم طرشان !!

---

* والتكليم كذلك وقد بسط الكلام في بيان معنى طلبهم هذا لإتباع الرسول في الفصل السادس من كتاب مجد طيبة دار السلام تحت التعقيب (١٦) وعنوان الفصل : (المدينة المقدسة في النبوءات من منظور جغرافي) . كذلك يراجع : (هل سيكلم الله تعالى المهدي مثل ما كلم موسى عليهما الصلاة والسلام ؟) .

ولقد أكثروا في طلب ذلك على ما قص علينا تعالى عنهم من ذلك بكتابه القرآن ، إلا يؤمنوا بالرسول الذي ينتظرون أن يتحقق علي يديه مجيء تلك الآيات ، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى في سورة الرعد : (**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .. لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ .. لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**) . وهادي كل قوم الشاهد عليهم من أولئك الأنبياء الأشهاد ، وحين يأتي الله تبارك وتعالى بأمره وتلك الآيات ، سيأتي الله تعالى بأولئك الهادين الأشهاد فيشهد كل منهم على قومه كالمسيح عليه الصلاة والسلام ، حين يستجيبون بحمد ربهم ويقولون الحق والصدق ويتبرأ ممن أشركوا به واتخذوه وأمه إلهين من دون الله عز وجل .

وأولئك هم من استجابوا لربهم فجازاهم بالحسنى ودخول تلك الجنان ودار السلام ، وأعدائهم ممن ستقوم عليهم تلك الشهادات إلى النار وسوء الحساب : (**قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) ، (**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) ، (**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ، تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا**

أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ، فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) .

فالإله الحق ميز نفسه عن آلهة الباطل المعبودة من دونه بأن ليس لها دعوة من الأرض في الدنيا والآخرة وليس لها القضاء في ذلك ، بل لا يكون ذلك إلا للإله الحق سبحانه ، فكان تدبيره تبارك وتعالى في شأن ذلك التابوت وتلك العصا .

ثم انظروا له تعالى كما في سورة الروم كيف جعل الإستجابة لتلك الدعوة منكرة غير مضافة لمكان الخروج لأنه يريد خروج غير ما سيكون في الأخرى حين يدعوهم الداعي يومئذ لأمر عظيم كذلك ، لأنها دعوة على خلاف الأمر والدعوة المذكورة في سورة الروم ، فقال في سورة القمر : (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ ، خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ، مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ).

وهنا لم يضف دعوته لهم من الأرض لكنه نص على خروجهم من الأجداث - والذي يراد به باجماعهم على تفسير ذلك أنها القبور ، وإن تجوزنا معهم في ذلك فقد يراد بالأجداث البيوت التي هي قبور موتى الأحياء - ، وفي سورة الروم نسب دعوته لهم من الأرض لكنه لم يفسر خروجهم من أين كما فعل هنا في سورة القمر ، لقصد المغايرة بين الدعوتين ، فيكون المراد بسورة الروم دعوة من الأرض للأحياء ليخرجوا لأمر التابوت والعصا وذلك

الفصل ، ويكون المراد في سورة القمر إن سلمنا وتجوزنا معهم أن المراد كما اعتقدوا ، دعوة لخروج الأموات كافة من القبور ليوم الحساب الأكبر ، فهنا دعوة لله تعالى وهناك دعوة كذلك لله يدعو لها عباده للحساب ، ففي سورة الروم الحساب الخاص لذلك القرن الأخير ، وفي سورة القمر الحساب العام لكافة البشر لهذا صرح بالأجداث وقيده بذلك عكس ما ورد في سورة الروم نكر ذلك ، وعليه يحمل قول مؤمن آل فرعون :(**لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ**) ، أي مردنا له تعالى في الإستجابة له في كلا الدعوتين .

ولما كانت الدعوة تلك للصالحين مثل ما أنها للطالحين ، ولكل نصيبه من ذلك ، يدعى هؤلاء كما يدعى هؤلاء ثم يكون الفصل والفرقان بما فصل هذا التبيان عن تابوت الشهادة وآيات الله تعالى البينات المرافقة لذلك التابوت بقوله تبارك وتعالى : (**قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ، أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً ، يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ... وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً**) .

يقرر تعالى هنا البعث لكن بالجواب عن حال الأشهاد من الأنبياء الرسل وهم الأعلى في المنزلة والقرب من المولى عز وجل من بين سائر الأنبياء والرسل فكل من اتخذه تعالى من الأشهاد من الأنبياء هم الأرفع منزلة وأعلى درجة عند الله تعالى ولهذا قال تبارك وتعالى بعد تلك المحاججة بالتفضيل ما بين

النبيين لتلك المناسبة ، وقوله بعسى أن يكون ذلك قريبا لأنه يحاجج بأصحاب تلك المقامات وبعثهم مجددا للحياة ليقوموا بما اصطفاهم تعالى له وهو مقام الشهادة ، ولهذا لما كان منهم من ذهب به للسماء ، ومنهم من بقى في الأرض لكنه سيبعث لذلك المقام الشريف العلي قال تعالى : (**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**) ، أي من هؤلاء جميعا وعليه أشار للمفاضلة ما بينهم وبين من لم يصطفى لذلك من الأنبياء ، ولا مناسبة لذكر هذا بعد ذاك إلا بما تقرر هنا والله الموفق .

(**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**)

ولما كانت تلك الإستجابة من محمود مقرب مزكى قال تعالى في استجابتهم لذلك : (**يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً**) ، فتكون استجابتهم تلك بحمد الله وفضل منه ، لقيامهم بالشهادة التي كتب الله تعالى وسرت نفسه أن يقوم بذلك مع كتبه ورسله الأنبياء على الكفرة والأعداء لملته ودينه وشريعته .

(**لماذا انت منحنية يا نفسي ؟ ولماذا تئنين في ؟ ارتجي الله ، لأني بعد احمده ، لأجل خلاص وجهه**) " الزبور "

ومما في الزبور دال على أن الحمد له تعالى من أوليائه قوله : (**في الهاوية من يحمدك ؟**) ، (**يحمدك يا رب كل ملوك الارض ، اذا سمعوا كلمات فمك**) ، (**الحي هو يحمدك كما انا اليوم**) .

وكان تقريره لذلك دائر على تقرير البعث لكن البعث الخاص لأولئك الأشهاد المؤقتون لذلك اليوم العظيم الفاصل ، لكن بلبوس عام في ظاهر النص وباطنه مخصوص بحال أولئك الأشهاد من الأنبياء ، فتوهم من توهم على ذلك حتى حسب انكار البعث عقيدة في العرب المشركين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا من الكذب لا يصدقه الشذوذ وإن كان من فرد أو اثنين ، لكن من حسب أن ذلك عقيدة سائدة في الكل أو الأكثر من العرب ، فذلك من الكذب والإفتراء عليهم قبل الإسلام ، فقد ثبت من تأريخهم تعظيم البيت الحرام والقيام ببعض ما تبقى لديهم من شرائع تعظيم البيت من ملة الخليل إبراهيم ، وبلغ الناس من تعظيمهم لبيت الله تعالى ما بلغ ، فإن ذلك الإنكار للبعث مما كان من شذاذ إن افترضنا وجود مثل ذلك في زمانهم من بينهم ، لا يمكن يحمل عليه معنى تلك الآية ، والحق أنها تلميحات ربانية عن بعث أولئك الأشهاد ثم ليفهم من البعث على مبلغ علمهم ، وحسنا يكون ذلك المبلغ للحد الذي ينهون فيه عن عدم اعتقاد عدم مقدرة بعث الله تعالى لكافة الخلائق ليحاسبوا بين يدي الله عز وجل ، والقادر على بعث كافة الخلق ، هو قادر على بعث أولئك الأشهاد لليوم المخصوص ذاك من باب أولى ، والإيمان واليقين مطلوب في كل ذلك بأفعاله تعالى ، فمنهم إيمانه العام ومنهم إيمانه الخاص ، وكل يلزمه ذلك بما يخصه من أي الوجهين ، مثل اختصاص المسيح صلوات ربي وسلامه عليه بذلك الإيمان بالبعث الخاص دون العام بقوله حين تمنى بعض كتبة اليهودية أعدائه أن يموت وذلك في القصة التالية المذكورة في انجيله الصحيح : (لا تبكوا لأن لعازر راقد وقد أتيت لأوقظه . فقال الفريسيون فيما بينهم :

ليتك ترقد أنت هذا الرقاد . حينئذ قال يسوع : إن ساعتي لم تأت ولكن متى جاءت أرقد كذلك ثم أوقظ سريعا) . الفصل ١٩٣

وانظروا لمطابقة قول المسيح هنا صلوات ربي وسلامه عليه مع ما قاله تعالى في بعث أولئك حين قال : (وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً) ، وهذا عين ما قاله رسوله هنا : أرقد كذلك ثم أوقظ سريعا . وما يدل عليه هذا التطابق والتوافق أنه هو مقصود في ذلك ، ويكون على هذا قصة احيائه لذلك الميت بإذنه تعالى شهادة له ولإعتقاد عودته ، كما قال في قصة المجذوم الذي شفاه تعالى أو المقعد على يديه ، بأن ذلك ما حصل إلا شهادة له ، وكذلك قصة احياء ذلك الميت ما هو إلا شهادة له ، وليذكر ذلك تعالى بكتابه تلميحا ، فيذهب بالتالين لكتاب الله عز وجل بالظنون .

ومما يدل على أنه هو المقصود بذلك ما تلى تلك الآيات من سورة الإسراء وبه اختصاص به قوله عز وجل : (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ، وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً) .

فهو المدعو هنا من دون الله عز وجل لأنه اتخذ من الكثير إلها يدعى من دون الله عز وجل ، لهذا لمح تعالى لما كان مقصود كلامه المسيح نفسه عليه الصلاة والسلام ، بأن لا شعور له حين يلبث في التوفي طويلا فيحسب أنه أوقظ سريعا ، وأن ليس

بيده كشف الضر عمن يعبده ولا تحويلا ، ولما كان هو المقصود وهو البريئ من عبادتهم تلك له من دون الله عز وجل قال تعالى معقبا : (**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**) .

ثم أعقب ذلك بقوله عز وجل : (**وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً**) . لأن كل تلميحاته السابقة إنما مقصودها القضاء آخر الزمان وعودة الأشهاد ، من ذهب به للسماء ومن بقي منهم في الأرض ، فكان بذلك كل تلك الآيات بذلك السياق تلميحات المعني بها خلاف ما فهمه القراء من ظاهر الكلام .

وأيضا أعقب ذلك قوله لما كان مقصوده من شأنهم بما يتعلق بالتابوت والعصا وما رافق ذلك ، بقوله عز وجل : (**وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً**) .

يريد بالآيات هنا التابوت والعصا ، وإلا هو مانع ليس على التأبيد ومصير هذا المانع للزوال بدليل أن أخبر بكتابه متوعدا بمجيء آياته آخر الزمان ، بل مجيء الرب بنفسه تعالى لهم وذلك من أعظم حضور الآيات وتحقق البينات ، وهذا يدل على أن المانع من الإرسال بتلك الآيات على الإبتداء لكفر الناس بها من قبل ، فقد آتاهم الله عز وجل التابوت وشاهدوا عمل تلك العصا ، ومع هذا كان من أكثرهم الكفر والجحود لما يقتضيه وجود تلك الآيات من إيمان وانقياد ، فكان

ذلك الكفر والجحود من السابقين المعاصرين لكل ذلك ، مانعا من الإرسال بها مجددا على الإبتداء يريد تعالى ، وذلك من رحمته بالناس وحكمته ، لأن لازم الإرسال بتلك الآيات ابتداء تعذيبهم من الإبتداء وأخذهم أخذة عزيز مقتدر ، وذلك لازم من يكفر بآياته الحاسمة الفاصلة إذا ما أرسل شخصا ما بها ، مثل ما جرى مع الفرعون الأول في زمان موسى عليه الصلاة والسلام ، ولكن من رحمته وعظيم لطفه وتدبيره أن أخر الإرسال بالآيات عن إرسال الرسول المعني ، حتى تقوم على الناس الحجة ويبتلى من يبتلى ويتم التمحيص والفرز ، ثم إذا انتهى الناس بعلمه لقضاء ما يلزم من ذلك ، أتى إرساله بتلك الآيات للحسم ولإيقاع ما لا بد من وقوعه ، وعليه أتبع ذلك بقوله تبارك وتعالى : (**وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً**) .

يريد الرؤيا ببعث المهدي عليه الصلاة والسلام ليفتنهم بذلك ، مثل ما كانت فتنتهم بتلك الشجرة الملعونة في القرآن ومراده بذلك شجرة النفط المستخرجة من باطن الأرض ، فكل ذلك فتنة لهم في أمرهم ذاك ، ولو لم يشأ جعل بعثه بالرؤيا فتنة لهم وامتحان أيسمعون لله تعالى ولرسوله ، لكان إرساله بتلك الآيات من الإبتداء فيحسم الأمر ، لكنه شاء وقدر أن يجعل لهم دورا من السنين مقدرا ومعلوما عند الله عز وجل يبتليهم بما يجري خلال ذلك ، وربكم فعال لما يريد سبحانه .

ومما أراد تعالى من الحكمة بذكر تلك الآيات التي أبقاها لهؤلاء الأشرار آخر الزمان ، وخصوصا منها العصا التخويف بعاقبة تلم بهم كعاقبة الفرعون وجيشه في زمان موسى الكليم عليه الصلاة والسلام : (وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً) .

وكيف لا والله عز وجل قال عن الفرعون الملعون الأول : (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ، فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ) . سلفا ومثلا بالتأديب بالعصا والمحق والسحق ، فمثل ما ضرب الله تعالى بها ذلك السلف والمثل ، سيضرب بها خلفتهم الأخيرة تأديبا ومحقا وسحقا .

ولهذا قدر تعالى بحكمته وعدله وقدرته العظيمة أمر ذلك التابوت وتلك العصا وجعل ذلك مرهونا بمصر ، لإرتباط ذكرها وسيرتها بما حصل هناك من قبل ، مثالا وسلفا كما قال تعالى لعلهم يخافوا ويردعوا عن غيبهم .

ولهذا ترون تواتر الذكر على خبر تلك العصا كقول النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام : (وَأُمِرُّكُمْ تَحْتَ الْعَصَا ، وَأُدْخِلُكُمْ فِي رِبَاطِ الْعَهْدِ) .

ويقول النبي ميخا عليه الصلاة والسلام : (اِرْعَ بِعَصَاكَ شَعْبَكَ غَنَمَ مِيرَاثِكَ ... كَأَيَّامِ الْقِدَمِ) .

أو قول اشعيا عليه الصلاة والسلام مصرحا أن عمل العصا فيهم سيكون كعملها السابق في مصر ، ألم يقل تعالى : (**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ**) ؟

(**وَيُقِيمُ عَلَيْهِ رَبُّ الْجُنُودِ سَوْطًا ... وَعَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ ، وَيَرْفَعُهَا عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ**)

وفي الزبور قال عن المهدي عليه الصلاة والسلام : (**لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي ، عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي**) .

وفيه : (**وباسمي قرنهُ يرتفع ، فأجعل على البحر يده وعلى الأنهار يمينه**) . كما قال النبي اشعيا تماما .

ويقول النبي أيوب عليه الصلاة والسلام : (**بُيُوتُهُمْ آمِنَةٌ مِنَ الْخَوْفِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ عَصَا اللهِ**) .

وفي الأمثال المنسوبة للنبي سليمان عليه الصلاة والسلام هناك : (**اَلسَّوْطُ لِلْفَرَسِ وَاللِّجَامُ لِلْحِمَارِ ، وَالْعَصَا لِظَهْرِ الْجُهَّالِ . فِي شَفَتَيِ الْعَاقِلِ تُوجَدُ حِكْمَةٌ ، وَالْعَصَا لِظَهْرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ**) .

إذا لا بد من العصا لمن طغى وتجبر ولا عاد ينفع معه نصح ولا مجرد تخويف (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**) .

وبلغ من شأن تلك العصا العظيم أن يري الله عز وجل أنبياءه شأنها كما حصل مع النبي ارميا عليه الصلاة والسلام قال : (**ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً :**

« مَـاذَا أَنْـتَ رَاءٍ يَـا إِرْمِيَـا ؟ » فَقُلْـتُ : « أَنَـا رَاءٍ قَضِـيبَ لَـوْزٍ ».
فَقَـالَ الـرَّبُّ لِـي: « أَحْسَـنْتَ الرُّؤْيَـةَ ، لأَنِّـي أَنَـا سَـاهِرٌ عَلَـى كَلِمَتِي لأُجْرِيَهَا) .

بـل يوصـف المهـدي الحفيـد عليـه الصـلاة والسـلام بالإرسـال فـي الزبـور والإنجيـل بعـد جـده صـلوات ربـي وسـلامه عليهمـا ، مضـافا لجـده معرفـا بتلـك العصـا والإرسـال مـن الله عـز وجـل تحديـدا ، فيقـول : (قـال الله لربـي اجلـس عـن يمينـي حتـى أجعـل أعـداءك موطئـا لقـديك ، يرسـل الـرب قضـيبك الـذي سـيكون ذا سـلطان فـي وسـط أعدائك) .

وهـذا بخصـوص العصـا ، وعـن التـابوت يقـول النبـي حزقيـال عليـه الصـلاة والسـلام : (وأجعـل مقدسـي فـي وسـطهم إلـى الأبـد ، ويكـون مسـكني فـوقهم وأكـون لهـم إلها ويكونون لي شعبا ، فتعلم الأمم أني أنا الرب) .

ويقـول : (وَأَتَجَلَّـى بِقَدَاسَـتِي بَيْـنَكُمْ عَلَـى مَشْـهَدٍ مِـنَ الأُمَـمِ) . يريـد نـزول ظلـل الغمـام علـى التـابوت فتحـل قداسـته هنـاك وسـطهم كمـا قـال تعـالى فـي القـرآن : (هَـلْ يَنظُـرُونَ إِلاَّ أَن يَـأْتِيَهُمُ اللّهُ فِـي ظُلَـلٍ مِّـنَ الْغَمَـامِ وَالْمَلآئِكَـةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ) .

لأن بالغمـام فـوق تـابوت الشـهادة مسـكنا للـرب وهكـذا قـال بـذلك النبـي سـليمان عليـه الصـلاة والسـلام حـين غشـى الغمـام تـابوت السـكينة تـابوت العهـد لمـا أدخله للمسجد فقال : (الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ) .

وقبلـــه قـــال أبـــوه داود عليهمـــا الصـــلاة والســـلام : (السَّحَابُ وَالضَّبَابُ حَوْلَهُ ، الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّه) .

وقـــال : (عَلَـــيهم جَلاَلُـــهُ وَقُوَّتُـــهُ فِـــي الْغَمَـــامِ ، مَخُـــوفٌ أَنْتَ يَا اَللهُ مِنْ مَقَادِسِكَ) .

ويقـــول النبـــي أيـــوب عليـــه الصـــلاة والســـلام : (يَحْجِبُ وَجْهَ كُرْسِيِّهِ بَاسِطًا عَلَيْهِ سَحَابَهُ) .

ويقـــول النبـــي ميخـــا عليـــه الصـــلاة والســـلام : (اسْـــمَعُوا يَـــاجَمِيعَ الشُّـــعُوبِ ، وَأَصْـــغِي أَيَّتُهَـــا الأَرْضُ وَكُـــلُّ مَـــنْ فِيهَـــا ، وَلْـــيَكُنِ السَّـــيِّدُ الـــرَّبُّ مِـــنْ هَيْكَلِـــهِ الْمُقَـــدَّسِ شَـــاهِداً عَلَـــيْكُمْ) .

وســيكون ابتــداء كــل ذلــك مــن مصــر حــين يظهــر الله تعـــالى آياتـــه تلـــك فيرونهـــا جميعـــا : (يَـــوْمَ لا يَنفَـــعُ مَـــالٌ وَلا بَنُونَ ، إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .

(الفصل الخامس)

﴿ وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

لقد علمتم من قبل في تقرير الحق في أصول دعوتنا المباركة بأن الله تعالى لا يحد وأنه محجوب عن الحواس البشرية على ما بين النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام وقرر موافقة ذلك في انجيل المسيح الصحيح ، وأنه تعالى أكبر من كل شيء ولا يمكن يحد بصفة ذات فيمكن تنظرها عين بشر ، اللهم إلا على سبيل التمثيل ، فكان المراد بوجهه في تلك الآية وفي قوله تبارك وتعالى أيضا : (**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) .

التمثيل عن التابوت وتلك المقدسات ، جعل ذلك مضافا إليه تعالى وإلى أشرف ما يمكن التمثيل به وهو وجهه الباقي الذي إليه المرجع ومن خلاله سيكون الحكم مجددا فيهم .

فكانت تلك المقدسات في بني اسرائيل تابوت الشهادة ومتعلقاته والتمثيل بها عن وجهه تعالى ، اضافة تشريف أضافها لنفسه على أنها بمنزلة وجهه تبارك وتعالى ، لأن بذلك كان الكشف والإتصال والتواصل الوحيد المباشر فيما بينه وبينهم في ذلك الوقت ، فعاينوا ذلك الغمام الذي كان يغشى تلك المقدسات ، وعاينوا تلك المقدسات وبهاء الله تعالى عليها ، وكانوا يعدون أنفسهم يعاينون الله تعالى وجلاله ، وعليه أتت النصوص في كتبهم وتأريخ أنبيائهم ، أن الله تعالى جالس هناك وأن تلك المقدسات

بمثابة كرسيه الذي يجلس عليه الرب عز وجل ، وورد في الزبور قوله : (**يا جالسا على الكروبيم أشرق**) . وغير ذلك من نصوص سيأتي إيرادها كلها إن شاء الله تعالى لاحقا .

وكان النبي اشعيا يتوعدهم بزوال ذلك منهم وأنه آت بعد ذلك لغيرهم ، فقال : (**قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ ، وَيَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ ، وَفَخًّا وَشَرَكًا**) .

يريد حين يعيد الرب عز وجل مجددا تلك المقدسات لكن لن تكون في بيت بني إسرائيل بل في بني إسماعيل ، وقال : (**لذلك يكون لكم هذا الإثم كصدع منقض ناتئ في جدار مرتفع ، يأتي هذا بغتة في لحظة**) .

أو قول حجي عليه الصلاة والسلام : (**والآن فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فراجعا ، قبل وضع حجر على حجر في هيكل الرب**) . يريد بهيكل الرب في غيرهم لما يعود الباري عز وجل للكشف عن وجهه ثانية لكن في أمة غير أمتهم ، ويظهر مجد الله تعالى وذلك التابوت مرة ثانية مع كل تلك المقدسات ، التي أمر بإخفائها عنهم ثم يعيدها مجددا آخر الزمان كما وعد .

وفي التوراة نبأهم بالمصير المحتوم هذا وأعلمهم مسبقا بالقضائين بحقهم بعد إفسادين يكون منهم ، وما يهمنا ذكره هنا افسادهم الثاني والقضاء الثاني بعده ، وهو بالتمكين للمهدي عليه الصلاة والسلام ، فقال هناك : (**أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ ، إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ**

، هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا ، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ ، فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا ، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ) " التثنية "

(وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم لاجل جميع الشر الذي عمله ، اذ التفت الى آلهة اخرى)" التثنية "

(لذلك هانذا انساكم نسيانا ، وارفضكم من أمام وجهي ، أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم اياها) " ارميا عليه الصلاة والسلام "

وتم بالفعل حجب وجهه عنهم بحجب تلك المقدسات وتلك العقوبة النازلة في القضاء الأول بعد الإفساد الأول ، ثم يكون بالقضاء الثاني بعد الإفساد الثاني رجوع وجهه من خلال الكشف عن تلك المقدسات مجددا ليغيظهم بتلك الأمة التي ليست شعبا بحق فهم كما ترون اليوم لا تجمعهم رابطة واحدة إلا رابطة انتسابهم لهذا الدين لكن لا فكرة لهم بتاتا بكل ما سيجري وبكل تلك التفاصيل فلا علم لهم بها بتاتا لهذا هي أمة غبية وأناس مشتتون كثير بحقهم الوصف أنهم شعب ، بل هم شيع متفرقون شذر مذر ، لا رأس يربطهم ولا أرض تجمعهم ، ولم يبق لهم إلا قولهم أن هناك دينا واحدا يجمعهم ، وكذبوا ورب الكعبة ، بل هم في شيعهم ملالا متفرقة ومذاهب متناحرة ، وفرق كلها في النار إلا واحدة فرقة المهدي ومن سيكون معه في الجنة .

وقال تعالى ملمحا إلى رجعة تلك المقدسات مرة أخرى في البشرية كما في سورة البقرة : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . فمصيرهم لقاء وجهه وبتحقق التأويل في اخراج

التابوت وتلك العصا للحساب والفرقان ، فكان حجب عنهم كما ذكر في التوراة وحسب تلك النصوص المذكورة في ذلك بكتابهم ، ثم أخبر تعالى أنه سيعيده ليكشف لهم عن وجهه ثانية ومسكن قدسه ، ليحاسبهم ويكشف كل أكاذيبهم ويخزيهم ويعذبهم ويكون ذلك بمثابة حجر عثرة لهم جميعا ، فينصر من يشاء بذلك حين تمتد يد العدو في أولئك المفديين فيخلصهم بذلك السبيل ، وهذا أيضا تقرر في التوراة وصدق الله عز وجل حين قال بأن ذلك وغيره من مصيرهم مكتوب بذلك الكتاب وتفصيلا لكل شيء : (**لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلاَ مُطْلَقٌ ، انْظُرُوا الآنَ أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي ، أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي ، سَحَقْتُ ، وَإِنِّي أَشْفِي ، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ ، إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ : حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ ، إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي ، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي ، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ**) .

فعد الله تعالى مقدسه ذاك مثالا لوجهه وكان هذا مفهوما لدى بني إسرائيل لكنه لم يفهم هكذا عند المسلمين قاطبة لما أورد الله تعالى ذكره في القرآن وعده مثالا عن وجهه كما قال بذلك في التوراة والأنبياء ، وحار المسلمون وهو يشار له في القرآن عن ذلك واختلفوا على عادتهم في تفسير معناه ، ما بين تأويل معناه أو حمله على ظاهر الحرف ، فتعددت تفاسيرهم ، فمنهم من حمل بعض ما ورد في ذلك على أن المراد به الكعبة ، ومنهم من قال المراد بالوجه الجاه أو المكان ، وممن حكى أقاويلهم واختلافاتهم تلك القرطبي رحمه الله تعالى بتفسره وذكره هناك : اِخْتَلَفَ النَّاس فِي تَأْوِيل الْوَجْه الْمُضَاف إِلَى اللَّه تَعَالَى فِي الْقُرْآن وَالسُّنَّة ، فَقَالَ الْحُذَّاق : ذَلِكَ

رَاجِـــع إِلَـــى الْوُجُـــود ، وَالْعِبَـــارَة عَنْـــهُ بِالْوَجْـــهِ مِـــنْ مَجَـــاز الْكَـــلام ، إِذْ كَـــانَ الْوَجْـــه أَظْهَـــر الأَعْضَـــاء فِـــي الشَّـــاهِد وَأَجَلّهَا قَدْرًا .

وَقَـــالَ اِبْـــن فَـــوْرك : قَـــدْ تُـــذْكَر صِـــفَة الشَّـــيْء وَالْمُـــرَاد بِهَـــا الْمَوْصُـــوف تَوَسُّـــعًا ، كَمَـــا يَقُـــول الْقَائِـــل : رَأَيْـــت عِلْـــم فُـــلان الْيَـــوْم ، وَنَظَـــرْت إِلَـــى عِلْمـــه ، وَإِنَّمَـــا يُرِيـــد بِـــذَلِكَ رَأَيْـــت الْعَـــالِم وَنَظَـــرْت إِلَـــى الْعَـــالِم ، كَـــذَلِكَ إِذَا ذُكِـــرَ الْوَجْـــه هُنَا ، وَالْمُرَاد مَنْ لَهُ الْوَجْه ، أَيْ الْوُجُود ...

قَـــالَ اِبْـــن عَبَّـــاس : الْوَجْـــه عِبَـــارَة عَنْـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ ، كَمَا قَالَ : " وَيَبْقَى وَجْه رَبّك ذُو الْجَلال وَالإِكْرَام " .

وَقَـــالَ بَعْـــض الأَئِمَّـــة : تِلْـــكَ صِـــفَة ثَابِتَـــة بِالسَّـــمْعِ زَائِـــدَة عَلَـــى مَـــا تُوجِبـــهُ الْعُقُـــول مِـــنْ صِـــفَات الْقَـــدِيم تَعَـــالَى . قَـــالَ اِبْـــن عَطِيَّـــة : وَضَـــعَّفَ أَبُـــو الْمَعَـــالِي هَـــذَا الْقَـــوْل ، وَهُـــوَ كَذَلِكَ ضَعِيف ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد وُجُوده .

وَقِيـــلَ : الْمُـــرَاد بِالْوَجْـــهِ هُنَـــا الْجِهَـــة الَّتِـــي وُجِّهْنَـــا إِلَيْهَا أَيْ الْقِبْلَة . وَقِيلَ : الْوَجْه الْقَصْد .

وَقِيلَ : الْمَعْنَى فَثَمَّ رِضَا اللَّه وَثَوَابه .

وَقِيـــلَ : الْمُـــرَاد فَـــثَمَّ اللَّه ، وَالْوَجْـــه صِـــلَة ، وَهُـــوَ كَقَوْلِـــهِ : " وَهُـــوَ مَعَكُـــمْ " . قَالَـــهُ الْكَلْبِـــيّ وَالْقُتَبِـــيّ ، وَنَحْـــوه قَوْل الْمُعْتَزِلَة اهـ .

فهـــذه جملـــة مـــن أقـــوال المســـلمين فـــي ادراك معنـــى ذلـــك واخـــتلافهم ظـــاهر فـــي تفســـيره ، وأمـــا فـــي بنـــي

إسرائيل فالأمر جدا كان مفهوم المعنى بينهم وحمله على تلك المقدسات ظاهر ، لأن الحجب في ظاهر الحرف لا يمكن يحمل إلا على المعنى المراد فلا شبه لله تعالى عندهم ، ولم يحجب عنهم لتحقيق ذلك الوعيد إلا تلك المقدسات فعلموا يقينا أنها المقصودة بالحجب وأنها مثالا عن وجهه الكريم سبحانه حينما زالت عنهم بالكلية فعلموا يقينا حينها أنها المرادة بحجب وجهه عنهم .

قال تعالى في القرآن : (**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) ، وقال : (**وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلا تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) . ربطه بالحكم والرجعة له ، لأن مراده حكمهم لما يرجع تلك المقدسات وأن مرجعهم جميعا إليه حين ذاك ليحكم ويفصل بينهم .

ولمح تعالى له في قوله عمن سيصلى النار ومن سينجى منها اشارة لنبيه الذي وعده يرجع لذلك المعاد الذي يرجع في تلك المقدسات ليري نبيه مجده كما رأوه في بني إسرائيل وكما سيراه حفيده الذي سيسبقه لمعاينة ذلك ، فقال تعالى : (**لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى ، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ، وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ، إِلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى**) .

وعده بأن يرضيه لما يرجعه لتلك الموعدة في الآخرة وعليه احملوا قوله تعالى في سورة الضحى :

(وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) .

وهكذا عرفنا بأن المقصود بكلا الآيتين هنا نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولما كان تقديره عز وجل أن يعيد تلك المقدسات للناس آخر الزمان ، أخبر نبيه أن برجعته للدنيا في الآخرة ليلتقي وجهه ذاك وأنه سيعطيه حتى يرضى بذلك الوقت ، وأكرم الكرامات لنبيه أن يقيمه ذلك المقام العظيم للشهادة ويلتقي إخوانه من الأنبياء الأشهاد ، ويكون في حضرة قدس الله عز وجل مع من سيكرمون بالتواجد بجنب الله عز وجل في ذلك اليوم الآخر ، ومن أصدق من الله تعالى وعدا : (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى) ، (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) .

وعلى وفق ذلك قال في ذلك ما نقل قبل من التوراة والزبور والأنبياء : (أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ) " التثنية "

(وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم لأجل جميع الشر الذي عمله ، اذ التفت الى آلهة اخرى) " التثنية "

يريد بآخرتهم هنا تلك الآخرة التي وعد الله نبيه أن يرجعه لها ليعاين تلك المقدسات حين تكشف لكل أهل الأرض ، وقد ورد التصريح في التوراة نفسها أن ذلك كناية عن وجوده بينهم حينها ، ولم يكن وجوده بينهم سابقا إلا بواسطة وجود تلك المقدسات ، ولم يكونوا يحملوا ذلك إلا على هذا النحو لذا أخبر في التوراة عن تصريحهم بذلك فقال هناك : (واحجب

وجهي عنه ، فيكون مأكلة وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في ذلك اليوم : أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور) . وهذا صريح في المعنى .

وقال إرميا عليه الصلاة والسلام : (**لذلك ها أنذا أنساكم نسيانا ، وارفضكم من أمام وجهي ، أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إياها**) ، (**لأن هذه المدينة قد صارت لي لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها الى هذا اليوم ، لأنزعها من امام وجهي**) .

لكن انظروا على لسان النبي زكريا عليه الصلاة والسلام ماذا يقول في المقابل بما سبق ذكره لكن عن أخبار آخر الزمان لما يرجع الله تعالى مقدساته تلك ثانية ويتجلى بوجهه من خلالها ويكشف عن كرسيه : (**هكذا قال رب الجنود سيأتي شعوب أيضا وسكان مدن كثيرة ، ويسير سكان الواحدة إلى الأخرى قائلين لنسر سيرا لإستعطاف وجه الرب والتماس رب الجنود**) .

إن الأمر سيكون معلوما حينها ومفهوما كذلك على التمام ، ولهذا يأتي ذلك النبي ليصرح عن وجه الله تعالى مجددا ، وأن الناس ستلتمس الله تعالى في ذلك الوقت بالتماس وجهه الذي سبق وبنص التوراة وغيرها قد تم حجبه عنهم ولن يعود لهم أبدا ثانية بل يعيده الله تعالى لأمة أخرى وبمكان آخر ، والأمر جدا بين لا خفاء فيه .

بل يصرح أكثر فيقول : (**فيأتي شعوب كثيرون وأممٌ أقوياء لالتماس رب الجنود في المدينة واستعطاف وجه الرب . هكذا قال رب الجنود إنه في تلك الأيام**

ستمسك عشرة أناس من جميع ألسنة الأمم بذيل إنسان قائلين إنا نسير معكم فقد سمعنا أن الله معكم) !!

وعند حزقيال عليه الصلاة والسلام الإخبار أن الله تعالى لن يحجب وجهه عن أولئك مثل ما فعل مع بني إسرئيل ، بل سيكون معهم للأبد ولن يسخط عليهم بعد ذلك : (ولا أحجب وجهي عنهم بعد ، لأني سكبت روحي عليهم ، يقول السيد الرب) .

ويصرح داود عليه الصلاة والسلام في الزبور عن رجعته للشهادة ليكون مع أولئك وحينها سينظر لوجه الله تعالى وأن ما سيراه بمنزلة المثال عن الله تعالى فيقول : (أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ ، أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ) .

ويجعله في موضع من الزبور قرين الخلاص فيقول : (ارتجي الله ، لأني بعد أحمده ، لأجل خلاص وجهه) .

حقا أن بذلك مجد الله تعالى وبره العظيم ، وبني إسرائيل يعلمون تلك الحقيقة جيدا ، فهذه امرأة أحد أبناء الأنبياء القضاة في الزمان الذي أخذ التابوت من بني إسرائيل فماذا قالت ؟! : (قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّ تَابُوتَ اللهِ قَدْ أُخِذَ) " صموئيل الأول "

وفي الزبور : (الرَّبُّ الإِلَهُ الْقَدِيرُ تَكَلَّمَ ، وَدَعَا الأَرْضَ لِلْمُحَاكَمَةِ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا ، أَشْرَقَ مَجْدُ اللهِ ، يَأْتِي إِلَهُنَا وَلاَ يَصْمُتُ ، تُحِيطُ بِهِ النَّارُ الآكِلَةُ وَالْعَوَاصِفُ الثَّائِرَةُ ، يُنَادِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْعُلَى ، وَالأَرْضَ

أَيْضاً مِنْ تَحْتُ لِكَيْ يَدِينَ ، فَتُذِيعُ السَّمَاوَاتُ عَدْلَهُ لأَنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ) .

ينادي الأرض من تحت أي يأمرها تخرج تلك المقدسات المخفية بباطنها للعلن فيغشاها الغمام ويسيرون كلهم مجد الرب وعظيم سلطانه تبارك وتعالى حينها ، وبماذا سمى ذلك في الزبور ؟! ، بالإشراق نظير ما سيفعله في القيامة الكبرى حين يجمع الجميع ، فكان ذاك الإشراق من جنس هذا الأكبر : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاء اللّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ، وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) ، (فَأُعَظِّمُ نَفْسِي وَأُقَدِّسُهَا ، وَأُعْلِنُ ذَاتِي عَلَى مَرْأَى مِنْ كُلِّ الأُمَمِ ، فَيُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ) " حزقيال "

(وَأَتَجَلَّى بِقَدَاسَتِي بَيْنَكُمْ عَلَى مَشْهَدٍ مِنَ الأُمَمِ) " حزقيال "

(وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد ، ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلها ويكونون لي شعبا ، فتعلم الأمم أني أنا الرب) " حزقيال "

(لَقَدْ دَعَوْتُ أَنَا بِذَاتِي عبدي وَعَهِدْتُ إِلَيْهِ بِمَا أُرِيدُ ، وَسَأُكَلِّلُ أَعْمَالَهُ بِالنَّجَاحِ ، اقْتَرِبُوا مِنِّي وَاسْمَعُوا : مُنْذُ الْبَدْءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ خُفْيَةً ، وَلَدَى حُدُوثِهَا كُنْتُ حَاضِراً هُنَاكَ) " اشعيا "

(اسْمَعُوا يَاجَمِيعَ الشُّعُوبِ ، وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا ، وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ مِنْ هَيْكَلِهِ الْمُقَدَّسِ شَاهِداً عَلَيْكُمْ) " ميخا "

وفي الزبور يجمع في ذكره لذلك ما بين أنه وجه الله تعالى وأنه كرسيه فيقول : (يَسْقُطُونَ وَيَهْلِكُونَ مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ ، لأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ ، جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً ، انْتَهَرْتَ الأُمَمَ أَهْلَكْتَ الشِّرِّيرَ..أَمَّا الرَّبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ يَجْلِسُ ثَبَّتَ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيَّهُ)

، (اَلـرَّبُّ قَـدْ مَلَـكَ تَرْتَعِـدُ الشُّـعُوبُ هُـوَ جَـالِسٌ عَلَـى الْكَـرُوبِيمِ تَتَزَلْـزَلُ الأَرْضُ الـرَّبُّ عَظِـيمٌ فِـي المدينـة ، وَعَـال هُـوَ عَلَـى كُـلِّ الشُّـعُوبِ . يَحْمَـدُونَ اسْـمَكَ الْعَظِـيمَ وَالْمَهُـوبَ ، قُـدُّوسٌ هُـوَ ، عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ) .

فمـا هـي الكـروبيم التـي ورد ذكرهـا عنـد بعـض الأنبياء والقضاة والتوراة ؟

وأول مـا ورد ذكرهـا فـي كتـابهم فـي سـفر التكـوين أيـام آدم والجنـة حـين طـردهم مـن الجنـة قـال : (فَأَخْرَجَـهُ الـرَّبُّ الإِلـهُ مِـنْ جَنَّـةِ عَـدْنٍ لِيَعْمَـلَ الأَرْضَ الَّتِـي أُخِـذَ مِنْهَـا ، فَطَـرَدَ الإِنْسَـانَ ، وَأَقَـامَ شَـرْقِيَّ جَنَّـةِ عَـدْنٍ الْكَـرُوبِيمَ ، وَلَهِيـبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ) .

وفي الخروج أمر موسى عليه الصلاة والسلام : (وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ
وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ.
وَأَنَـا أَجْتَمِـعُ بِـكَ هُنَـاكَ وَأَتَكَلَّـمُ مَعَـكَ ، مِـنْ عَلَـى الْغِطَـاءِ مِـنْ بَـيْنِ الْكَـرُوبَيْنِ اللَّـذَيْنِ عَلَـى تَـابُوتِ الشَّـهَادَةِ ، بِكُـلِّ مَـا أُوصِـيكَ بِـهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

وفـي صـموئيل الثـاني ورد مـا يلـي : (وَقَـامَ دَاوُدُ وَذَهَـبَ هُـوَ وَجَمِيـعُ الشَّـعْبِ الَّـذِي مَعَـهُ مِـنْ بَعَلَـةِ يَهُـوذَا ، لِيُصْـعِدُوا مِـنْ هُنَـاكَ تَـابُوتَ اللهِ ، الَّـذِي يُـدْعَى عَلَيْـهِ بِالاسْـمِ ، اسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ ، الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ) .

وعلـى لسـان ملـك اليهـود حزقيـا حـين هُـدِدَ مـن أشـور قـالوا أنـه صـلى أمـام الـرب وقـال مـا يلـي يسـتغيث : (ايهـا الـرب الـه اسـرائيل الجـالس فـوق الكـروبيم ، انـت

هـو الالـه وحـدك لكـل ممالـك الارض. انـت صـنعت السـماء والارض) .

وفـي أخبـار الأيـام الأول فـي وصـفها قـالوا : (ولمـذبح البخـور ذهبـا مصـفى بـالوزن ، وذهبـا لمثـال مركبـة الكروبيم الباسطة اجنحتها المظللة تابوت عهد الرب) .

وفي الزبور : (يا جالسا على الكروبيم أشرق) .

وفيـه : (طَأْطَـأَ السَّـمَاوَاتِ وَنَـزَلَ ، وَضَـبَابٌ تَحْـتَ رِجْلَيْـهِ ، رَكِـبَ عَلَـى كَـرُوبٍ وَطَـارَ ، وَهَـفَّ عَلَـى أَجْنِحَـةِ الرِّيَـاحِ ، جَعَـلَ الظُّلْمَـةَ سِـتْرَهُ حَوْلَـهُ ، مِظَلَّتَـهُ ضَـبَابَ الْمِيَـاهِ وَظَلاَمَ الْغَمَامِ) .

ويفهـم مـن هـذا أنهـا مجسـمات ذات أجنحـة تظلـل تـابوت الشـهادة ، يطـرح عليهـا السـتائر ليسـتر التـابوت المقـدس ، ويرمـز غشـيان الغمـام لتلـك الأجنحـة وغطائهـا ومـا تحتهـا ، لسـيطرة الإلـه الحـق المطلقـة علـى كـل موجـود ، ولقـب ذلـك الإقتـران بأنـه وجـه الله تعـالى ومـا فـي المكـان تحـت الغطـاء وتلـك الأجنحـة بالمقدس وكرسي الرب عز وجل .

ونقـل عـن النبـي حزقيـال عليـه الصـلاة والسـلام أنـه رأى تلـك الكـروبيم لكـن كانـت أمثلـة بمنامـه ، فقـال فـي وصـف مـا رأى : (وَخَـرَجَ مَجْـدُ الـرَّبِّ مِـنْ عَلَـى عَتَبَـةِ الْبَيْـتِ وَوَقَـفَ عَلَـى الْكَـرُوبِيمِ ، فَرَفَعَـتِ الْكَـرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَـا وَصَـعِدَتْ عَـنِ الأَرْضِ قُـدَّامَ عَيْنَـيَّ. عِنْـدَ خُرُوجِهَـا كَانَـتِ الْبَكَـرَاتُ مَعَهَـا ، وَوَقَفَـتْ عِنْـدَ مَـدْخَلِ بَـابِ بَيْـتِ الـرَّبِّ الشَّـرْقِيِّ، وَمَجْـدُ إِلَـهِ إِسْـرَائِيلَ عَلَيْهَـا مِـنْ فَـوْقُ ، هـذَا هُـوَ الْحَيَـوَانُ الَّـذِي رَأَيْتُـهُ تَحْـتَ إِلَـهِ إِسْـرَائِيلَ عِنْـدَ نَهْـرِ خَـابُورَ. وَعَلِمْـتُ أَنَّهَـا هِـيَ

الْكَـــرُوبِيمُ ، لِكُـــلِّ وَاحِـــدٍ أَرْبَعَـــةُ أَوْجُـــهٍ، وَلِكُـــلِّ وَاحِـــدٍ أَرْبَعَـــةُ أَجْنِحَـــةٍ، وَشِـــبْهُ أَيْـــدِي إِنْسَـــانٍ تَحْـــتَ أَجْنِحَتِهَـــا ، وَشَـــكْلُ وُجُوهِهَـــا هُـــوَ شَـــكْلُ الْوُجُـــوهِ الَّتِـــي رَأَيْتُهَـــا عِنْـــدَ نَهْـــرِ خَـــابُورَ ، مَنَاظِرُهَـــا وَذَوَاتُهَا. كُلُّ وَاحِدٍ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ) .

وقـــال : (ثـــم نظـــرت واذا علـــى المقبـــب الـــذي علـــى رأس الكـــروبيم شـــيء كحجـــر العقيـــق الأزرق ، كمنظـــر شـــبه عرش) .

وقـــال بأنـــه ســـمع برؤيـــاه صـــوت تلـــك الكـــروبيم : (وســـمع صـــوت اجنحـــة الكـــروبيم الـــى الـــدار الخارجيـــة كصـــوت الله القدير اذا تكلم) .

وتلـــك هـــي القداســـة التـــي ســـيجليها تعـــالى لنفســـه فيـــرى الجميـــع مجـــده وبـــره فـــي الآخـــرة كمـــا رأى ذلـــك بنـــو إســـرائيل قبـــل ، وهـــي القداســـة التـــي إيـــن مـــا تحـــل يكـــون ذلـــك المحـــل مقدســـا لله تعـــالى قداســـة طهـــارة وتشـــريف ، فحـــين ادخلـــت لمســـجد ســـليمان عليـــه الصـــلاة والســـلام كـــان مقدســـا ذلـــك المســـجد ، ولمـــا يـــؤتى بتلـــك المقدســـات لتوضـــع فـــوق أحـــد الجبـــل الـــذي ســـيتقدس بـــذلك الحلـــول وغشـــيان ذلـــك الغمـــام ، ســـيكون حينهـــا جبـــل أحـــد قدســـا لله تبـــارك وتعـــالى : (وأجعـــل مقدســـي فـــي وســـطهم إلـــى الأبـــد ، ويكـــون مســـكني فـــوقهم وأكـــون لهـــم إلهـــا ويكونـــون لـــي شـــعبا ، فـــتعلم الأمـــم أنـــي أنـــا الـــرب) ، (وَأَتَجَلَّـــى بِقَدَاسَـــتِي بَيْـــنَكُمْ عَلَـــى مَشْـــهَدِ مِـــنَ الأُمَـــمِ) ، (فَـــأُعَظِّمُ نَفْسِـــي وَأَقَدِّسُـــهَا ، وَأُعْلِـــنُ ذَاتِـــي عَلَـــى مَـــرْأَى مِـــنْ كُـــلِّ الأُمَـــمِ ، فَيُـــدْرِكُونَ أَنِّـــي أَنَـــا الـــرَّبُّ) " حزقيال "

(جَبَلُ الرب يُصْبِحُ مَلاَذَ النَّجَاةِ ، وَيَكُونُ قُدْساً ... ، وَيُصْبِحُ الْمُلْكُ لِلرَّبِّ) " عوبديا "

(اسْمَعُوا يَاجَمِيعَ الشُّعُوبِ ، وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا ، وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ مِنْ هَيْكَلِهِ الْمُقَدَّسِ شَاهِداً عَلَيْكُمْ) " ميخا "

(أَمَّا مَنْ يَلُوذُ بِي فَإِنَّهُ يَرِثُ الأَرْضَ وَيَمْلِكُ جَبَلَ قُدْسِي) " اشعيا "

(فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ)

وبالفعل كل تلك القرون فنت من بعد ما حجب وجهه تعالى عنهم ، وبقى وجهه الكريم ذي الجلال والإكرام .

(الفصل السادس)

﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

هذه الآيات تعد من الآيات التي ذكرها تعالى بكتابه وهو يشير بها لعودة تابوت الشهادة في آخر هذه الأمة ، وهي الأحق بالذكر في تسلسل تلك الآيات المذكورة في هذا الكتاب " التابوت والعصا .. " بحسب أصول دعوتنا واعتقادنا فيها أنها تشير لعودة تابوت الشهادة وتلك المقدسات ، وذلك لما فيها من شبه التصريح بذلك ، واليهود لا يؤمنون بذلك بل كفروا به لجحدهم على الله عز وجل أن يؤتي غيرهم ذلك الفضل ، مثل الذي آتاهم من قبل ، وهو نزاعهم المعلوم مع الأنبياء على أن يكون لله تعالى فضل وهدى في بني إسماعيل مثل ما كان في بني إسحاق ، وقد فصل وبين ذلك للآخر خصوصا في هذا الكتاب .

وهم جحدوا ذلك ولا زالوا يصرون على أن لا إيمان لديهم في ذلك إلا أن يكون ذلك فيهم مثل ما كان من قبل فيهم ، لكن الله عز وجل هنا يفضح أمرهم برده في السياق ذاك بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ

قُــلْ إِنَّ الْفَضْــلَ بِيَــدِ اللَّهِ يُؤْتِيــهِ مَــن يَشَــاءُ وَاللَّهُ وَاسِــعٌ عَلِــيمٌ ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

فالمماثلــة هنــا مختصــة بــذلك الشــأن ولهــذا ترونــه تعــالى يقــرن ذلــك مــن الهــدى بالمحاججــة ، واليهــود لا يمكــن يُحَجــونَ إلا بــذلك ، بــرؤيتهم لعمــل العصــا ومعاينــة كــل تلــك المقدســات مــرة ثانيــة أمــامهم ، وكــل ذلــك التجلــي الربــاني المقــدس بالغمــام ، حتــى ينقطعــوا بــذلك وتقــوم علــيهم الحجــة الفاصــلة فــي ذلــك اليــوم ، وذلــك فقــط مــا لا يســتطيعون بحــال رده ولا تكذيبــه ، مثــل مــا فعلــوا مــع مبعــث النبــي صــلى الله عليــه وســلم وإنــزال القــرآن عليــه ، نظيــر كفــرهم بالمســيح عليــه الصــلاة والســلام رغــم إنــزال الإنجيــل عليــه ، ورغــم مــا أجــرى تعــالى علــى يديــه مــن آيــات عظيمــة كإحيــاء المــوتى وشــفاء المرضــى وغيــر ذلــك مــن آيــات ربنــا تعــالى الكبــرى ، ورغــم كــل ذلــك لــم يؤمنــوا بــه ويتبعونــه لمجــرد أن قــال بــأن ذلــك الفضــل وتلــك الرحمــة ممــا ســيكون مــن نصــيب أمــة محمــد صــلى الله عليــه وســلم ولــيس هــم كمــا يعتقــدون ويحبــون أن يكــون ذلــك فــيهم لا ســواهم ، فــأبوا لــذلك كمــا بــين مــن قبــل وكفــروا بــه ، وأخــذوا يؤلبــون علــى المســيح العامــة لأنــه قــال بــذلك والســلطات الرومانيــة ، وأخــذوا حثيثــا بالســعي لقتلــه نتيجــة ذلــك ، إلــى أن فتــنهم الله تعــالى بما فتنهم فيه ، ورفع رسوله إليه وطهره منهم .

وعليــه يجــب ادراك تلــك الحقيقــة فــي أنهــم لــن ينقطعــوا ويــزول بــاطلهم وكــل تلــك الأكاذيــب علــى الله تعــالى وملتــه وملــة رســله ، إلا بتلــك المقدســات التــابوت والعصــا ومــا برفقتهمــا ، فيقطــع دابــر الكفــرة حينهــا ويزول كيد الشيطان بهم .

ويفهم من كلامه تعالى وخبره هنا بتلك الآيات أن الله تعالى سيؤتي قوما في هذه الأمة مثل ما أوتوا من قبل أولئك اليهود ، لتتم تلك المحاججة ، وأن ذلك من فضله تعالى الذي بيده وحده يؤتيه من يشاء وأنه واسع عليهم ، وأنه يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم .

ولا اختصاص أكثر من الإختصاص بتلك المقدسات وتابوت الشهادة والعصا ، ويكفي وصفه بالهدى والفضل والرحمة وأن كل ذلك سيخص به قوما علمهم وقدر متى يكون أمرهم .

و (أو) وقعت في ذلك السياق إما للإبهام أو جاءت بمعنى " حتى " أي يؤتيهم ذلك ليحاجوكم عند ربكم ، وقوله : (يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ) ، هو الأصرح في كل ذلك السياق لدلالته على المقصود بشرحنا ، أعني كون تلك المحاججة وقيام كل تلك البراهين ستكون عند الله عز وجل فيكون ذلك حين يتجلى بقداسته فوق تلك المقدسات من خلال ذلك الغمام الذي سيغشاها ويكون الله تعالى حاضرا هناك حين يحقق ذلك التأويل ، كما كان حاضرا من قبل في زمان موسى عليه الصلاة والسلام ، ولما يقول تعالى : (يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) ، فهو يعني ذلك على التمام ، والمماثلة من كل وجه ، ومن ذلك حضوره تبارك وتعالى عند حصول تلك المحاججة .

ومن أسرار تلك الآيات كذلك قوله تعالى بعد ذكر ذلك : (الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ)

وانظروا معي أين كذلك قال بأنه واسع عليم ؟!

قاله في ذكره لمجيء الملائكة تحمل التابوت في أول تعيين لخليفة له : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) .

فانظروا أين وضع كذلك قوله في وصف نفسه تعالى بأنه : (وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ؟!

قال به كذلك في قوله عز وجل : (وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . وهو يعني هنا ذلك التابوت ، فحين يلتقون به آخر الزمان فثم وجه الله تعالى يكون هناك كما هو مشروح في الفصل الخامس من هذا الكتب .

تأكيدات على ذلك أتت مكررة كما في سورة البقرة وما سواها كقوله تعالى ملمحا بأن تلك حقيقة وعده بذلك وأنه حقا واسع سبحانه : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) .

وهنا يضع ذلك الوصف بتلك الآية عن نفسه تبارك وتعالى للعلاقة ذاتها التي فصلت في طول وعرض هذا الكتاب ، ويريد من وصف نفسه بذلك بكل تلك السياقات من تلك الآيات ليكون ذلك رابط

خفي يدل على هذا المعنى ، وعيه من وعيه وجهله من جهله : (الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ) .

وعليه أقول : بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لهذا المعنى حين قرر لأبي ما قرره ، لأنهم بكل حال لن يدركوا ذلك من صنيعه تعالى ويكون لهم الدقة بالفهم والإحاطة حتى أنه لا يجوز لهم التصرف في ذلك ، فيختموا الآيات تلك بما ختم الله عز وجل بها وصف نفسه بما يشاء من ذلك ، فهم بلا إدراك لدقة ذلك بكل حال ، فتركهم دون ذلك لأنه لا يعنيهم ولن يفهموه بتاتا .

ولهذا لما انجر لذلك ابن مسعود وروي عنه ما روي عنه في ذلك اتهمه من اتهمه منهم بأنه يجيز تلاوة القرآن بالمعنى ، ونفاه عنه من نفاه ، لكني أقول : بأن الأهم في ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم كما في مصنف عبدالرزاق الصنعاني إن صح ذلك عنه ، والوجه في تفسير ذلك وتفنيده بما تقرر هنا ، فهم كما قلت بكل حال لن يستوعبوا دقة ذلك ولن يعلموا وجه أهميته حين يختم الله تعالى تلك الآيات وهي بذلك المعنى من الأخبار بما يختم في وصف نفسه ، وأنه يريد ترك أمارة هناك ليهتدي بها سالك الطريق .

قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لي أبي بن كعب : اختلفت أنا ورجل من أصحابي في آية فرفعنا فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اقرأ يا أبي فقرأت ، ثم قال للآخر : اقرأ فقرأ ، فقال النبي : كلاكما محسن مُجمل ، فقلت : ما كلانا محسن

مجمل ؟ قال أبي : فدفع النبي في صدري ، فقال : إن القرآن أنزل علي فقيل لي : على حرف أو على حرفين ؟ قلت : بل على حرفين ، ثم قيل لي : على حرف أو ثلاثة ؟ ، فقلت : بل على ثلاثة ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، كلها شاف كاف ما لم تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة ، فإذا كانت (عزيز حكيم) فقلت : (سميع عليم) فإن الله سميع عليم اهـ . (١)

وهذا أعم مما نحن فيه .

وقال ابن مسعود : إنما هو كقول أحدكم لصاحبه : اعجل وحي هلا . (٢)

وفي الطبراني الكبير عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : إني قد سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : هلم وتعالى .

وعنده عن شقيق قال : قلنا عند عبدالله : (هيت) فقال : لا هيت إنا قد سألنا عن ذلك ، وأنا أقرأ كما علمت أحب إلي اهـ .

قلت : ونحن نقرأ كما علمنا .

---

(١) روى طرفا منه مسلم وبمعناه عن أبي هريرة عند أحمد.

(٢) رواه أحمد في المسند .

وذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى تكذيبه من زعم على ابن مسعود : أنه يجيز القراءة بالمعنى . وإن كان دعوى ذلك مبناه على ما ذكره ابن مسعود هنا ، فذلك ليس بكذب وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم كما مر معنا عند عبد الرزاق في مصنفه وذلك في حدود ختم الآيات في أسماء الله تعالى وصفاته على ما بين هنا ، فهو يتسامح به إذا ما وقع من القارئ بتلك الحدود مع ترجيحه لنفسه بأن يقرأ كما تعلم ، بل قال : من قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه ، ومن قرأ على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله فلا يدعه رغبة عنه ، فإنه من يجحد بآية منه ، يجحد به كله ، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه : اعجل ، وحي هلا . (٣)

وكلامه ظاهر في اجازة ذلك لكن بتلك الحدود التي بينت لا يتعدى ذلك من القارئ ، وعليه نبه على خطورة مثله ابن مسعود نفسه وعرض بالكفر والجحود على ذلك .

وأقول : ونظير ذلك ورد في قوله تعالى كذلك : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) .

---

(٣) مسند أحمد رحمه الله تعالى .

وهـذا لمـا كـان منـه تعـالى فـي ذات المعنـى وضـع وصـفه عـن نفسـه كمـا فـي كـل تلـك الآيـات ، فسـبحان العـالم المحـيط بكـل شـيء ، واللطيـف لمـا يشـاء ، تبـارك الله رب العالمين .

(الفصل السابع)

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً ﴾

هو يوم يفصل الله تعالى ويفرق بين الحق والباطل ، بين الأخيار والأشرار ، فصلا أبديا لا يكون بعده اختلاط وتداخل والتباس أبدا ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، أو مئاله للسعير والجحيم .

وعده معلوم سبحانه لتقديره أنه سيخبر الناس عنه وعن علاماته بما سيوحي لهم من خلال الأنبياء والرسل ، وجعله موعدا للشيطان من الإبتداء ، بل نبأ ملائكته على ملأ منهم ومعهم الشيطان ومن اتبعه فقال تعالى : (فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) . وذكره في قوله عز وجل كذلك : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) .

وكان معلوما لأولئك الملأ جميعهم ، حتى أقر الشيطان بأنه كان وعدا من الله تعالى بقوله : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) .

وهذا الفرقان ويوم الفصل ذكر صريحا بأنه ميقات في مواضع من القرآن محددة لمناسبات موافقة ذكرت بسياق آيات تلك السور مع تحقق ذلك التأويل ، منها سورة الدخان ومناسبة التوافق مع تحقق تأويل ذلك الفرقان ، أن بتلك السورة تفصيل أمر الدخان الذي سيكون العلامة الفارقة كذلك لتحقق بعث المهدي ومن الحتمي والمقدر بعثه وتمكينه في ذلك الوقت ليتحقق الفصل والفرقان بين الخلق ، وانبعاث ذلك

الدخان ليدل عليه كما هو مفصل ببعض آيات تلك السورة ، لهذا كانت مناسبة ذكر يوم الفصل أنه ميقات لهم في تلك السورة مما يناسب ذلك .

وعلى وفقه ستجدون لما ذكر تعالى تفصيل شأن الدخان وأهله أنه أعقب ذلك بذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون ، للتأكيد على تلك المناسبة وأن بعث المهدي عليه الصلاة والسلام سيكون مشابها لبعث النبي موسى عليه الصلاة والسلام ، بأوجه فصلت على طول هذا الكتاب : " **التابوت والعصا آيات الله في الأولين والآخرين** " ، وبمواضع عدة في بيان أصول دعوتنا المباركة منها كتاب " طي السماء .. " وسيأتي قريبا العزو له .

قال تعالى بتلك السورة : (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ، إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ، يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ، إِلا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**) . وفيها ذكر يوم الفصل بأنه ميقاتهم أجمعين ، يريد قرن الناس حينها الذين وافق قدرهم تحقق تأويل يوم الفصل بينهم ، وقد بين في الأنبياء وبالكتب التي أنزلت على بعضهم علامات تحقق تأويل ذلك في ذلك القرن مما يدل عليهم ويعرف بزمانهم ، وقد بسط بيان هذا في أصول دعوتنا المباركة ، مثل بلوغهم السماء فوق وتحقق استكشافهم للكثير سواء في السماء أو على وجه الأرض وباطنها .

وكذلك معرفة الكثير من أسرار الأنهر والبحار والمحيطات ، وقد بلغ هؤلاء من ذلك ما لم يبلغه أحد

غيرهم من قبل قط ، مثل وصولهم للقمر ، أو أقله ثبوت دورانهم حوله بتلك المراكب الطيارة ، ومقدرتهم على ارسال كذلك مركبة لكوكب المريخ ، وغير ذلك مما انتشر لهم في السماء استكشافا كما أخبر تعالى أن ذلك لن يتحقق منهم إلا بسلطان وقد آتاهم الله تعالى بالعلم والاختراعات من الفتح ما تمكنوا معه من تحقيق تلك الأخبار فيهم ، وأخذوا يجولون مستكشفين بالأعلى حتى بلغت لهم مركبات طيارة حدودا بعيدة في السماء وعاينوا وصوروا الكثير من المجرات والكواكب والنجوم ، وهم من كان يعني تعالى بقوله التالي ضاربا لهم مثلا وللمهدي معاصرهم رسول الله عز وجل للفرقان والفصل ، فقال : (**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**) (١) .

ولقد زين لهم عملهم ذلك وافتتنوا فيه جدا استدراجا من الكريم المنان القوي ، ليسوقهم لتصديق أخباره وقضاء حكمه فيهم وما كتب عليهم وهم لا يشعرون ، وليس أصدق في ذلك من صدق تحديه بأنهم لن يجدوا إلا ظلمة الكون ولن يستطيعوا النفاذ منها مهما قدروا على الإرتقاء وأين ما ذهبوا

---

(١) يراجع في موقعنا المبارك تفسير تلك الآية ، وستجدون هناك مباحث وتوثيقات تبين تحقق تأويل ذلك بالفعل ، وكيف أن الظلمات المقصودة من كلام الله عز وجل أنها حسية وليست معنوية كما عليه فهم أكثر الناس ، إلى غير ذلك من فوائد تجدونها ضمنا مشروحة تحت عنوان ذلك الملف : (أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) .

لأي اتجاهات الكون الأربع اختاروا ، بل صرحوا مؤخرا بانتفاء الزمان هناك والحيز أو أن يجدوا حدودا لذلك الفراغ أو باستحالة استيعاب أركان ذلك بحسب عقولهم .

أقول : ومن المناسبات والموافقات في تلك السورة ، ذكره تعالى لشجرة الزقوم (**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ، طَعَامُ الأَثِيمِ**) ، بعد كل تلك التفصيلات عن الدخان وما سيجري على أولئك القوم أصحاب الدخان ، وما جرى قبل مع الفرعون وبعث موسى إليه ليخلص بني إسرائيل من عذابه واضطهاده لهم .

ومناسبة ذكر تلك الشجرة في تلك السورة بعد ذلك لأنها مصدرا لإنبعاث ذلك الدخان ، وعليها كان التنازع بين أصحاب الدخان على ذلك النفط الذي هو مصدرا للدخان واعمدة تلك النيران ، والنفط منبعه من باطن الأرض وتحديدا من الجحيم والتي هي بباطن الأرض ومادتها الأساس ذلك الزقوم الذي كما أكلوا من خيراته في الدنيا ، سيأكلون منه في الجحيم في الآخرة ، عدل الله تعالى وعظيم تدبيره .

وعليه نرى أن ذكر شجرة الزقوم لم يأت بالقرآن إلا في موضعين لا ثالث لهما في سورتين ، سورة الدخان وسورة الصافات ، ومناسبة ذكرها في سورة الصافات كذلك لأن الصافات هي تلك أعمدة النيران التي انبعثت من تلك الآبار وكانت مصدرا لذلك الدخان الذي غطا وجه الأرض وجعل نهارهم ليلا دامسا ، وبالليل حجبت النجوم وحجب ضوء القمر ، ومثل ما ذكر بسورة الدخان أن ذلك ليوم

الفصل ، كذلك ذكر في سورة الصافات أنه ميقاتا للناس فقال : (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُون) ، ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يشير لهذا المعنى في الفصل تحديدا ، قال عند ذكره للفتن الثلاث التي ستقع آخر الزمان ومنها فتنتهم في التنازع على ذلك النفط التي ثارت فيها تلك النيران واعمدة الدخان ، أنه قال بعد ذلك وسمى فتنتهم تلك بـ (فتنة السرى) ، نسبة لسريان جيش العراق بليل فداهم أهل الكويت وهم نيام ، ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ذكره لتلك الفتن : حتى يكون الناس على فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه . وهو يريد ما يريده الله تعالى فيما فصل في كتابه (الفرقان والفصل) ، وهو اليوم كذلك الذي قال فيه تعالى : (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ ، وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُور) .

يفرق الله تعالى بين الناس هذا مؤمن وذاك كافر ، وقد أتت أحاديث تدل على زمان تحقق تأويل ذلك ، فيعرف يقينا من مؤمن ومن كافر ، بتلك العلامات الفارقة ، حتى قيل يتنادوا كل بصفته (يا مؤمن ويا كافر) هكذا لعلمهم اليقين بذلك نتيجة تلك العلامات الفارقة والتي حينها مستيقنون الخلق أنها من عمل الله تبارك وتعالى مما لا يسعهم الجدال في ذلك .

وفي سورة الدخان يصف ذلك اليوم بأنه ميقات للجميع وفي الصافات توعد به من يكذب ذلك ، وكما قال عن المرسلات الملقيات للذكر ، هو كذلك يذكر في الصافات بأنهن للذكر على الناس تاليات ، فيقول : (**فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرا**) ، والمعنى أن ذلك كله من تفاصيل الذكر (٢) ، وعليهم التذكر بسبب تحقق تأويل ذلك ، لكن هيهات من أين تأتيهم الذكرى وقد تولوا عن رسول الذكر ولم يؤمنوا به ويصدقوه ؟!

وذكر ذلك اليوم يوم الفصل بأنه ميقات أيضا في سورة النبأ فقال تعالى هناك : (**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً**) ، ومناسبة ذكر ذلك بتلك السورة التي بذلك الإسم قد سميت به تحديدا ، فكان بذلك سببا لذكره هناك أيضا فهو نبأ عظيم وميقات مبين حقا يفصل به تعالى بين العباد ويفرق فيه بالعدل بين أولياءه وأولياء الشيطان ولا أن يترك ذلك لما لا نهاية له في الدنيا ، ولأجل ذلك جعل للأمر ميقاتا وأشراطا تدل على قرب تحقيقه للفصل ، فذكر تلك الأشراط بكتابه المجيد تعريفا للناس وقتها لعلهم يؤمنون ويوقنون ويخشون عقابه .

---

(٢) يراجع من هنا كتاب : " بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون " .

وقد قامت هذه الدعوة المباركة بتجلية السواتر عن تلك الحقيقة على ما بين هنا وبطول وعرض تقريرات وأصول هذه الدعوة ، ومن ذلك الدخان والنار الصافات مصدره ، وتلك المرسلات عرفا ، وتلك الشجرة الزقوم مصدر النار والدخان ، وبينا حقيقة جهنم أين هي ومتى ستفتح أبوابها ومن أي مكان يكون ذلك ، تلك النار التي انتهوا لإستخراج قطرانها قدرا أخيرا ، وبلغوا المنتهى في ذلك كما كتب مولانا عز وجل عليهم ذلك ، وتمتعوا بجيليهم منها حتى بلغوا وقوع الذكر فأحدثه تعالى بينهم ليتم المقدر ويبلغوا المنتهى وكل تلك البينات تم شرحها وبيان ذكرها وبالتفصيل ، إقامة للحجة على من بلغه ذلك ومعذرة من أن نكون ممن يكتم العلم أو يشتري به ثمنا قليلا كما فعل أولئك الكفرة الملاعين من اليهود ومن شايعهم .

ولما كان مراده عز وجل بهذا كله ذلك اليوم المؤقت لهم للفصل بين الأمم والشعوب ، بين الإيمان والكفر ، كان ما قبله وما بعده حين يذكره إنما يذكره بتلك السياقات للعلاقة الخفية التي تربط بين كل ذلك لكن لم يدرك معنى ذلك الخلق ، علمها الله وأشار لكل ذلك بكتابه المبين ، وجهل ذلك سائر الخلق لأن هذه مشيئته سبحانه بأن يأتيهم بغتة ذلك اليوم وتلك الأشراط بين يديه ، ولأجل ذلك كان هذا الأمر العظيم مبهما أو شبه مبهم على الأقل بحق الناس ومدى علمهم به ، وما ربك بظلام للعبيد .

وللمناسبة أقول أنه ذكر في سورة النبأ قبل ذلك قوله تعالى : (**وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً**) . ومراده تعالى ما سيسوقه لأرض جزيرة العرب لتحيا بعد موتا وتكسى

بتلك الجنان التي ستكون مستقرا لعباده المفديين الذين سيجمعهم من مصر والعراق ومن اليمن وغير تلك البلدان ، فيستقرون بطيبة الخير والبركة بجنب الله عز وجل وبنيل شرف صحبته تبارك وتعالى .

أما رؤوس الأشرار وتلك الشيع الكافرة الملعونة ، حين يحشرون للحساب واقامة الشهادة عليهم حين ذاك ، سيكون مصيرهم دخول النار التي سيلقون أبوابها مفتحة لهم ما بين مكة والمدينة ، فيدخلونها داخرين وتكون لهم جهنم حصيرا ، ولما كان ذلك الدخول مؤقت ولا بد من خرجوهم منها بعد ذلك لكونهم حشروا بغتة وأدخلوا فيها وهم بالدنيا لم ينقض وقت الناس بعد ، كان ذلك الدخول مؤقتا بالأحقاب ، ثم يبعثون جميعا ويدخلونها مجددا خالدين فيها أبدا ، وعليه قال تعالى بعد تلك الآيات من سورة النبأ ما يلي : (**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً ، يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ، وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً (٣) ، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً (٤) ، إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ، لِلْطَّاغِينَ مَآباً ، لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً (٥) ، لا يَذُوقُونَ فِيهَا**

---

(٣) بسط ما تحت العنوان التالي في بيان معنى تفتح أبواب اسماء هنا : لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء .

(٤) وفي بيان معنى الجبال هنا تجد تحت العنوان التالي الإستطراد في شرح ذلك : هل وقعت القارعة ؟ وقفة مع ذكر الجبال وأحوالها في القرآن من خلال سورة (القارعة) .

(٥) في تفسير قوله تعالى (لا تفتح لهم أبواب السماء) تم بيان معنى قوله عز وجل (لا بثين فيها أحقابا) يراجع هناك .

بَـــرْداً وَلا شَـــرَاباً ، إِلا حَمِيمـــاً وَغَسَّـــاقاً ، جَـــزَاء وِفَاقـــاً ، إِنَّهُـــمْ كَـــانُوا لا يَرْجُـــونَ حِسَـــاباً ، وَكَـــذَّبُوا بِآيَاتِنَـــا كِـــذَّاباً ، وَكُـــلَّ شَـــيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً ، فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَاباً) .

تفـــتح أبـــواب الســـماء بأمطـــار الخيـــر لتحيـــي أرض الجزيـــرة العربيـــة ، وتســـير لهـــا جبـــال الغيـــوم ، حـــين تبـــرز الجحـــيم للغـــاوين وتكـــون مرصـــادا لهـــم ومآبـــا للطـــاغين ، فيـــدخلونها لابثـــين فيهـــا أحقابـــا كمـــا بينـــت ، لأنهـــم لـــم يرجـــوا حســـاب الله ويخشـــونه ، وقـــد كتـــب علـــيهم بكتـــاب موســـى عليـــه الصـــلاة والســـلام كـــل تفاصـــيل أحـــوالهم التـــي ســـتكون ، نبـــأهم عنهـــا قبـــل مـــا يخلقـــون ، لهـــذا نـــص علـــى احصـــاء أمـــورهم بـــذلك الكتـــاب ، وعلـــى وفقـــه صـــح أنـــه كـــان ميقاتـــا لهـــم ومرجعـــا لـــربهم ليفصـــل بيـــنهم فـــي ذلـــك اليـــوم ، وتقـــوم علـــى الطغـــاة تلـــك الشـــهادات مـــن الله تعـــالى ومـــن كـــل هـــاد لقـــوم وأمـــه وجيـــل ، حتـــى أنـــه قســـم الأشـــهاد علـــى حســـب الأجيـــال الماضـــية فـــي بنـــي إســـرائيل وفـــي الأمـــم جميعهـــا ، فكـــان ذلـــك كلـــه مـــن تـــدبير الحكيم العليم القوي القادر على كل شيء .

وعلـــى وفقـــه كـــان خبـــره فـــي التوقيـــت لـــذلك الفصـــل بتوقيـــت أمـــر أولئـــك الرســـل لـــذلك اليـــوم والميعـــاد فقـــال تعـــالى وهـــو الموضـــع الثالـــث كمـــا فـــي ســـورة المرســـلات الـــذي يـــذكر تعـــالى بكتابـــه فيـــه خبـــر ذلـــك التوقيـــت : (إِنَّمَـــا تُوعَـــدُونَ لَوَاقِـــعٌ ، فَـــإِذَا النُّجُـــومُ طُمِسَـــتْ ، وَإِذَا السَّـــمَاء فُرِجَـــتْ ، وَإِذَا الْجِبَـــالُ نُسِـــفَتْ ، وَإِذَا الرُّسُـــلُ أُقِّتَـــتْ ، لأَيِّ يَـــوْمٍ أُجِّلَـــتْ ، لِيَـــوْمِ الْفَصْـــلِ ، وَمَـــا أَدْرَاكَ مَـــا يَـــوْمُ الْفَصْـــلِ ، وَيْـــلٌ يَوْمَئِـــذٍ لِّلْمُكَـــذِّبِينَ) ، (وَإِمَّـــا نُرِيَنَّـــكَ بَعْـــضَ الَّـــذِي نَعِـــدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّـــكَ فَإِلَيْنَـــا مَـــرْجِعُهُمْ ثُـــمَّ اللّهُ شَـــهِيدٌ عَلَـــى مَـــا يَفْعَلُـــونَ ، وَلِكُـــلِّ أُمَّـــةٍ رَّسُـــولٌ فَـــإِذَا جَـــاء رَسُـــولُهُمْ قُضِـــيَ بَيْـــنَهُم بِالْقِسْـــطِ وَهُـــمْ لاَ يُظْلَمُـــونَ ، وَيَقُولُـــونَ مَتَـــى هَـــذَا الْوَعْـــدُ إِن كُنـــتُمْ صَـــادِقِينَ ، قُـــل

لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) .

ويحكم كل أمة بعث لها نذيرا وبشيرا ، فصل الله تعالى بينها وبين رسولها إذا ما كذبوه وتركوا دينه ثم لما جاء رسولا للبشر كافة وهو مصطفاه وخليله محمدا صلوات ربي وسلامه عليه ، رسولا للجميع وهم أمته في الدعوة ، ثم لا يفصل بينهم الله تعالى كافة ، يتركهم هكذا برأيكم هملا ولا يحد لمهلك من كذبه وكفر بدينه ، موعدا لإهلاك من يعاديه ومباركة من يباركه ؟!

تخادعون من أنتم ، بل تكفرون بمن ؟!

وإن من سنن الله تعالى لهلاك أي أمة وقوم يبعث لهم رسولا ثم لا يؤمنون به بل يعادونه ، إلا وجعل لهلاكهم موعدا ، والذين سيكفرون بمصطفاه ودينه جعل تعالى لهم موعدا ذلك اليوم يوم الفصل آخر الزمان : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ، وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ، وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً .
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً ، وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ، وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً) .

مـــا لكـــم لا تعقلـــون ولا تؤمنـــون ، مـــا لكـــم لا تعـــون القـــرآن والأنبيـــاء ، وتلـــك الكتـــب الســـابقة ، ومـــا نـــص الله تعالى من البينات على ذلك ؟!

إنـــه يـــوم الفصـــل والميقـــات ليفصـــل بيـــنهم جميعـــا وبـــين هـــاديهم محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم ، وهـــذه هـــي حقيقـــة يـــوم الفصـــل والميقـــات بـــه ، هـــذه قصـــته وهـــي بالتفصيل هنا ، فهل أنتم مؤمنون ؟!

إنـــه النبـــأ العظـــيم الـــذي نبـــأ خلقـــه عنـــه وآدم تـــراب ، هنـــاك فـــي المـــلأ قبـــل خلـــق الإنســـان نبـــأهم عنـــه وضـــرب بـــه موعـــدا للشـــيطان وللإنســـان ، وهكـــذا جـــرت ســـنته ســـبحانه بـــأن لا بـــد أن يُعـــرف الله تعـــالى خلقـــه بالجملـــة والتفصـــيل عمـــا ســـيكون فهـــذه ســـنته ، وعلـــى وفقهـــا عـــرف بنـــي اســـرائيل مـــن خـــلال رســـله فـــيهم مـــا ســـيكون آخـــر الزمـــان مـــن تلـــك النهايـــات ، فصـــل لهـــم عـــن تلـــك البينـــات بـــأدق التفاصـــيل عـــرفهم عليهـــا علـــى طـــول بعثـــه للأنبيـــاء فـــيهم ، وكـــان يحرصـــهم وتكتـــب الأســـفار بـــذكر ذلـــك وتدون وتحفظ .

وأقـــول : ولـــم المرســـلات بالـــذات يـــنص كـــذلك فيهـــا على التوقيت بذلك اليوم ؟!

أقـــول : المناســـبة لـــذكر ذلـــك جـــاءت مـــع خبـــره بإرســـاله للريـــاح آخـــر الزمـــان ، تعـــذيبا ورحمـــة وأمرهـــا مـــن أشـــراط الســـاعة ، فقـــال تعـــالى قبـــل ذلـــك وبافتتـــاح آيـــات تلـــك الســـورة : (**وَالْمُرْسَـــلاتِ عُرْفـــا ، فَالْعَاصِـــفَاتِ عَصْـــفاً ، وَالنَّاشِـــرَاتِ نَشْـــراً ، فَالْفَارِقَـــاتِ فَرْقـــاً ، فَالْمُلْقِيَـــاتِ ذِكْراً ، عُذْراً أَوْ نُذْراً**) .

وكل ذلك من علامات تحقق ذلك اليوم ومن أشراطه ، فيرسل تلك العواصف للعذاب كما هو حاصل اليوم ومن سنين وهو من الثابت الذي لا يسع أحد إنكاره متى قامت الحجة عليهم في بيانه ، يجهل أمره نعم لكن أن ينكر بعد بيانه فهذا مما لا يمكن لأحد ، وإلا كان الكفر والجحد والعناد ، وعليه وصف تلك العواصف بملقيات للذكر ، لأن أمرهن ذاك مما ذكر بكتب الله عز وجل وعلى ألسنة رسله كما هو مفصل في الزبور مثلا .

كذلك انطماس النجوم من أثر تلك الأدخنة ولاحقا أدخنة أبواب الجحيم وثوران ألسنتها تنادي الغاوين ، وتنسف عن فتح أبوابها تلك القمم من الجبال ، فيخرج من باطنها الزفت ليلطخ به تلك الوجوه البائسة فتكون زرقا ، ثم بكما لا ينطقون ، وكل ذلك علامات وأشراط لقرب تحقق ذلك اليوم ومنها بعد تحققه ، وللمناسبة ذكرت بالتفصيل قبل وبعد تعيين ذلك اليوم وأولئك الرسل الموقتة رجعتهم لذلك اليوم ، وهم الذين إن جاؤوا بجمعهم لا تتأخر أممهم عن الشهادة والحساب .

وأيقنوا بأن كل حرف وكل كلمة وكل جملة لا توضع في القرآن ولا تتصل اتصالا لا انفصال قطع يكون فيه ، إلا لمعنى متحد يفسر بعضه بعضا ، وحين يأتي واقع تأويل ذلك سيكون جليا ، لمن علمه قبل ولمن لم يعلمه ، فسبحان الله رب العالمين ، الذي أحاط بكل شيء علما وقدرة .

هـذا وقـد علمـتم مـن قبـل مـا نقـل عـن بعـض الأنبيـاء فـي البيـان عـن زمـان تحقـق هـذا الفصـل وذلـك اليـوم الرهيـب وأبـرز علامـات ذلـك ، كقـول النبـي حزقيـال عليـه الصـلاة والسـلام : (يَـا ابْـنَ آدَمَ تَنَبَّـأْ وَقُـلْ : هكَـذَا قَـالَ السَّـيِّدُ الـرَّبُّ : وَلْولُـوا : يَـا لَلْيَـوْمِ ، لأَنَّ الْيَـوْمَ قَرِيـبٌ ، وَيَـوْمٌ لِلـرَّبِّ قَرِيـبٌ ، يَـوْمُ غَـيْمٍ يَكُـونُ وَقْتًـا لِلأُمَـمِ ، وَيَـأْتِي سَـيْفٌ عَلَـى مِصْـرَ) ، (وَيَـوْمَ تَشَـقَّقُ السَّـمَاء بِالْغَمَـامِ وَنُـزِّلَ الْمَلاَئِكَـةُ تَنـزِيلاً ، الْمُلْـكُ يَوْمَئِـذٍ الْحَـقُّ لِلـرَّحْمَنِ وَكَـانَ يَوْمـاً عَلَـى الْكَـافِرِينَ عَسِـيراً) ، (هَـلْ يَنظُـرُونَ إِلاَّ أَن يَـأْتِيَهُمُ اللّهُ فِـي ظُلَـلٍ مِّـنَ الْغَمَـامِ وَالْمَلآئِكَـةُ وَقُضِـيَ الأَمْـرُ وَإِلَـى اللّهِ تُرْجَـعُ الأُمُورُ) .

وكمـا أنـذر تعـالى علـى لسـان أولئـك الأنبيـاء ذلـك اليـوم ، كـذلك فـي القـرآن حـذر مـن ذلـك فـي أكثـر مـن آيـة فـالقرآن مهيمنـا علـى مـا سـبقه ومصـدقا لـه ولا شـك ، فقـال تعـالى فـي ذلـك أيضـا : (هَـلْ يَنظُـرُونَ إِلاَّ أَن تَـأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَـةُ أَوْ يَـأْتِيَ أَمْـرُ رَبِّـكَ كَـذَلِكَ فَعَـلَ الَّـذِينَ مِـن قَـبْلِهِمْ وَمَـا ظَلَمَهُـمُ اللّهُ وَلَـكِن كَـانُواْ أَنفُسَـهُمْ يَظْلِمُـونَ ، فَأَصَـابَهُمْ سَـيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) .

وقـال أيضـا : (هَـلْ يَنظُـرُونَ إِلاَّ أَن تَـأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَـةُ أَوْ يَـأْتِيَ رَبُّـكَ أَوْ يَـأْتِيَ بَعْـضُ آيَـاتِ رَبِّـكَ يَـوْمَ يَـأْتِي بَعْـضُ آيَـاتِ رَبِّـكَ لاَ يَنفَـعُ نَفْسـاً إِيمَانُهَـا لَـمْ تَكُـنْ آمَنَـتْ مِـن قَبْـلُ أَوْ كَسَـبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) .

وهنـا الخطـاب لمـن سيعاصـر تحقـق تأويـل ذلـك اليـوم وأولئـك مـن يصـح بحقهـم انتظـار تحقـق ذلـك التأويـل ، وأمـا فـي عمـوم النـاس فـلا معنـى لـذلك لأن يـوم الحسـاب العـام لكـل مـا خلـق الله تعـالى لا يصـح بحقـه

قول ذلك ، انما ينتظر تحقق تأويل ذلك اليوم الأخير من يدرك زمانه ويمكنه رؤية علاماته وأشراطه .

ويقول النبي صفنا عليه الصلاة والسلام عن ذلك اليوم : (**إِنَّ يَوْمَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ قَرِيبٌ ، وَشِيكٌ وَسَرِيعٌ جِدّاً ، دَوِيُّ يَوْمِ الرَّبِّ مُخِيفٌ ، فِيهِ يَصْرُخُ الْجَبَّارُ ، يَوْمُ غَضَبٍ هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمُ ، يَوْمُ ضِيقٍ وَعَذَابٍ ، يَوْمُ خَرَابٍ وَدَمَارٍ ، يَوْمُ ظُلْمَةٍ وَاكْتِئَابٍ ، يَوْمُ غُيُومٍ وَقَتَامٍ ، يَوْمُ دَوِيِّ بُوقٍ وَصَيْحَةِ قِتَالٍ ضِدَّ الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ وَالْبُرُوجِ الشَّامِخَةِ**) .

ولما كان تحقق ذلك مما يتعلق بابراز تابوت الله عز وجل الآية للناس آخر الزمان كما فصل قبل لتحقيق تعيين المهدي وإعلان تمكين الله عز وجل له في الأرض ليحكم الناس بكتاب الله تعالى ويؤيد وينصر بقوة الرب تبارك وتعالى ، صرح أحد الأنبياء على ما نقل قبل مرارا وتكرارا وهو اشعيا عليه الصلاة والسلام بقوله : (**وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ : هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ**) . ليغشى التابوت وبذلك يتجلى لهم الرحمان عز وجل بقدرته كما وعد وأنذر بالنصوص المنقولة قبل ، ولما كان التابوت مخفيا في أرض مصر كان الغمام متوجها لها حين تحقق تأويل ذلك فيخرج التابوت بإذن الله ويتم المقصود في ذلك اليوم الموعود المؤقت للجميع .

ومما يدل على ارتباط ذلك المصير بأرض مصر ما قاله النبي اشعيا كذلك : (**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا**) .

وقد بين هذا في أكثر من موضوع في موقع المهدي المبارك عليه الصلاة والسلام ، وفصل أكثر في مقدمة هذا الكتاب .

وقال النبي اشعيا بتلك النبوءة أيضا : (**فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ ، فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصًا وَمُحَامِيًا وَيُنْقِذُهُمْ ، فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ ، وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً ، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ**) .

علامة وشهادة لأنه لتعيين المهدي ولأنه مقترن بخروج تابوت الشهادة وتلك العصا ، وعليه يكون معنى كلام هذا النبي هو ذلك ، فكل الشهادات ستقوم في ذلك اليوم كما وعد الرحمان عز وجل .

ويقول عليه الصلاة والسلام عائدا للتأكيد على ارتباط أرض مصر وشعبها بذلك المصير : (**وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِيَ بَقِيَّةَ شَعْبِهِ ، الَّتِي بَقِيَتْ ، مِنْ أَشُّورَ ، وَمِنْ مِصْرَ**) .

وأيضا : (**فَأَيْنَ هُمْ حُكَمَاؤُكَ ؟ فَلْيُخْبِرُوكَ لِيَعْرِفُوا مَاذَا قَضَى بِهِ رَبُّ الْجُنُودِ عَلَى مِصْرَ**) .

كلهم يربطونه بمصر : (**يَوْمُ غَيْمٍ يَكُونُ وَقْتًا لِلأُمَمِ ، وَيَأْتِي سَيْفٌ عَلَى مِصْرَ**) " حزقيال "

ويقول الرب على لسان ميخا عليه الصلاة والسلام في اشارة لوجود ظلل الغمام فوقهم يومئذ عند

عبورهم من مصر للمدينة الطيبة دار السلام ومحل كرسي الرب في ذلك اليوم : (**وَيَجْتَازُ مَلِكُهُمْ أَمَامَهُمْ ، وَالرَّبُّ فِي رَأْسِهِمْ**) .

ويقول نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام : (**وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُم**) . وكل هذا معناه معاينة تجلي لله عز وجل فوقهم من خلال ذلك الغمام فوق التابوت ، ولا نجد الأنبياء إلا تواطأوا على بيان هذا الأمر بيانا كافيا شافيا ، فيه تعريف الخلق بهذه العقيدة وذلك الإيمان العظيم وما سيحصل عند تحقق تأويل ذلك اليوم وذلك اللقاء .

واشعيا النبي عليه الصلاة والسلام فهو يعد بحق من أصرح الأنبياء في ذلك إذ قال : (**رُقَبَاؤُكِ قَدْ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ مَعاً وَشَدَوْا بِفَرَحٍ ، لأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عِيَاناً رُجُوعَ الرَّبِّ**) . لنعرف من خلاله بكل جلاء معنى قوله تعالى في القرآن أنه سيجيء في ظلل من الغمام ، وأن ذلك كائن وهم في الدنيا لا ما عليه فهم أمتنا للأسف واعتقادهم المغالطة في ذلك حين قيدوا بما يكون بعد بعث كافة الخلائق وكذبوا على ربنا وما قدره في ذلك فهذا كائن قبل ذلك والجيل والقرن الأخير بعد لم يمضي والعالم لم ينتهي ، سيحصل ذلك مثل ما كان ذلك في بني إسرائيل في زمان موسى وهارون صلوات ربي وسلامه عليهما حين نزل من السماء وجاء ليفصل بينهم فيحق الحق ويذل الكافرين بنصر عباده واصطفائهم في العالمين ، والذي يؤكد عليه قول النبي هنا : (**لأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عِيَاناً رُجُوعَ الرَّبِّ**) . رجوعه ، أي عودته لفعل ذلك على غرار مثال سابق ، وهو عين ما يقرر هنا من اعتقاد وهو أصل من أصول دعوتنا المباركة ، وقد تقرر بيان ذلك في

أكثر من كتاب ومقال ومن ذلك كتاب : " طي السماء .. " يراجع ذلك هناك وستجدونه بسط شرحه في ثنايا ذلك الكتاب .

والزبور كتاب الله تعالى ليس ببعيد طبعا في تقرير حقيقة ذلك الإعتقاد فيما سيعاينه الناس في ذلك اليوم الفصل عند مجيء الرب عز وجل مرة ثانية ليرى عباده مجده فينصر من يشاء ويعذب ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على شيء قدير .

قال في الزبور : (**عَلَيهم جَلاَلُهُ وَقُوَّتُهُ فِي الْغَمَامِ ، مَخُوفٌ أَنْتَ يَا اَللهُ مِنْ مَقَادِسِكَ**) . طي السماء ص ١٨

ويقول أيضا : (**طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ .. جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ حَوْلَهُ ، مِظَلَّتَهُ ضَبَابَ الْمِيَاهِ وَظَلاَمَ الْغَمَامِ**) . تماما مثل ما حصل في بني إسرائيل : (**وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**) .

إن أمتنا في كارثة تعيسة وهي تجهل هذا الإعتقاد وتضل عن هذا الإيمان العظيم ، ليكون لهم في ذلك رجاء وأمل ، وأي شوق سيكون للإنسان الصالح في لقاء غير هذا اللقاء ؟!

وأي عاقبة ترجى أفضل وأبرك من هذه العاقبة بالله عليكم ؟! (**ارتجي الله ، لأني بعد أحمده ، لأجل خلاص وجهه**) " الزبور " .

تمعنوا بكل هذا التواتر ولعلي لم أحصيه كله ، أو لم أنقله كله ، ففي الزبور من ذلك أيضا قوله : (**إنك أمرت بالقضاء ، فلتحط بك جماعةُ الأُمم وَعُدْ فَوقها إلى الأَعالي**) . يؤكد على عودة لذلك كما مر معنا قريبا ، والمراد عوده ليفعل ذلك على مثال سابق وهو ما حصل في زمان الخلاص الأول في عهد موسى وهارون صلوات ربي وسلامه عليهما ، والقضاء مما هو كائن آخر الزمان في يوم الفصل الذي فيه قال تعالى : (**هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ**) .

يريد بالأنبياء الأشهاد كالمسيح وإيليا وإدريس ومحمد المصطفى وغيرهم ، صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين .

وها هو في الزبور يفصل عن ذلك فيقول : (**اللهم فاحكم عليهم وليسقطوا في مؤامراتهم ولكثرة معاصيهم أقصهم فإنهم قد تمردوا عليك ، وليفرح جميع المعتصمين بك وليرنموا إلى الأبد وأنت مُظللهم وليبتهج بك الذين يحبون اسمك ، فإنك أنت تبارك الصديق يا ربُّ وتكتنفُهُ برضاك مثل الترس**) .

أقول : ولا مبالغة لما أقول لا مقارنة ما بين التمكينين والخلاصين ، لأن الله تعالى نفسه نفى جواز المقارنة على لسان أحد أنبياءه وهو حجي عليه الصلاة والسلام فقال : (**مَنِ الْبَاقِي فِيكُمُ الَّذِي رَأَى هذَا الْبَيْتَ فِي مَجْدِهِ الأَوَّلِ ؟ وَكَيْفَ تَنْظُرُونَهُ الآنَ ؟ أَمَا هُوَ فِي أَعْيُنِكُمْ كَلاَ شَيْءٍ .**
تَشَدَّدُوا يَا جَمِيعَ شَعْبِ الأَرْضِ ، يَقُولُ الرَّبُّ وَاعْمَلُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ ، حَسَبَ الْكَلاَمِ الَّذِي عَاهَدْتُكُمْ بِهِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ وَرُوحِي قَائِمٌ فِي وَسَطِكُمْ ، لاَ

تَخَافُوا ، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : هِيَ مَرَّةٌ ، بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَأُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَالْيَابِسَةَ وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ ، وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ) .

ولم ينفك كذلك هذا النص والسياق من إلماحة لرجعة الأشهاد ، فهم من سيمكنهم معاينة مجد الله تعالى آخر الزمان مثل ما عاينوا مجده بزمانهم ، فقال : (مَنِ الْبَاقِي فِيكُمُ الَّذِي رَأَى هذَا الْبَيْتَ فِي مَجْدِهِ الأَوَّلِ ؟ وَكَيْفَ تَنْظُرُونَهُ الآنَ ؟ أَمَا هُوَ فِي أَعْيُنِكُمْ كَلاَ شَيْءٍ) . وهذا لا يصدق إلا مع رجعة الأشهاد الأولين فهم من عاين مجد الله تعالى بوقتهم وسيعاينون مجد الله عز وجل الثاني ، فأتت تقرر هذه النبوءة نفي المقارنة ما بين المجدين حتى أن الأول سيعد لمن عاين الأول وسيعاين الثاني كلا شيء الأول تبطل المقارنة .

وفي الختام أقول :

لقد ضلت أمتكم ضلالا مبينا في عدم تصديق هذا الوعد أنه لعباده المتقين آخر الزمان ، مخصوص لهم من دون الناس ، وعدهم تعالى بأن يستخلفهم استخلافا يكون قرينا للأمن ، يفعل ذلك بقوته وعظيم آياته وبرحمته ، كما فعل مع السابقين سيفعل مع المتأخرين ذلك تماما وهذا معنى وعده لعباده بقوله عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

استخلاف وأمن وهذا ما أخطأت الأمة بحق الإيمان به وتصديقه وانتظاره بشوق ويقين وإخلاص ، فإن الله عز وجل موفيهم حقه ومنجز وعده في ذلك لا محالة ولو ضل الجميع عن فهم ذلك والإيمان به وتصديقه .

وانظروا لقوله تعالى في السابقين بخصوص ذلك المعنى ، الإستخلاف والأمن : (فَتَعْمَلُونَ فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَهَا لِتَسْكُنُوا عَلَى الأَرْضِ آمِنِينَ ، وَتُعْطِي الأَرْضُ ثَمَرَهَا فَتَأْكُلُونَ لِلشِّبَعِ ، وَتَسْكُنُونَ عَلَيْهَا آمِنِينَ) " اللاويين "

فلما يقول تعالى في القرآن : ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾ . يجب أن تصدقوا ذلك وتؤمنوا به على هذا النحو ، أنه استخلاف وأمن مثل ما كان في زمان موسى عليه الصلاة والسلام تماما ، بل والأرض تعطي خيراتها ، بالمثل على التمام .

وانظروا لتأكيد هذا المعنى في الزبور كذلك : (وَسَاقَ مِثْلَ الْغَنَمِ شَعْبَهُ ، وَقَادَهُمْ مِثْلَ قَطِيعٍ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَهَدَاهُمْ آمِنِينَ فَلَمْ يَجْزَعُوا ، أَمَّا أَعْدَاؤُهُمْ فَغَمَرَهُمُ الْبَحْرُ ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ ، وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَقَسَمَهُمْ بِالْحَبْلِ مِيرَاثًا ، وَأَسْكَنَ فِي خِيَامِهِمْ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ) .

تمعنوا : من مصر للمدينة واورثوا مدن الجزيرة ، وكانوا هناك آمنين ، وبالمثل في المتأخرين من مصر للمدينة ويرثون مدن العالم كلها لا الجزيرة فقط ولا القرى عبر الأردن فقط .

وفي صموئيل الأول قالوا : (**فارسل الرب يربعل وبدان ويفتاح وصموئيل ، وانقذكم من يد اعدائكم الذين حولكم فسكنتم آمنين**) . وغير هذا كثير مبثوث في كتابهم القديم ، وهذا فيما كان أما فيما سيكون آخر الأيام على ما وعد تعالى في هذه الأمة وخطفه كذابوا بني إسرائيل وزعموه آخرا لهم ، وأعانت أمتكم الغبية الضالة في تثبيت هذه المزاعم اليوم ، لأنهم ضلوا عن العلم به ومن ثم الإيمان به وتصديقه ، ضلوا عنه ضلالا مبينا فلا يعلمونه ولا يصدقون به اليوم ، مع أن النصوص عن الله تعالى ورسله أبين شيء في ذلك ، لكن ما أقول إلا سبحان من يهدي للحق ويضل عنه من يشاء من عباده .

(**فَأُخَلِّصُ غَنَمِي فَلاَ تَكُونُ مِنْ بَعْدُ غَنِيمَةً ، وَأَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ ، وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا ، وَأَنَا الرَّبُّ أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا ، وَعَبْدِي رَئِيسًا فِي وَسْطِهِمْ . أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ ، وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلاَمٍ ، وَأَنْزِعُ الْوُحُوشَ الرَّدِيئَةَ مِنَ الأَرْضِ ، فَيَسْكُنُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ مُطْمَئِنِّينَ وَيَنَامُونَ فِي الْوُعُورِ ، وَأَجْعَلُهُمْ وَمَا حَوْلَ أَكَمَتِي بَرَكَةً ، وَأُنْزِلُ عَلَيْهِمِ الْمَطَرَ فِي وَقْتِهِ فَتَكُونُ أَمْطَارَ بَرَكَةٍ ، وَتُعْطِي شَجَرَةُ الْحَقْلِ ثَمَرَتَهَا ، وَتُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا ، وَيَكُونُونَ آمِنِينَ فِي أَرْضِهِمْ ، وَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ تَكْسِيرِي رُبُطَ نِيرِهِمْ ، وَإِذَا أَنْقَذْتُهُمْ مِنْ يَدِ الَّذِينَ اسْتَعْبَدُوهُمْ ، فَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ ، وَلاَ يَأْكُلُهُمْ وَحْشُ الأَرْضِ ، بَلْ يَسْكُنُونَ آمِنِينَ وَلاَ مُخِيفٌ ، وَأُقِيمُ لَهُمْ غَرْسًا لِصِيتٍ فَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ مَفْنِيِّي الْجُوعِ فِي الأَرْضِ ، وَلاَ يَحْمِلُونَ بَعْدُ تَعْيِيرَ الأُمَمِ ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ مَعَهُمْ ، وَهُمْ شَعْبِي ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ**) "
حزقيال عليه الصلاة والسلام "

(فَلاَ يَكُونُ بَعْدُ سُلاَّءٌ مُمَرِّرٌ وَلاَ شَوْكَةٌ مُوجِعَةٌ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ حَوْلَهُمُ ، الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُ : عِنْدَمَا أَجْمَعُهم مِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَتَقَدَّسُ فِيهِمْ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ ، يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهَمِ ، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا آمِنِينَ وَيَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَغْرِسُونَ كُرُومًا ، وَيَسْكُنُونَ فِي أَمْنٍ عِنْدَمَا أُجْرِي أَحْكَامًا عَلَى جَمِيعِ مُبْغِضِيهِمْ مِنْ حَوْلِهِمْ ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ) "
حزقيال "

(وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ ... فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن فتعمر اورشليم بالأمن) " زكريا عليه الصلاة والسلام "

(وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَدَبَّابَاتِ الأَرْضِ ، وَأَكْسِرُ الْقَوْسَ وَالسَّيْفَ وَالْحَرْبَ مِنَ الأَرْضِ ، وَأَجْعَلُهُمْ يَضْطَجِعُونَ آمِنِينَ) " هوشع عليه الصلاة والسلام "

(هأَنَذَا أَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا بِغَضَبِي وَغَيْظِي وَبِسُخْطٍ عَظِيمٍ ، وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ ، وَأُسَكِّنُهُمْ آمِنِينَ ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا ، وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا وَاحِدًا لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ ، لِخَيْرِهِمْ وَخَيْرِ أَوْلاَدِهِمْ بَعْدَهُمْ ، وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا أَنِّي لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ ، وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي ، وَأَفْرَحُ بِهِمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ ، وَأَغْرِسَهُمْ فِي هذِهِ الأَرْضِ بِالأَمَانَةِ بِكُلِّ قَلْبِي وَبِكُلِّ نَفْسِي) " إرميا عليه الصلاة والسلام "

فانظروا الآن من الأسوأ ؟!

من يسرق هذا الوعد الحق ويضعه في غير أهله ؟

أو من يميته بالكلية وينقله من وعد ووعيد للواحد القهار يعمله في الدنيا آخر الزمان ، فيصرفه عن ذلك بالتأويل والتعليم الفاسد لجنة الفردوس ، تعطيل كامل لحكمة الله تعالى وقدرته وعدله والصدق بوعده ووعيده ، يعطل كل ذلك بزعمه أنه يدرك عن الله تعالى مراده وعلمه وقدره ، فلا شك أن هذا هو الأشر والمعطل لله تعالى وأسمائه وصفاته ، والمحرف والكاذب على الله تعالى الكذب القبيح .

﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ، وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

فياله من أمر عظيم فوق الخيال ولا يطال إلا بالإيمان والتسليم بتحقق التأويل وصدق الله عز وجل في وعده ، وتصديق ما قاله رسله من قبله : (وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ، وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ، وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ) ، (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ، فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ... فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ، وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ

وَلَـــئِن جِئْـــتَهُم بِآيَـــةٍ لَيَقُـــولَنَّ الَّـــذِينَ كَفَـــرُوا إِنْ أَنـــتُمْ إِلا مُبْطِلُـــونَ ، كَـــذَلِكَ يَطْبَـــعُ اللَّهُ عَلَـــى قُلُـــوبِ الَّـــذِينَ لا يَعْلَمُـــونَ ، فَاصْـــبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ) .

فهارس

١- المقدمـــــــة : ص ١
٢- التمهيـــــــد : ص ٧٥
٣- الفصل الأول : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ ص ٩٨
٤- الفصل الثاني : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ص ١٠٢
٥- الفصل الثالث : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً ﴾ ص ١٢٤
٦- الفصل الرابع : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ ص ١٣٥
٧- الفصل الخامس : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ص ١٥٢
٨- الفصل السادس : ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ ص ١٦٦
٨ - الفصل السابع : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً ﴾ ص ١٧٤